وقفات رمضانية..
ونفحات إيمانية

فضائل وأحكام وفتاوى
وآداب الصيام ورمضان

إعداد
محمد عامر زكريا
إمام وخطيب مسجد محمد الكندري

يهدى ولا يباع

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

صدقة جارية

طبع على نفقة فاعل خير
الدعاء لوالديه بالأجر والرحمة والمغفرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار، مقلب القلوب والأبصار، مكور الليل على النهار؛ ومكور النهار على الليل؛ ليكونا مواقيت الأعمال ومقادير الأعمار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، شهادة تبرئ قلب معتقدها من الشرك بصحة الإقرار، وتبوئ قائلها الجنة فنعم عقبى الدار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله المصطفى المختار، رفع الله تعالى ببعثته عن أمته الأغلال والآصار، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار، صلاة وسلاماً متعاقبين إلى يوم القرار، وبعد:

إن الله تعالى جعل المواسم للمؤمنين ليتداركوا ما فات ويتسابقوا في تحصيل الحسنات ويتعرضوا للنفحات وليترفع لهم الدعوات وتكفر عنهم السيئات، وإن شهر رمضان لمن أعظم المواسم وأجلها وأكثرها أجرا.

يحل علينا ضيف حبيب، طالما انتظرته القلوب المؤمنة، وتشوقت لبلوغه النفوس الزاكية، وتأهبت له الهمم العالية، ضيف رفع الله شأنه، وأعلى مكانه، وخصه بمزيد من الفضل والكرامة، وجعله موسماً عظيماً لفعل الخيرات، والمسابقة بين المؤمنين في مجال الباقيات الصالحات، ضيف تواترت النصوص والأخبار بفضله، منوهة بجلالة مكانته وقدره، ومعلنة عن محبة الله تعالى له وتعظيمه لشأنه.

إنه سيد الشهور وأفضلها، إنه شهر القرآن والصيام والقيام، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً وفضيلة، شهر تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصفّد فيه الشياطين.

وتساؤل أطرحه على نفسي وعلى القارئ الكريم: ماذا أعددنا ونحن نعيش أيام هذا الشهر العظيم، هل أعددنا نية وعزما صادقا بين يديه؟ هل بحثنا عن قلوبنا، لنعرف عزمها وصدقها فيه؟.

فإنه لا يستوي من لا يتجاوز اهتمامه وتفكيره في استقبال رمضان شراء الحاجيات وتكديس الأطعمة الرمضانية، ومن يجعل جل اهتمامه غذاء الروح والتفكير في تطهير وتزكية النفس والإقبال على الله تعالى في هذا الشهر المبارك.

لسان حاله: كيف أستفيد من هذا الموسم؟ كيف أستعد وأخطط لأن أكون من العتقاء من النار، من الذين تشتاق لهم الجنة، من الذين يغفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم.

وحديثنا في الصفحات التالية هو حديث القلوب المشتاقة والنفوس الظمأى والأرواح المتلهفة، وهو حديث عن ضيف كريم ننتظره من العام إلى العام إنه شهر رمضان المعظم، أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات.

ضيف قد يكلفك اليسير، ولكنه يجلب لك الخير الكثير والثواب الجزيل والأجر الكبير، إن أنت عرفت قدره، وأحسنت استقباله وأكرمت وفادته، واستثمرته فيما يقربك إلى الله ويرفع درجاتك عنده.

يأتي والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كلهم شوق ولهفة للقاء حبيبهم الغائب الذي طال انتظاره ليظلهم بظلاله الوافر ولينثر عليهم بريحه العاطر.

يأتي هذا الضيف الغالي ليزكي النفوس وليزودها بالإيمان والتقوى والاستعداد للدار الأخرى، وليروض النفس على الصبر والمصابرة، والتقوى والصلاح الفلاح، والخضوع والخشوع.

يأتي ليوحد الأمة الإسلامية على اختلاف ألسنتها وألوانها في موسم واحد وفي شعيرة واحدة وفي عبادة واحدة وفي شهر واحد.

يأتي لعيد النفس الغافلة إلى ربها، وليعيد الهاجر للمساجد لرياضها،

والعاقين لرحمهم لوصلها، والغارقين في شهوات النفس لكبح جماحها، والكسالى عن القيام لله رب العالمين والتضرع إليه في ساعات السحر حيث الناس نائمون أو في غفلتهم لاهون فيعيد لها نشاطها واجتهادها.

لقد جاءنا الضيف الكريم يطرق باب القلوب والجوارح من جديد ليعلقها برب البريات ويزهدها في الدنيا وما فيها من شهوات.

ضيف جاء ليغسل الأوزار والمعاصي والذنوب التي بها فسدت الجوارح وقتلت القلوب.

ضيف من تركه بدون تكريم ولا حسن ضيافه خسر وخاب وندم وظل في غياهب الظلم والظلمات، ومن أحسن لقائه أفلح وأدرك النجاح وسار على درب الصالحين وأشعل نورا في قلبه.

جاء رمضان ينادي علينا جميعا :يا من طالت غيبته عنا قد جاءتك أيام المصالحة!! يا من دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة!! من لم يربح في هذا الشهر ففي أي وقت يربح؟ من لم يقرب فيه من ربه وخالقه فهو على بعده لا يربح!!

كم من إنسان أمل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله فصار قبله إلى ظلمة القبر!! كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومؤمل غدا لا يدركه!!

في آخر خطبة خطبها الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى جاء فيها: «**إنكم لم تخلقوا عبثا، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معادا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والأرض، وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب، غنيا عما خلف فقيرا إلى ما أسلف، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته، وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي ولكن أستغفر الله وأتوب إليه، ثم رفع**

طرف ردائه وبكى حتى شهق، ثم نزل فما عاد إلى المنبر بعدها حتى مات رحمة الله عليه».

وبعد: فهذه عناوين وصفحات فيها آداب وفضائل وأحكام ومواعظ وفتاوى تهم الصائمين والصائمات انتقيتها ووقفت معها طويلا، واخترتها من خلال الموضوعات الكثيرة المفيدة النافعة حول شهر رمضان المبارك وبعض آدابه وفضائله وأحكامه من أمهات الكتب وبعض المطويات المتخصصة بهذا الموضوع وفتاوى كبار العلماء رحمهم الله تعالى، أحببت أن أسطرها وأضعها بين يدي إخواني من رواد مسجد محمد الكندري، فما كان من توفيق وصواب فمن الله وحده، فله الحمد والفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من كل ذلك، مع رجاء بدعوة صالحة لي بظهر الغيب لكل من يقرأ هذا الكتاب، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يكتب الأجر والمثوبة لمن كان سببا في طباعة ونشر هذا الكتاب حتى وصل إلى أيديكم بالصورة التي ترونها.

وختاما أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يخلص لنا القول والعمل، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

الكويت ١٢ رجب ١٤٣١
الموافق ٢٤ يونيو ٢٠١٠

محمد عامر زكريا
إمام وخطيب مسجد محمد الكندري

استقبال رمضان

إن يوم إقبال رمضان هو يوم تتفتح له قلوبنا وصدورنا، وتمتليء فيه نفوسنا غبطة وأملا، نستبشر بعودة فضائك الطاهر الذي تسبح به أرواحنا بعد جفافها وركودها، نستبشر بساعة صلح مع الطاعات بعد طول إعراضنا، أعاننا الله على برك ورفدك، فكم تاقت لك الأرواح وهفت لشدو أذانك الآذان وهمت سحائبك الندية هتانة بالرحمة والغفران.

إن بلوغ رمضان نعمة عظيمة، وفضل كبير من الله تعالى، حتى إن العبد ببلوغ رمضان وصيامه وقيامه يسبق الشهداء في سبيل الله الذين لم يدركوا رمضان.

عن طلحة بن عبيدالله أن رجلين قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلي فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وحدثوه الحديث، فقال: (**من أي ذلك تعجبون**)؟ فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله!!

فقال رسول الله ﷺ: (**أليس قد مكث هذا بعده سنة**)؟ قالوا: بلى، قال: (**وأدرك رمضان، فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة**)، قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: (**فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض**). رواه ابن ماجه.

إنه رمضان شهر المرابح، زائر زاهر، وشهر عاطر، فضله ظاهر، بالخيرات زاخر، فأروا الله خيرا من أنفسكم، فبالجد فاز من فاز، وبالعزم جاز من جاز.

تقول عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره) رواه مسلم.

رمضان شهر القبول والعتق والجود، والترقي والصعود، فيا خسارة أهل الرقود والصدود، فعن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ:(**قال الله عز وجل: إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني مشيا أتيته هرولة**) رواه البخاري.

جاءنا رمضان فكم قريب لنا فقدناه، وكم عزيز علينا دفناه، وكم حبيب لنا في اللحد أضجعناه، فيا من ألف الذنوب وأجرما، يا من غدا على زلّاته متندِّما، تُب فدونك المنى والمغنما، والله يحبّ أن يجود ويرحما، ويُنيل التّائبين فضله تكرُّما.

يا من أورد نفسه مشارع البوار، وأسامها في مسارح الخسار، وأقامها في المعاصي والأوزار، وجعلها على شفا جرف هار، كم في كتابك من زلل، كم في عملك من خلل، كم ضيّعت واجبا وفرضا، كم نقضت عهدا محكما نقضا، كم أتيت حراما صريحا محضا، فبادر التوبة ما دمت في زمن الإنظار، واستدرك فائتا قبل أن لا تُقال العثار، وأقلع عن الذنوب والأوزار، وأظهر النّدم والاستغفار، فإن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.

يا أسير المعاصي، يا سجين المخازي، هذا شهر يفك فيه العاني، ويعتق فيه الجاني، ويتجاوز عن العاصي، فبادر الفرصة، وحاذر الفوتة، ولا تكن ممن أبى، وخرج رمضان ولم ينل فيه الغفران والمنى، صعد رسول الله ﷺ المنبَر فقال: (**آمينَ آمينَ آمين**)، فقيل: يا رسول الله، إنّك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين!! فقال: (**إنّ جبريلَ عليه السلام أتاني فقال: مَن أدرك شهرَ رمضانَ فلم يُغفَر له فدخَل النار فأبعَده الله قل: آمين، قلت: آمين**... الحديث) رواه ابن خزيمة وابن حبان.

يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، هذا موسم تفتح فيه الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.

كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة، لا الشاب هنا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فليتحق بالصفوة.

أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، إذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والبصائر؟! أما لنا فيهم أسوة؟!.

قال ابن رجب رحمه الله: «واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة أصلا في غير حال الصيام إلاَّ بعد التقرُّب إليه بترك ما حرّم الله في كلّ حال كالكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم».

خمس خصال للصائمين في رمضان

بلوغ رمضان نعمة كبيرة على مَنْ بلغه وقام بحقِّه بالرُّجوع إلى ربه من مَعْصيته إلى طاعته، ومن الْغَفْلة عنه إلى ذكره، ومن البُعْد عنه إلى الإنابة إليه.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في كتابه الرائع (مجالس شهر رمضان) مبينا وموضحا هذه الخصال الخمسة التي ادخرها الله وخصها لأمة محمد ﷺ دون سائر الأمم:

لقد أظَلَّنَا شهرٌ كريم، وموسمٌ عظيم، يُعَظِّمُ اللهُ فيه الأجرَ ويُجْزِلُ المواهبَ، ويَفْتَحُ أبوابَ الخيرِ فيه لكل راغب، شهر رمضان شهر الخَيْرات والبركات، شَهْرُ المنَح والْهِبَات ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ سورة البقرة: 185، شهرٌ مَحْفُوفٌ بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوَّلُهُ رحمة، وأوْسطُه مغفرةٌ، وآخرُه عتق من النار، اشْتَهَرت بفضله الأخبار، وتَوَاتَرَت فيه الاثار، ففي الصحيحَيْن: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذَا جَاءَ رمضَانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنَّة، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار، وصُفِّدت الشَّياطينُ**».

وإنما تُفَتَّحُ أبوابُ الجنة في هذا الشهر لكَثْرَة الأعمال الصَالحَة وتَرْغيباً للعَاملينْ، وتُغَلَّقُ أبوابُ النار لقلَّة المعاصي من أهل الإيمان، وتُصَفَّدُ الشياطينُ فَتُغَلُّ فلا يَخْلُصونُ إلى ما يَخْلُصون إليه في غيره.

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أُعْطِيَتْ أمَّتي خمسَ خِصَال في رمضانَ لم تُعْطهُنَّ أمَّةٌ من الأمَم قَبْلَها؛ خُلُوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسْك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ حَتى يُفطروا، ويُزَيِّنُ الله كلَّ يوم جَنتهُ ويقول: يُوشك عبادي الصالحون أن يُلْقُواْ عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، وتُصفَّد فيه مَرَدةُ الشياطين فلا يخلُصون إلى ما كانوا يخلُصون إليه في غيرِه، ويُغْفَرُ لهم في آخر ليلة، قِيْلَ يا رسول الله أهِيَ ليلةُ القَدْرِ؟ قال: لاَ ولكنَّ العاملَ إنما يُوَفَّى أجْرَهُ إذا قضى عَمَلَه**».

هذه الخصالُ الخَمسُ ادّخَرَها الله لكم، وخصَّكم بها مجالس شهر رمضان مِنْ بين سائر الأمم، وَمنَّ عليكم ليُتمِّمَ بها عليكُمُ النِّعَمَ، وكم لله عليكم منْ نعم

وفضائلَ: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ سورة آل عمران: 110.

الخَصْلَةُ الأولى:

أن خُلُوفَ فَمِ الصائم أطيبُ عند الله منْ ريحِ المسك، والخلوف- بضم الخاء أوْ فَتْحِها- تَغَيُّرُ رائحةِ الفَم عندَ خُلُوِّ المَعِدَة من الطعام، وهي رائحةٌ مُسْتَكْرَهَةٌ عندَ النَّاس لَكنَّها عندَ الله أطيبُ من رائحَةِ المِسْك لأنَها نَاشئَةٌ عن عبادة الله وَطَاعَته، وكُلُّ ما نَشَأَ عنَ عبادته وطاعته فهو محبوبٌ عِنْدَه سُبحانه يُعَوِّضُ عنه صاحبَه ما هو خيرٌ وأفْضَلُ وأطيبُ.

ألا تَرَوْنَ إلى الشهيد الذي قُتِلَ في سبيل الله يُريد أنْ تكونَ كَلمةُ الله هي الْعُلْيَا يأتي يوم الْقيَامَةَ وَجرْحُه يَثْعُبُ دماً لَوْنُهَ لَونُ الدَّم وريحُهُ رِيحُ المِسك؟ وفي الحَجِّ يُبَاهِي اللهُ الملائكة بأهْل المَوْقف فيقولُ سبحانَه: «**انْظُرُوا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شُعْثاً غُبْراً**» رواه أحمدَ وابن حبَّان في صحيحه، وإنما كانَ الشَّعَثُ محبوباً إلى الله في هذا المَوْطِنِ لأنه ناشئ عَن طاعةِ اللهِ باجتنابِ مَحْظُوراتِ الإحْرام وترك التَّرَفُّه.

الخَصْلَةُ الثانيةُ:

أن الملائكةَ تستغفرُ لَهُمْ حَتَّى يُفْطروا. وَالملائكةُ عبادٌ مُكْرمُون عند الله ﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ سورة التحرم: 6 فهمَ جَديرُون بأن يستجيبَ الله دُعاءَهم للصائمينَ حيث أذنَ لهم به. وإنما أذن الله لهم بالاستغفارِ للصائمين منْ هذه الأُمَّة تَنْويهاً بشأنهم، ورفْعَةً لذكْرهمْ، وَبَياناً لفَضيلة صَوْمهم، والاستغفارُ: طلبُ الْمَغفرة وهي سَتْرُ الذنوب فِي الدُّنْيَا والاخرَة والتجاوزُ عنها، وهي من أعْلَى المطالبَ وأسْمَى الغَايات فَكلُّ بني آدم خطاؤون مُسْرفونَ على أنفسهمْ مُضْطَرُّونَ إلَى مغفرة اللهِ عَزَّ وَجَل.

الخَصْلَةُ الثالثةُ:

أن الله يُزَيِّنُ كلَّ يوم جنَّتَهُ ويَقول: «**يُوْشِك عبادي الصالحون أن يُلْقوا عنهُمُ المَؤُونة والأَذَى ويصيروا إليك**» فَيُزَيِّن تعالى جنته كلَّ يومٍ تَهْيئَةً لعباده الصالحين، وترغيباً لهم في الوصولِ إليهَا، ويقولُ سبحانه: «**يوْشِك عبادِي الصالحون أنْ**

يُلْقُوا عَنْهُمُ المؤونةُ والأَذَى» يعني: مؤونَة الدُّنْيَا وتَعَبها وأذاهَا ويُشَمِّرُوا إلى الأَعْمَالِ الصالحة الَّتِي فيها سعادتُهم في الدُّنْيَا والاخِرَةِ والوُصُولُ إلى دار السَّلامِ والْكَرَامةِ.

الخَصْلَةُ الرابعة:

أن مَرَدةَ الشياطين يُصَفَّدُون بالسَّلاسِل والأَغْلالِ فلا يَصِلُون إلى ما يُريدونَ من عباد الله الصالحين من الإِضلالِ عن الحق، والتَّثبيط عن الخَيْر، وهَذَا من مَعُونة الله لهم أنْ حَبَسَ عنهم عَدُوَّهُمْ الَّذي يَدْعو حزْبَه ليكونوا منْ أصحاب السَّعير، ولذَلكَ تَجدُ عنْدَ الصالحين من الرَّغْبةِ في الخَيْرِ والعُزُوفِ عَن الشَّرِّ في هذا الشَهرِ أكْثَرَ من غيره.

الخَصْلَةُ الخامسةُ:

أن الله يغفرُ لأمة محمد ﷺ في آخرِ ليلة منْ هذا الشهر إذا قَاموا بما يَنْبَغي أن يقومُوا به في هَذا الشَهر المبارك من الصيام والقيام تفضُّلاً منه سبحانه بتَوْفيةِ أجورِهم عند انتهاء أعمالِهم فإن العاملَ يُوَفَّى أجْرَه عند انتهاءِ عمله.

وَقَدْ تَفَضَّلَ سبحانه على عبادِهِ بهذا الأجْرِ مِنْ وجوهٍ ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّه شَرَع لهم من الأعْمال الصالحة ما يكون سبَبَاً لمغفرة ذنوبهمْ ورفْعَة درجاتهم. وَلَوْلاَ أنَّه شرع ذلك ما كان لَهُمْ أن يَتَعَبَّدُوا لله بها، فالعبادةُ لا تُؤخَذُ إلاَّ من وحي الله إلى رُسُله، ولذَلكَ أنْكَرَ الله على مَنْ يُشَرِّعُونَ منْ دُونه، وجَعَلَ ذَلكَ نَوْعاً منْ الشَّرْك، فَقَالَ سبحانه: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلاَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ سورة الشورى: ٢١.

الوجه الثاني: أنَّه وَفَّقَهُمْ للعملِ الصالح وقد تَرَكَهُ كثيرٌ من النَّاسِ، وَلَوْلا مَعُونَةُ الله لَهُمْ وتَوْفيقُهُ ما قاموا به، فللَّه الفَضْلُ والمنَّة بذلك.
﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَـمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلاِيمَـنِ إِنُ كُنتُمْ صَدِقِينَ**﴾ سورة الحجرات: ١٧.

الوجه الثالث: أنَّه تَفَضَّلَ بالأجرِ الكثيرِ؛ الحَسنةُ بعَشْرِ أمثالها إلى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، فالْفَضلُ مِنَ الله بِالعَمَلِ والثَّوَابِ عَليه.

يَا ذَا الَّذي مَا كفاهُ الذَّنْبُ في رَجبٍ ... حَتَّى عَصَى ربَّهُ في شهر شعبانِ
لَقَدْ أظَلَّكَ شـهرُ الـصَّومِ بَعـْدَهُمَا ... فَـلاَ تُـصَيِّرْهُ أَيْضاً شَهْرَ عِصْيانِ
وَاتْل القُرآنَ وَسَبِّحْ فيهِ مجتَهِدا ... فـإنه شَهْرُ تسـبِيحٍ وقـرْآنِ
كَمْ كنتَ تعرِف مَّمنْ صَام في سَلَفٍ ... مِنْ بين أهـلٍ وجِيرانٍ وإخْوَانِ
أفْنَاهُمُ المـوتُ واسـتْبْقَاكَ بَـعْدهـمو ... حَيًّا فَمَا أقْرَبَ القاصِي من الدانِي

اللَّهُمَّ أيْقظنَا من رَقَدَات الغفلة، ووفِّقنا للتَّزود من التَّقْوَى قَبْلَ النُّقْلَة، وارزقْنَا اغْتنَام الأوقَات في ذي المُهْلَة، واغْفر لَنَا ولوَالدِيْنا ولجميع المسلمين برحمتك يا أَرحَم الراحمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، انتهى بنتصرف يسير.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أنا أحبك.. فهلا أحببتني !!

جاء رمضان وقبل مجيئه لا بد لنا من وقفة، ومضمونها يكمل في أن نجتهد بأن لا نجعله كرمضانات أدركناها وقصَّرنا فيها، وعلينا أن نستشعر أن رمضان القادم هو آخر رمضان ندركه، ومن يدري؟ فقد لا نبلغ رمضان القادم، وعلينا أن نخرج كل أفعالنا في هذا الشهر المبارك من صوم، وقيام، وصدقة، وقراءة قرآن من إلف العادة إلى روح العبادة، فلا نريد أن يكون حظنا من الصوم سوى الجوع والعطش، ومن القيام سوى التعب والسهر، وعلينا أيضا بالجد والاجتهاد، والعمل والمثابرة في شهر المغفرة والرضوان من الرحيم الرحمن.

ونحن نستقبل أول أيام رمضان خط لنا رسالة زادت من اشتياقنا إليه، وأضافت إلى حبه حبّاً، ومودته ودّاً، ومكانته مكانة، خط لنا رسالة حبيب إلى قلوب يحبها، رسالة تحوي كل معاني الصدق، نطق بها الفؤاد المليء بنغمات الطهر، وتباريح السكينة، وهمسات النجوى، جاءت رسالته قبل مجيئه لأدب اعتدناه منه؛ لكي يبين أن قدومه قدوم للخير، وحضوره حضور للبركة، وإقباله إقبال لليمن والمسرات، واليكم نص رسالته: يقول هذا الحبيب القادم:

أحبتي، أنا رمضان، الشهر المبارك، الشهر الكريم، شهر السكينة والوقار، شهر الفضيلة والأذكار، شهر الصدقة والصيام، شهر التهجد والقيام، خصني ربي بأجور ليست لغيري من الشهور.

أحل عليكم ضيفا مضيافا، فمن أكرمني يبشر بإكرامي له، ومن أدركني فليخلص في إدراكه لي؛ فقد لا أعود إليه، نَعَم، فقد تكون ضيافتك لي هي الأخيرة، إذا أتيتث فتحت أبواب الجنان، وغُلِّقَتْ أبواب النيران، وغُلَّت الشياطين، إحدى الليالي فيَّ خير من ألف شهر؛ مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم.

كان سلفكم الصالح يترقبونني ليعيشوا أيامي ولياليَّ بين طاعات وعبادات متوالية، وكان من دعائهم: "اللهم، سَلِّمْنا إلى رمضان، وسَلِّم لنا رمضان، وتسلَّمه منا متقبَّلاً"، بل كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغني إياهم، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبَّل منهم.

نَعَمْ، يا أحبتي، أنا رمضان، جئتكم ومعي الرحمة والمغفرة من ربكم، ويا لتلك الأعداد التي أعتقها الله من النار؛ لإخلاصهم في العمل، وتفانيهم في التقرُّب، وتعبهم لينالوا رضا ربهم.

من صام أيامي إيماناً واحتساباً، غَفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه، ومَنْ قام ليالـيَّ إيمانا واحتساباً، غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وعُمْرة فيَّ تَعْدِلُ حَجَّةً، والدعاء فيَّ لا يُرَدُّ.

نعم، أنا رمضان، شهر الجهاد والنصر، والعزة والتمكين، كانت أيامي تتلبس بثياب لُطخت بدم الشهداء والأتقياء، فتلكم بدر الكبرى، وفتح مكة لا يُنسَى، والأندلس، وعموريَّة، وإنطاكية، وعين جالوت، كل تلك الأسماء ارتبطت بقدومي، فسَجَّلنا سويّاً تاريخاً مُشْرِقاً، ومجداً عظيماً لأمتنا.

نعم، أنا رمضان، شهر الجود والعطاء، والبذل والسخاء، فأيامي اختبار لأهل الأموال، فإن هم بذلوها وأعطوها ابتغاءً لوجه الله تعالى طامعين فيما عنده أفلحوا وفازوا، وإن هم بخلوا واسْتَغْنَوا فقد خابوا وخسروا.

نعم أنا رمضان الذي أنزل الله بحلولي القرآن؛ ولقد كان لصحابة حبيبكم عليه الصلاة والسلام فيه دَوِيٌّ كدويِّ النحل، يسمع لهم في بيوتهم، ولقد كان جبريل عليه السلام يُدَارس الحبيب عليه الصلاة والسلام القرآن في رمضان.

نعم أنا كل ذلك، وما لم يذكر من الفضل كثير؛ فأيامي كلها خير، ولياليَّ كلها نعيم، ونفحاتي مباركة، وتباريحي ممتعة، يغشاني الهدوء والسكينة، وتغمرني الفرحة والطمأنينة، لا أعرف ولا أحب الرَّفَث والصخب والسباب، نعم، أنا شهركم المبارك الحبيب إلى قلوبكم، هذه رسالتي أتت إليكم تخبركم بفضلي ومكانتي، فادعوا الله أن يُبَلِّغَكم إياي، وأن يرزقكم صوم أيامي، وقيام لياليَّ.

وقبل أن أختم هذه الرسالة الصادقة، فإليك هذه الأسباب التي تعينك على استقبالي والتجهيز لوصولي:

أولاً: نقِّ قلبك، وطَهِّر ضميرك، ونَظِّفْ فؤادك من الصفات الذميمة والأخلاق السيئة.

ثانياً: قرِّر بأن تكون من الفائزين - بإذن الله تعالى - في نهايتي، واحذر من النفاق والكسل.

ثالثاً: ابدأ بوضع برنامج لك، واحرص على أن لا تفوتك لحظة وليس فيها عبادة، وعلى أن لا تهمل فرصة إيمان إلاَّ وتحتفي بمناجاة الله فيها، والتقرُّب منه تعالى.

رابعاً: كن حيَّ الضمير، صادقَ النية، مخلص القلب، وابتعد عن الكبر والخُيَلاء.
خامساً: زد من اهتمامك بكل العبادات، وضاعف من جهدك في الطاعات، وعِشْني وكأني آخر رمضان ستشهده.
سادساً: استشعر الأجر الذي ستناله، والثواب الذي ستفوز به، عندما تكون من التائبين المنيبين المستغفرين بالليل والنهار.
سابعاً: أَعِنْ مَنْ حولك على استقبالي، وأخبرهم بفضلي، وعلِّمهم عن مآثري وخصائصي؛ لتكن دالاً على الخير، داعياً إلى اتِّباعه.
ثامناً: انتظر قدومي إليك بلهْفَة، وتحرَّ إقبالي عليك بشَوق، واحذر أن أكون عليك ضيفاً عادياً أو ثقيلاً؛ فأنَا أحبُّك، فهلاَ أحببتني".

وأقول: فلا شك أن من فارق حبيبا له، وبَعُدَ عنه وطال ذلك البعد، فإنها تتأجج في النفس رغبات اللقاء، وتتجدَّد أمنيات التواصل، وتتضاعف معاني الحب، وتتجسد عناوين الود، فكيف إذا كان ذلك الحبيب هو أنت، يا شهرنا المبارك، وأنت تحمل أجمل ما يحمل حبيب لحبيبه، وأروعَ ما يُهْدي خليل لخليله.

رَمَضَانُ فِي قَلْبِي هَمَاهِمُ نَشْوَةٍ ... مِنْ قَبْلِ رُؤْيَةِ وَجْهِكَ الوَضَّاءِ
وَعَلَى فَمِي طَعْمٌ أُحِسُّ بِـأَنَّهُ ... مِنْ طَعْمِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءِ
قَالُوا بِأَنَّكَ قَادِمٌ فَتَـهَلَّلَتْ ... بِالْبِشْرِ أَوْجُهُنَا وَبِالْخُيَلاءِ
نَهْفُو إِلَيْهِ وَفِي الْقُلُوبِ وَفِي النُّهَى ... شَـوْقٌ لِمَـقْـدِمِهِ وَحُسْنُ رَجَاءِ

فحيَّيتَ رمضانُ،وحيَّا الله معك كل توبة صادقة، نطق بها فم مذنب عاص، وحيَّا الله معك كل دمعة هاطلة، من مخطئ أو جاهل أو ناسٍ، وحيَّا الله معك كل ارتجافة قلب، أَحَسَّ بندمه وثار لتقصيره، وحيا الله معك تلك الليالي الرُّوحانيَّة الجميلة المنتظرة، وحيَّا الله تلك الخلوات الإيمانية الخالصة.

مَا أَنْتَ إِلاَّ رَحْمَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... خَصَّ الإِلَهُ بِهَا الْوَرَى وَتَرَفَّقَا
رَمَضَانُ يَا عَرْشَ الْهِدَايَةِ مَرْحَباً ... يَا نَبْعَ خَيْرٍ فِي الْوُجُودِ تَدَفَّقَا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الفرح والبشرى بقدوم رمضان

في مدينة سيد الأنام ﷺ،كانت البشرى تزف لأولئك الأطهار، من الصحابة الأخيار رضي الله عنهم، يزفها النبي ﷺ بقوله: (**أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء! وتغلق فيه أبوب الجحيم ! وتغل فيه مردة الشياطين ! لله فيه ليلة خير من ألف شهر! من حُرِم خيرها فقد حُرِم**) رواه النسائي والبيهقي.

قال ابن رجب رحمه الله: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضُهم بعضاً بشهر رمضان. كيف لا يُبشَّر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟ كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان؟.

إنها البشارة التي عمل لها العاملون.. وشمر لها المشمرون.. وفرح بقدومها المؤمنون.. فأين فرحتك؟! وأين شوقك؟! وأنت ترى الأيام تدنو منك رويداً رويداً، لتضع بين يديك فرحة كل مسلم.

أخي الحبيب، استحضر في قلبك الآن أحب الناس إليك، وقد غاب عنك أحد عشر شهراً، ثم بُشِّرتَ بقدومه وعودته خلال أيام قلائل... كيف تكون فرحتك بقدومه، واستبشارك بقربه، وبشاشتك للقائه؟.

كم من رمضان مر علينا ونحن غافلون؟ ووالله لا ندري أندركه هذا العام، أم تتخطفنا دونه المنون.

ما أحوجنا إلى تهيئة النفوس، بمحاسبتها وإصلاحها قبل بلوغ رمضان.. ولا نكون ممن يدركون رمضان، وقد تلطخوا بالمعاصي والذنوب! فلا يؤثر فيهم صيامه ! ولا يهزهم قيامه ! ويخرجون منه كما دخلوا فيه.

وإذا كان رمضان شهر النفحات والرحمات والروحانيات، فإن الإصرار على المعاصي والذنوب يحجب كل هذه المعاني الجميلة.

إن للمعاصي آثار بليغة في قسوة القلوب، وحرمانه من مادة حياته، فإن كنت قد سودت قلبك، ولطخت صفحات حياتك بأدران المعاصي، فها هو رمضان، موسم عظيم، يمنحك صفحة بيضاء، تغسل بها قلبك، وتجدد فيها حياتك، فهيء قلبك من الآن.

ولا تجعل أيام رمضان كأيامك العادية، بل اجعلها غرة بيضاء في جبين أيام عمرك، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: (**إذا صمت فليصم سمعك،**

وبصرك، ولسانك، عن الكذب، والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك، ويوم فطرك سواء).

إذا كنت قبل رمضان كسولا عن شهود الصلوات في المساجد فاعقد العزم في رمضان على عمارة بيوت الله، عسى الله تعالى أن يوفقك لذلك حتى الممات.

وإذا كنت شحيحاً بالمال، فاجعل رمضان موسماً للبذل والجود فهو شهر الجود والإحسان.

وإذا كنت غافلاً عن ذكر الله تعالى، فاجعل رمضان أيام ذكر ودعاء، وتلاوة لكتاب ربك تعالى، فهو شهر القرآن.

قال الحسن البصري رحمة الله: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته.

ماذا أعددنا لهذا الشهر العظيم، هل أعددنا نية وعزماً صادقاً بين يديه؟ هل بحثنا عن قلوبنا، لنعرف عزمها وصدقها فيه؟.

إن الإمساك ونية الصوم يأتي بها كل صائم، أما نية إخلاص الصوم، وصدق العبادة، فهي التي لا يحققها إلا القلة من الموفقين.

لا يستوي من لا يتجاوز اهتمامه وتفكيره في استقبال رمضان شراء الحاجيات وتكديس الأطعمة الرمضانية، ومن يجعل جل اهتمامه غذاء الروح والتفكير في تطهير وتزكية النفس والإقبال على الله تعالى في هذا الشهر المبارك.

لسان حاله: كيف أستفيد من هذا الموسم؟ كيف أستعد وأخطط لأن أكون من العتقاء من النار، من الذين تشتاق لهم الجنة، من الذين يغفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم.

إن الإعداد للعمل علامة التوفيق وأمارة الصدق في القصد، كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً**﴾، والطاعة لابد أن يُمهَّد لها بوظائف شرعية كثيرة حتى تؤتي أكلها ويُجتني جناها، وخاصة في شهر رمضان حيث الأعمال الصالحة المتعددة.

ولهذا نقول: من الآن، اصدق عزمك على فعل الطاعات، وأن تجعل من رمضان صفحة بيضاء نقية، مليئة بالأعمال الصالحة، صافية من شوائب المعاصي.

ونحن نتحدث عن الإعداد والتخطيط المسبق للاستفادة من رمضان، أذكر نفسي وإياكم بخمسة أمور:

أولاً: بادرٌ إلى التوبة الصادقة، المستوفية لشروطها، وأكثر من الاستغفار.

ثانياً: تعلَّمْ ما لابد منه من فقه الصيام وأحكامه وآدابه، والعبادات فيه كالاعتكاف والعمرة وزكاة الفطر وغيرها.

ثالثاً: اعقد العزم الصادق والهمة العالية على استغلال رمضان بالأعمال الصالحة، وتحر أفضل الأعمال فيه وأعظمها أجراً.

رابعاً: استحضر أن رمضان كما وصفه الله عز وجل أيام معدودات، فهو موسم فاضل، ولكنه سريع الرحيل،واستحضر أيضاً أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة سرعان ما تذهب بعد أيام، ويبقى الأجر، وشرح الصدر بإذن الله، أما المفرط فإن ساعات لهوه وغفلته تذهب سريعا، ولكن تبقى تبعاتها وأوزارها.

خامساً وأخيراً:التخطيط والترتيب لبرنامج يومي للأعمال الصالحة كقراءة القرآن، والجلوس في المسجد، والجلوس مع الأهل، والصدقة، والقيام، والعمرة، والاعتكاف، وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والمساكين وغيرها من الأعمال، فلا يدخل عليك الشهر وأنت في شتات، فتحرم كثيراً من الخيرات والبركات.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

من أحوال السلف في رمضان

شهر رمضان هو شهر نزول القرآن والكتب السماوية وهو شهر التوبة والمغفرة وتكفير الذنوب والسيئات وهو شهر العتق من النار وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر الجود والإحسان وهو شهر الدعاء المستجاب.

لذا فقد عرف السلف الصالح قيمة هذا الموسم المبارك فشمروا فيه عن ساعد الجد واجتهدوا في العمل الصالح طمعا في مرضاة الله ورجاء في تحصيل ثوابه، فقد ثبت أنّهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم.

وقال عبدالعزيز بن أبي داود: «أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم: أيقبل منهم أم لا»؟.

ونستعرض بعض أحوال السلف في رمضان، وكيف كانت همتهم وعزيمتهم وجدّهم في العبادة لنلحق بذلك الركب ونكون من عرف حقّ هذا الشهر فعمل له وشمر.

أولا: حالهم مع قراءة القرآن:

قال ابن رجب: « وفي حديث فاطمة رضي الله عنها عن أبيها ﷺ أنّه أخبرها: (**أنّ جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة وأنّه عارضه في عام وفاته مرتين**) رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما (**أنّ المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا**) رواه البخاري ومسلم.

فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا فإنّ الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً**﴾ سورة المزمل:6، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ سورة البقرة:185، (لطائف المعارف ص315).

ولهذا حرص السلف رحمهم الله على الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان بين ذلك في سير أعلام النبلاء فمن ذلك.

كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسه أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

كان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين.

كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصحف وجمع إليه أصحابه.

كان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمه.

قال أبي عوانة: « شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان».

كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة.

وقال الربيع بن سليمان: « كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة وفي كل شهر ثلاثين ختمة».

كان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثا، ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر.

كان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

وقال القاسم بن علي يصف أباه ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق): «وكان مواظبا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة أو يختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية».

قال ابن رجب الحنبلي في (لطائف المعارف): «وإنّما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك فأمّا في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنام للزمان والمكان وهذا قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة وعليه يدل عمل غيرهم».

ثانياً: حالهم في قيام الليل:

إن قيام الليل هو دأب الصالحين وتجارة المؤمنين وعمل الفائزين، ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم ويتوجهون إلى خالقهم وبارئهم فيشكون إليه أحوالهم ويسألونه من فضله فنفوسهم قائمة بين يدي خالقها عاكفة على مناجاة بارئها، تتنسم من تلك النفحات وتقتبس من أنوار تلك القربات وترغب وتتضرع إلى عظيم العطايا والهبات.

قال الحسن البصري: «لم أجد شيئا من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل».

وقال أبو عثمان النهدي: «تضيّفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا».

وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنّه حبة على مقلى ثم يقول: « اللّهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه».

وكان طاوس يثب من على فراشه ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: «طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين».

عن السائب بن يزيد قال: «أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبَي بن كعب وتميما الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان، فكان القارىء يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلاَّ في فروع الفجر». رواه البيهقي.

وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: «سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر». رواه مالك في الموطأ.

وعن أبي عثمان النهدي قال: «أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين». رواه عبد الرزاق في المصنف.

وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرمز قال: «كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم». رواه البيهقي.

وقال نافع: «كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح» رواه البيهقي.

وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال: «سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أنّ أحدا يستثقل ذلك». رواه ابن أبي شيبة.

وعن عمران بن حُدير قال: «كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع». رواه ابن أبي شيبة.

وعن عبد الصمد قال حدثنا أبو الأشهب قال: «كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام».

وعن يزيد بن خصفة عن السائب بن يزيد قال: «كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة، قال: وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام». رواه البيهقي.

طبقات السلف في قيام الليل:

قال ابن الجوزي: «واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:

الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء.

الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي: «**أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سُدسه**» رواه البخاري ومسلم.

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام.

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.

الطبقة السابعة: قوم يُحيون ما بين العشاءين ويُعسِّلون في السحر فيجمعون بين الطرفين، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا آتاه وذلك كل ليلة**».

الأسباب الميسِّرة لقيام الليل:

ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رحمه الله أسبابا ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل.

فأمّا الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

الأول: ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام.

الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.

الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار فإنّها تعين على القيام.

الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.

وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.

الرابع: وهو أشرف البواعث: الحب لله وقوة الإيمان بأنّه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناجٍ ربه.

ثالثاً: حالهم في الجود والكرم إذا أقبل شهر رمضان:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إنّ جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**» رواه البخاري ومسلم.

قال المهلب: «وفيه بركة أعمال الخير، وأنّ بعضها يفتح بعضا ويعين على بعض ألا ترى أنّ بركة الصيام ولقاء جبريل وعرضه القرآن عليه زاد في جود النبي ﷺ وصدقته حتى كان أجود من الريح المرسلة».

وقال الزين بن المنير: «أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ».

وقال ابن رجب: «قال الشافعي رضي الله عنه: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ، ولحاجة النّاس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصَّوم والصلاة عن مكاسبهم».

2- كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يفطر إلَّا مع المساكين، فإذا منعهم أهله عنه لم يتعشَّ تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجِفْنَةِ، فيصبح صائما ولم يأكل شيئا.

3- يقول يونس بن يزيد: «كان ابن شهاب إذا دخل رمضان فإنّما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام».

4- كان حماد بن أبي سليمان يفطِّر في شهر رمضان خمس مائة إنسان، وإنّه كان يعطي بعد العيد لكل واحد مائة درهم.

رابعاً: التقليل من الطعام:

١- قال إبراهيم بن أبي أيوب: «كان محمد بن عمرو الغزي يأكل في شهر رمضان أكلتين».

٢- وقال أبو العباس هاشم بن القاسم: «كنت عند المهتدي عشيَّة في رمضان فقمت لأنصرف فقال: اجلس، فجلست، فصلى بنا، ودعا بالطعام فأحضر طبقَ خِلاف عليه أرغفة وآنية فيها ملح وزيت وخلّ فدعاني إلى الأكل فأكلت أكل منِ ينتظر الطبيخ فقال: ألم تكن صائما؟ قلت: بلى، قال: فكل واستوف فليس هنا غير ما ترى!».

خامساً: حفظ اللسان وقلة الكلام وتوقي الكذب:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

قال المهلب: «وفيه دليل أن حُكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقَّص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه».

2- قال الرسول الله ﷺ: «**إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم إنّي صائم**» رواه مسلم.

قال المازري في قوله: «إنّي صائم» «يحتمل أن يكون المراد بذلك أن يخاطب نفسه على جهة الزجر لها عن السباب والمشاتمة».

3- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف». رواه ابن أبي شيبة.

4-وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل واللغو». رواه ابن أبي شيبة.

5- وعن طلق بن قيس قال: «قال أبو ذر رضي الله عنه: إذا صمت فتحفظ ما استطعت».

وكان طلق إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا لصلاة. رواه ابن أبي شيبة.

6- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء». رواه ابن أبي شيبة في كتاب الصيام.

7- وعن عطاء قال: «سمعت أبا هريرة يقول: إذا كنت صائما فلا تجهل ولا تساب وإن جُهِل عليك فقل: إنّي صائم». رواه عبد الرزاق في المصنف.

8- وعن مجاهد قال: «خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب». رواه ابن أبي شيبة.

9- وعن أبي العالية قال: «الصائم في عبادة ما لم يغتب». رواه ابن أبي شيبة.

أحوال السلف مع الوقت

قال الحسن البصري: «يا ابن آدم! إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك».

وقال: «يا ابن آدم! نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّك، وكذلك ليلتك».

وقال: «الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه وأما غدا فلعلّك لا تدركه وأما اليوم فلك فاعمل فيه».

وقال ابن مسعود: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي».

وقال ابن القيم: «إضاعة الوقت أشد من الموت لأنّ إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها»، بتصرف يسير من مطبوعة سلسلة العلامتين.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

شهر رمضان قد يكون الأخير في حياتنا

إن من نعم الله على العبد أن يدرك مواسم الخيرات، ويغتنم ما فيها من ساعات؛ ليعظم أجره، وترفع درجته، وتحط فيها سيئاته، ونعم الله سابغة، ومن أجل نعمه على العبد أن يدرك شهر رمضان وهو في عافية.

ومن أعظم ما يعين المرء على اغتنامه تفكره فيمن تخطَّفه الموتُ من حوله: كيف حاله؟ وكيف كان عمله فيما سلف من أيامه؟

صام قوم معنا في سنين خلت، وهم بأحسن حال؛ فمنهم من أعد عدته وتزود لما فيه فلاحه، ومنهم من ضيع نفسه؛ أملاً في أن يصلح أمره في قابل أيامه، فما أدرك ما تمنى، وما نال ما أمل!

وإن من حق هؤلاء وأولئك أن ندعو لهم بخير في ساعة الإجابة ومظنة قبول الدعاء؛ فإن الجزاء من جنس العمل، والله يعامل عبده بما يعامل به خلقه، فإن الله قريب من المحسنين، ولا أعظم من الإحسان لمن طويت صحيفته.

والإنسان لا بد وأن يلحق بهم، ويعاين ما شاهدوه، ويقف موقفهم، ولا يكون ذلك إلا عندما يأتي الأجل، وينقطع الأمل، كحال من سبق.

وإن الإنسان الذي يبحث عن نجاته في شدة الكرب، وعن الضوء في شدة الظلام - ليدرك أن مثل هذه الأزمنة لا تضيع إلا من محروم، فهل سعيت لتكون مثل هذا؟

إليك بعض الأمور؛ لعل وعسى أن تعينك على الخير وترشدك إليه:

أولا: اقرأ في كل يوم جزءا واحدا من القرآن، لا تزد على ذلك، وليكن لك في قراءة الجزء وقفة، وهي: اكتب الكلمات التي لا تعرف معناها، والفوائد التي فتحها الله عليك وأنت تقرأ هذا الجزء.

وبعد انتهائك من القراءة، إن كان هناك من يشاركك في مثل هذا، فكلفه بالبحث عن معاني تلك الكلمات، واقرأ فوائده، وانظر هل هي صحيحة بالرجوع إلى كتب التفسير، وابحث عن معاني الكلمات التي لم يفهمها، ومن ثم اجتمعا وتدارسا، وسترى الفرق حينها بين قراءة القرآن السابقة والآن.

ثانيا: تذكر أن من علامة قبول عملك الصالح أن توفق لعمل صالح آخر، فإياك أن تفتر، أقول هذا؛ لأن أعداد المصلين لصلاة التراويح تقل في وسط رمضان عن بدايته.

ثالثا: إياك أن تهدم ما بنيته، فبعض الناس يكثر من الصالحات، ويرتكب المحرمات، من نظر للحرام، فيضيع وقته في قراءة رواية سخيفة، أو مشاهدة فيلم ساقط، وفي الأخير يجد نفسه حصَّل بعض المعلومات، وعَلِم بعض القصص والأحداث؛ لكنها في الحقيقة لا تنفعه بشيء، فحاله كحال مَن يحمل الحجر في السفر، فضيع الماء والزاد.

وإن مما يغني عن كثرة الكلام علم الإنسان أن رمضان كتبه الله علينا، وأخبرنا أنه له، وأنه يجزي به، فكن كما شئت، فإن من قدم خيرا وجد خيرا، ولا يستوي محسن وظالم لنفسه مبين.

أحكام الصيام

هذا البحث المختصر من كتاب الفقه الميسّر على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله؛قصدنا فيه تقريب الفقه لعامّة المسلمين بلغة بسيطة وعبارات سهلة، مع الحرص على ترتيب المسائل وحسن تقسيمها، والإشارة إلى دليل كلّ مسألة نوردها، وقد اعتمدنا فيه متن «دليل الطّالب» للشّيخ مرعي بن يوسف المقدسيّ الحنبليّ (1033هـ) وذلك لما يمتاز به من جودة في التّرتيب، ووضوح في العبارة، مع الإحاطة بكثير من المسائل الفقهيّة، والفروع العمليّة بألفاظ مختصرة.

1 - **تعريفُ الصِّيامِ:**

هو إمساكٌ بنيّةٍ عن أشياءَ مخصوصة، في زمنٍ مخصوص، مِنْ شخصٍ مخصوص. والمرادُ بالأشياءِ المخصوصة: مفسداتُه الآتي بيانُها.

وبالزّمنِ المخصوصِ: مِنْ طلوعِ الفجرِ الثّاني إلى غروبِ الشّمسِ.

وبالشّخصِ المخصوصِ: المسلمُ العاقلُ غيرُ الحائضِ والنُّفَساءِ.

2- **حكمُهُ:**

صومُ شهرِ رمضانَ فرضٌ؛ لقول الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ البقرة: 183، وهو أحدُ أركانِ الإسلامِ، ومبانيه العظامِ؛ لحديث ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» متّفقٌ عليه، واللّفظ للبخاريّ. وقد فُرِضَ الصِّيامُ في السّنةِ الثانيةِ من الهجرةِ النبويّةِ.

3- **متى يجبُ صومُ رمضانَ؟**

يجبُ صومُ رمضانَ على جميعِ المسلمينَ والمسلمات برؤية هلاله؛ لقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ البقرة: 185، وقوله ﷺ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**» متفق عليه. أوبكمالِ شعبانَ ثلاثينَ؛ قال شمسُ الدين ابنُ قدامة في (الشرح الكبير) (3/4): «كمالُ شعبانَ ثلاثينَ يوماً يجبُ به الصومُ؛ لأنّه يُتيقّنُ به دخولُ شهرِ رمضانَ؛ ولا نعلمُ فيه خلافاً».

4- **إثباتُ رؤيةِ الهلالِ:**

تثبتُ رؤيةُ هلالِ رمضانَ بخبرِ مسلمٍ مُكلَّفٍ عَدْلٍ - ولو كان عبداً أو أنثى-؛ لحديث ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما قال: «**تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلاَلَ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ**» رواه أبو داود.

وتثبتُ بشهادةِ الواحدِ بقيّةُ الأحكامِ الشّهريّة؛ تبعاً للصِّيامِ.

ولا يقبلُ في بقيّةِ الشُّهورِ-كشوّالٍ وغيرِه- إلاَّ رجلانِ عَدْلانِ بلفظِ الشّهادة؛ لقولِه ﷺ: « **صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، وانْسِكُوا لها؛ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا ثَلاثِينَ؛ فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا** » رواه النّسائيّ. ولما رُوي عن ابنِ عمرَ وابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنّهما قالا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يُجِيزُ عَلَى شَهَادَةِ الإِفْطَارِ إِلاَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ**» رواه البيهقيُّ، وضعّفه، وفارقَ هلالُ رمضانَ بقيّةَ الشّهورِ؛ لما فيه منَ الاحتياطِ للعبادةِ.

شُروطِ وجوبِ الصّومِ، وشُروطِ صحّتِه، وفرائضِه، وسننِه

أوّلاً: شروطُ وجوبِ الصومِ:

شُروطُ وجوبِ الصّومِ أربعةُ أشياءَ:

1- **الإسلامُ:** لأنّ اللهَ تعالى كتبَه على المسلمين؛ بقوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾البقرة: 183؛ فلا يجبُ على كافرٍ بحالٍ، ولو أسلمَ في أثناءِ الشّهرِ لمْ يلزمْهُ قضاءُ الأيّامِ السّابقةِ لإسلامِه.

2- **البلوغُ:** لقولِ النّبيِّ ﷺ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**» رواه الأربعةُ، واللّفظُ لأبي داود؛ فلا يجبُ الصّومُ على منْ لمْ يبلغْ.

3- **العقلُ:** فلا يجبُ الصّومُ على مجنونٍ؛ لقولِه ﷺ في الحديثِ السّابقِ: «**وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**».

4- **القدرةُ على الصّيامِ:** فلا يجبُ الصيامُ على من لا يقدرُ عليه؛ لقولِ اللهِ تعالى:﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ البقرة: 286.

ومنْ عجزَ عنِ الصِّيامِ لكِبَرٍ أو مرضٍ لا يُرجى زوالُه: أفطرَ وأطعمَ عنْ كلِّ يومٍ مسكيناً مُدَّ بُرٍّ أو نصفَ صاعٍ منْ غيرِ البُرِّ؛ لما رواهُ عطاء عن ابنِ عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما - في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾

البقرة: 184-: «**لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَة؛ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا؛ فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً**» رواه البخاري. وروى مجاهدٌ عنه أنّه قال في تفسير هذه الآية: «**هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ الصِّيَامَ؛ فَيُفْطِرُ وَيُطْعِمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً؛ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ**»، وروى عكرمةُ عن ابن عبّاس أيضاً قال: «**إِذَا عَجَزَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ عَنِ الصِّيَامِ أَطْعَمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مُدّاً مُدّاً**» رواهما الدارقطنيُّ، وصحّحهما. والحنطةُ: القمحُ. والمدُّ: حفنةٌ بكفَّي الرّجلِ المعتدلِ الكفّين.

والمريضُ غيرُ المأيوسِ من بُرئه إذا خافَ من صومه ضرراً -كزيادة المرض أو طوله، أو كان صحيحاً فمرضَ في يومه، أو خافَ مرضاً لأجل عطش أو غيره: سُنَّ له الفطرُ، وكُرِهَ له الصومُ وإتمامُه؛ لقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ البقرة: 184؛ أي: فليُفطرْ، وليقضِ عددَ ما أفطرَ.

فإنْ صامَ المريضُ مع ما سبقَ: أجزأَهُ صومُه؛ لصدُورِه من أهله في محلِّه؛ كما لو أتمَّ المسافرُ. ولا يفطرُ المريضُ الّذي لا يتضرّرُ بالصومِ؛ كمنْ بهِ جرَبٌ،أو وجعُ ضِرسٍ أو أصبعٍ، ونحوِه.

ثانياً: شروطُ صحّةِ الصّومِ:

شروطُ صحّةِ الصّومِ ستّةٌ:

1- **الإسلامُ:** فلا يصحُّ من كافرٍ؛ لأنّ منْ شرطِ قَبولِ العملِ الإسلامَ؛ قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ**﴾ التوبة:54.

2- **انقطاعُ دمِ الحيضِ:** لأنّ الحائضَ يحرُمُ عليها الصّومُ؛ لقوله ﷺ: «**أَلَيْسَ إِحْدَاكُنَّ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تَصُمْ وَلَمْ تُصَلِّ؟ قُلْنَ: بَلَى**» متّفق عليه.

3- **انقطاعُ دمِ النِّفاسِ:** لأنّه يحرم بسبب النِّفاس جميعُ ما يحرُمُ بسببِ الحيضِ؛ كما تقدّمَ في بابِه.

4- **التّمييزُ:** فيجبُ على وليِّ المميّزِ المطيقِ للصّومِ أمرُه به لسبعِ سنينَ، وضربُه عليه لعشرٍ ليعتادَهُ؛ قياساً على الصّلاة.

5- **العقلُ:** لأنّ حقيقةَ الصّومِ الإمساكُ عن المفطّرات مع النيّة؛ لقوله سبحانه في الحديثِ القدسيّ: «**يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» متّفق عليه،

واللّفظ للبخاريّ؛ فأضافَ تركَ المفطّراتِ إليه، والمجنونُ لا يُضافُ الإمساكُ إليه؛ فلمْ يجزئه.

لَكنْ لو نَوى العاقلُ ليلاً، ثمّ جُنَّ أو أُغميَ عليه جميعَ النَّهارِ، وأفاقَ منهُ جزءاً قليلاً: صحَّ صومُه؛ لوجودِ الإمساكِ في جُزءٍ من النّهارِ؛ كما لَو نامَ بقيّةَ النّهارِ.

6- **النِّيّةُ منَ اللّيلِ لكلِّ يومٍ في صومٍ واجبٍ**:-سواءً كانَ واجباً بأصلِ الشّرعِ، أو أوجبَهُ الإنسانُ على نفسه؛ كالنّذرِ-؛ لحديث حفصةَ رضي اللهُ عنها مرفوعاً: « **مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ** » رواه الأربعةُ.

فروعٌ تتعلّق بالنيّة:

أ- مَنْ خطَرَ بقلبه -من غيرِ تردُّدٍ- ليلاً أنّه يصومُ غداً، أو أكلَ وشربَ بنيّةِ الصومِ؛ فقد نَوى؛ لأنّ النيّةَ محلُّها القلبُ.

ب- لا يَضرُّ إنْ أتى بعدَ النيّةِ بمناف للصّومِ -من أكلٍ وشربٍ وجماعٍ وغيرِها-؛ لأنّ اللهَ عز وجل أباحَ الأكلَ إلى آخرِ اللّيلِ؛ فلو بطلتِ النّيّةُ به لفاتَ محلُّها.

ج- لا يضرُّ أيضاً إنْ قالَ: «غداً أصومُ إنْ شاءَ اللهُ» غيرَ متردِّدٍ؛ كما لا يفسدُ إيمانُه بقوله: «أنا مؤمنٌ إنْ شاءَ اللهُ»؛ فإنْ قصدَ بالمشيئةِ الشَّكَّ أو التّردُّدَ في العزمِ والقصدِ: فسدتْ نيّتُه؛ لعدمِ الجزمِ بها.

د- لا يضرُّ لو قالَ ليلةَ الثّلاثينَ منْ رمضانَ: «إنْ كانَ غداً منْ رمضانَ فهو فَرْضي، وإلاَّ فأنا مفطرٌ»، وبانَ أنّه من رمضانَ، ويجزئُه؛ لأنّه بنى على أصلٍ لم يثبتْ زوالُه؛ وهو بقاءُ الشَّهرِ؛ فلا يضرُّ التردُّدُ في النيّة.

ويضرُّ إنْ قالَ ذلك في أوّلِ رمضانَ-ليلةَ الثّلاثينَ من شعبانَ-، ولا يجزئُه؛ لأنّه ليس هناك أصلٌ ينبني عليه.

ثالثاً: فرائضُ الصّومِ:

فرضُ الصِّيامِ – سواءً كان فرضاً أو نفلاً-: الإمساكُ عنْ جميعِ المفطِّراتِ منْ طلوعِ الفجرِ الثّاني إلى غروبِ الشّمسِ؛ لقول الله عز وجل: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ البقرة: 187، وحديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» متفق عليه.

رابعاً: سننُ الصّيام:

سننُ الصِّيامِ ستّةٌ:

1- تعجيلُ الفطرِ إذا تحقّقَ الغروبُ؛ لحديث سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» متّفق عليه.

ويباحُ له الفطرُ إذا غلبَ على ظنِّه غروبُ الشّمس؛ لحديث أسماءَ بنت أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنها قالت: «**أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتْ الشَّمْسُ**» رواه البخاري. ويحرمُ فطرُه مع شكِّه في الغروبِ؛ فإن أفطرَ لزمَه القضاءُ.

والفطرُ قبلَ صلاةِ المغربِ أفضلُ؛ لقولِ أنسٍ رضي الله عنه: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ...**» رواه أبو داود والتّرمذي.

2- تأخيرُ السُّحورِ ما لمْ يخشَ طلوعَ الفجرِ الثّاني؛ لحديث زيد بنِ ثابت رضي الله عنه قالَ: «**قَالَ تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ. قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: خَمْسِينَ آيَةً**» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

والسُّحورُ سنّةٌ بإجماعٍ؛ قال الإمامُ ابنُ المنذرِ في (الإجماعِ) (ص/48): «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ السُّحُورَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ».

3- الزيادةُ في أعمالِ الخيرِ؛ كقراءةِ القرآنِ، والذّكرِ، والصّدقةِ، وغيرِها؛ لحديث ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللهِ r أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**» متّفق عليه، واللّفظ للبخاري.

4- قولُه جهراً إذا شُتِمَ: « إِنِّي صائمٌ »؛ لحديث أبي هريرةَ رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: «**وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ؛ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**» متفق عليه.

5- قولُه عند فطرِه: «اللّهمَّ لكَ صمتُ، وعلى رزقِكَ أفطرتُ؛ سُبحانَكَ وبحمدِكَ؛ اللّهمَّ تقبّلْ منّي إنّكَ أنتَ السّميعُ العليمُ»؛ لحديث ابنِ عباسٍ وأنسٍ رضي الله عنهم قالا: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ؛ تَقَبَّلْ مِنِّي؛ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**» رواه أبوداود مختصراً، وسكت عنه، ورواه بهذا التّمام: الطبرانيُّ في (الدُّعاء)، وضعّفه الهيثميُّ وغيره. ويقولُ ما رواه ابنُ عمرَ رضي اللهُ عنهما قال:

«**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**» رواهُ الدّارقطنيّ، وحسّن إسنادَه.

6- فطرُهُ على رُطَب؛ فإنْ لمْ يجدْ فعلى تمر؛ فإنْ لمْ يجدْ فعلى ماء؛ لحديث أنس رضي الله عنه قالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَن يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعلى تَمَرَاتٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِن مَّاءٍ**» رواه التّرمذي.

صيام أهل الأعذار

1) **أقسام الناس في صيام رمضان:**

ينقسم الناس في صيام رمضان إلى أقسام ثلاثة:

الأول: من يحرم عليه الفطر ويجب عليه الصوم.

وهو المسلم البالغ العاقل المقيم القادر عليه. فمن لم يكن له عذر يبيح الفطر، يجب عليه الصوم ويحرم عليه الفطر ؛ لأن صوم رمضان فريضة واجبة، لا تبرأ الذمة إلا بأدائه.

- فإن أفطر عامداً في نهار رمضان، فيجب عليه ثلاثة أمور:

أ) **الإمساك بقية اليوم** ؛ تعظيماً لشهر رمضان ومراعاة لحرمته، ولأنه مأمور بالإمساك جميع النهار، فمخالفته في بعضه لا يبيح له المخالفة في الباقي.

ب) **قضاء اليوم الذي أفطر فيه** ؛ لحديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (... **وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَعَلَيهِ القَضَاءُ**) رواه الترمذي وابن ماجه، بإسناد صحيح، فبين أن من تعمد إبطال صومه فإن ذمته لا تبرأ إلا بصيام يوم مكانه قضاءً.

ج) **التوبة والاستغفار** ؛ لأنه بتعمده الفطر قد أتى بمنكر عظيم وارتكب كبيرة من الكبائر، فيلزمه أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً.

الثاني: من يجب عليه الفطر ويحرم عليه الصوم.

فهؤلاء يحرم عليهم الصوم ويجب عليهم الفطر، وهم:

أ) **الحائض والنفساء:** لحديث مُعاذة قالت: (**سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلاَ تَقْضِي الصَّلاَةَ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ. قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلاَ نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلاَةِ**) رواه مسلم.

ب) من يحتاج إلى الفطر لإنقاذ معصوم من مهلكة؛ كإنقاذ الغريق أو المحاصر بالنيران: لأن هذه ضرورة أبيح معها فعل المحظور، ولأن الصوم يمكن تداركه بالقضاء، بخلاف النفس المعصومة فلا يمكن تداركها إذا هلكت.

الثالث: من يُسنُّ أو يُباح له الفطر. وهم:

أ) المسافر الذي يباح له قصر الصلاة: وذلك لقول الله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فعدَّة من أيَّام أُخَرَ**﴾ (البقرة:184).

– والأفضل في حق المسافر الفطر ؛ لحديث جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال: (**لَيْسَ مِنَ البِرِّ أَنْ تَصُومُوا في السَّفَرِ**) رواه مسلم، فإن صام أجزأه لحديث حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: (**يَا رَسُولَ الله أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ في السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ الله فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ**) رواه مسلم.

ب) المريض: وهو الذي أصيب بعلة أو مرض يشق معه الصوم أو يؤدي إلى تأخر شفائه. فيباح له الفطر لقول الله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فعدَّة من أيَّام أُخَرَ**﴾ البقرة:184. وقد سبق تفصيل أحوال المريض وما يترتب عليه من قضاء أو إطعام.

ج) الحامل والمرضع: يباح للحامل والمرضع الإفطار في نهار رمضان لأحد سببين:

– **أن تخافا على نفسيهما:** فيباح لهما الفطر وعليهما القضاء فقط من غير إطعام ؛ لأنهما بمنزلة المريض الذي يخاف على نفسه.

– **أن تخافا على ولديهما:** فيباح لهما الفطر ويجب عليهما القضاء؛ لأنهما يطيقان الصيام، وعلى وليِّ الولد أن يطعم عن كل يوم أفطرتاه مسكيناً، ؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ البقرة: 184؛ قال ابن عباس: (**... وَالحُبْلَى وَالمُرْضِعُ إِذَا خَافَتَا – قال أبو داود: يعني عَلَى أَولادِهِما- أَفْطَرَتا وَأَطْعَمَتا**) رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

2) أحكام زوال أعذار الصيام في نهار رمضان:

وكل من زال عذره المانع من الصيام في أثناء نهار رمضان وهو مفطر؛ كالكافر إذا أسلم، والحائض والنفساء إذا طهرتا، والمريض إذا برئ من مرضه،

والمسافر إذا قدم من سفره إلى محل إقامته، والمجنون إذا أفاق من جنونه، فيلزمه أمران:

أ) **الإمساك بقية النهار**؛ مراعاة لحرمة الشهر، وزوال السبب المبيح للفطر. ولأن الإمساك لو وجد قبل الفجر أوجب الصيام، فإذا طرأ بعد الفجر أوجب الإمساك، كما لو ثبت الشهر بالرؤية في أثناء النهار.

ب) **القضاء**؛ فمن زال عذره قبل غروب الشمس عليه قضاء اليوم الذي زال عذره فيه؛ لأنه أدرك بعض وقت العبادة فلزمه قضاؤها، كالذي يدرك بعض وقت الصلاة.

– ومن أفطر لعذر في رمضان، ليس له أن يصوم غيره فيه؛ كصيام كفارة أو تطوع؛ لأن صيام رمضان عبادة وقتها لا يسع غير الفرض الذي فيه.

فصل في المفطِّرات

يفسد الصوم بإتيان شيء من مفطرات الصيام، وهي:

1) **خروج دم الحيض والنفاس:**

يبطل صيام المرأة إذا خرج دم الحيض أو النفاس قبل الغروب ولو بلحظة بإجماع أهل العلم؛ والأصل في بطلان الصيام حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَم تُصَلِّ وَلَم تَصُمْ**) رواه البخاري ومسلم، وحديث معاذة لما سألت عائشة عن قضاء الحائض الصوم دون الصلاة، فقالت: (**كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلاَ نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلاَةِ**) رواه مسلم.

2) **الموت:**

وهو مفسد للصوم؛ لأن الموت يقطع عمل الإنسان ويسقط التكليف؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ: (**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ**) رواه الترمذي والنسائي، بإسناد صحيح.

3) **الرِّدَّة:**

وهي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر باختياره، فمن ارتد عن دين الله وكان صائماً، فسد صيامه؛ لأن الكفر يحبط الأعمال كلها؛ قال تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ**

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الزمر:65، وقال سبحانه: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾** الفرقان:23.

4) **العزم على الفطر والتردد فيه:**

إذا نوى الصائم الإفطار في أثناء النهار فقد فسد صومه؛ لأن الصوم عبادة تشترط لها النية في جميع أجزائها، فإذا فسدت النية فسدت معها العبادة.

ويفسد الصوم أيضاً إذا تردد في نية الصوم؛ لأنه لا بد من الجزم بالنية بأن يكون عازماً على الصوم.

5) **القيء عمداً:**

يفطر الصائم إذا تعمد القيء قليلاً كان أو كثيراً، ويستوي في ذلك تعمده القيء بوضع أصبعه في حلقه أو شم رائحة تثيره ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (... **وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْداً فَلْيَقْضِ**) رواه الترمذي وابن ماجه، بإسناد صحيح.

6) **الاحتقان من الدُّبر:**

يفسد الصوم إذا استعمل الصائم حقنة يحقن بها الدواء من الدبر – وهو ما يسمى بالحقن الشرجية –؛ لأن الدبر طريق موصل إلى الجوف، والمدخل غير المعتاد للجوف كالمدخل المعتاد في حكم الواصل إليه.

7) **بلع النخامة إذا وصلت إلى الفم:**

النخامة: ما يلقيه الرجل من الصدر، وهو البلغم اللزج، وتسمى النخاعة.

فإذا خرجت النخامة من الصدر ووصلت إلى الفم فبلعها الصائم متعمداً فقد أفسد صومه ؛ لأنه لا يشق التحرز منها، وهي تختلف عن الريق والبصاق؛ لأن مصدره الفم بخلاف النخامة.

8) **الحجامة:**

– وهي امتصاص الدم بالمحجم –وهي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة –.

– والحجامة يفطر بها الحاجم والمحجوم ؛ لحديث شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: (**أَفْطَرَ الحَاجِمُ وَالمَحْجُومُ**) رواه أبو داود وابن ماجه، بإسناد صحيح.

9) **إنزال المني بتكرار النظر إلى ما يثير الشهوة:**

– فيفسد الصوم بذلك ؛ لأنه إنزال بسبب التلذذ الذي يمكن التحرز منه.

– فإن أنزل من نظرة واحدة أو بالتفكير أو الاحتلام، لم يفسد الصوم ؛ لأن ذلك لا يمكن التحرز منه.

– ولا يفسد الصوم بخروج المذي أيضاً ولو كان بسبب تكرار النظر ؛ لأنه ليس فيه نص يدل على الفطر به، وهو يختلف في طبيعته وأحكامه عن المني، فيبقى على الأصل.

10) **خروج المني بشهوة:**

يفسد الصائم صومه إذا خرج منه المني بشهوة بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء أو مباشرة دون الفرج؛ لأنه إنزال عن مباشرة، فأشبه الجماع، وقد أومأت عائشة رضي الله عنها إلى هذا المعنى فقالت: (**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لإِرْبِهِ**) رواه البخاري ومسلم.

11) **الأكل والشرب:**

من أكل أو شرب في نهار رمضان متعمداً فقد أبطل صومه بالإجماع، لقول الله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ البقرة:187، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (... **يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**) رواه مسلم وأحمد.

12) **كل ما وصل إلى الجوف أو الحلق أو الدِّماغ:**

فكل ما يدخله الصائم إلى جوفه ويصل إلى معدته باختياره وكان مما يمكنه التحرز منه، فإنه يبطل الصوم؛ كالقطرة في الأنف والأذن والعين، أو الكحل في العين، أو الدواء الذي يصل إلى الدماغ كما في الجروح العميقة للرأس، أو مضغ العلكة (اللبان)، أو ذاق طعاماً، أو بلع ريقه بعد أو وصل إلى بين شفتيه. فكل ذلك يفطر به إذا علم أنه يصل إلى جوفه أو وجد طعمه في حلقه؛ لقول النبي ﷺ للقيط بن صبرة: (**وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِماً**) رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح. فدل على أن المبالغة في الاستنشاق مظنة دخول الماء إلى الجوف فيفسد به الصيام.

– وكل ما سبق من المفطرات إذا فعله الصائم ناسياً أو مكرهاً ؛ فإنه لا

يفسد صومه ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّما أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**) رواه البخاري ومسلم. فنص على الأكل والشرب، ويقاس عليهما بقية المفطرات.

وأما عدم الفطر بالإكراه على تناول المفطرات، فقياساً على من ذرعه القيء وغلبه ؛ قال عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيهِ قَضَاءٌ...**) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

- لا يفسد الصوم بدخول الغبار أو الذباب ونحوهما إلى الحلق بغير قصد، وكذا إذا الصائم جمع ريقه فبلعه ؛ لأن هذه الأمور مما يشق التحرز منها، والله تعالى لا يكلف نفساً إلى وسعها.

13) **الجِمَاع:**

والجماع المفسد للصوم ما يكون بالتقاء الختانين وتغيب الحشفة في أحد السبيلين، سواء أنزل أم لم ينزل، فإذا جامع الصائم في نهار رمضان فسد صومه، وترتب عليه القضاء والكفارة. وسيأتي مزيد بيان لأحكامه في الفصل الآتي.

كفارة الجماع في رمضان

1) **حكم الرجل المجامع في نهار رمضان:**

مَنْ جامع في نهار رمضان في قُبُل أو في دُبُر، وهو في حالة يلزمه فيها الإمساك؛ بأن لا يكون مسافراً ولا مريضاً، لزمه القضاء والكفارة، سواءً كان عامداً أم ناسياً، مختاراً أم مكرهاً، وسواءً كان من جامعه أدمياً - ولو ميتاً - أم غيره؛ كبهيمة وطير ونحو ذلك؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لا قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِيناً؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ- وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ- قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**) رواه البخاري ومسلم.

وأما وجوب القضاء ؛ فلقول النبي ﷺ لهذا الرجل الذي جامع أهله – كما جاء في بعض روايات هذا الحديث (... **وَصُمْ يَوْماً وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ**) رواه أبو داود وإسناده صحيح بمجموع طرقه.

وأما كون الساهي كالعامد والمكره كالمختار ؛ فلأنه ﷺ أمر هذا الأعرابي بالكفارة ولم يستفصله: أهو ناسي أم ذاكر؟ أهو مكره أم لا؟ أهو جاهل أم عالم؟ ولو افترق الحال لسأله واستفصله ؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وأيضاً فإن الصوم عبادة يحرم الوطء فيها فاستوى فيه العمد وغير العمد كالجماع في الحج.

2) حكم المرأة التي جامعها زوجها في نهار رمضان:

أما الزوجة التي جامعها زوجها في نهار رمضان: فإن طاوعته على الجماع ولم تكن ناسيةً أنها في نهار رمضان، أو جاهلةً بحكم الجماع في نهار رمضان، فعليها كذلك القضاء والكفارة؛ لأنها هتكت صوم رمضان بالجماع، فوجب عليها القضاء والكفارة كالرجل.

أما إذا كانت المرأة مكرهةً أو ناسيةً أو جاهلةً فعليها القضاء فقط دون الكفارة ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

3) كفارة الجماع في نهار رمضان:

والكفارة هي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يجد سقطت عنه الكفارة، ووجب عليه القضاء فقط؛ والدليل على ذلك حديث الأعرابي السابق، بخلاف سائر الكفارات الأخرى؛ ككفارة الظِّهار واليمين، وكفارات الحج؛ فإنها لا تسقط بالعجز عنها، وإنما تبقى في الذمة.

– الكفارة لا تكون في شيء من المُفَطِّرات في رمضان إلا في الجماع سواءً أنزل أم لم ينزل، والمساحقة – وهي التي تكون بين امرأتين – في حال الإنزال؛ قياساً على الجماع، وما عدا ذلك من المُفطِّرات ففيه القضاء فقط على التفصيل الذي سبق.

– الكفارة على الترتيب كما جاء في الحديث، فإذا قدر على العتق فلا يجوز له الصيام، وإذا عجز عن العتق وقدر على الصيام فلا يجوز له الإطعام.

قضاء ما فات من رمضان

1) حكم قضاء رمضان:

من فاته صيام رمضان كله أو بعضه لعذر أو لغير عذر، وجب عليه قضاء هذه الأيام الفائتة ؛ لقول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ البقرة 185.

2) كيفية قضاء صيام رمضان:

يستحب له أن يقضي ما فاته من رمضان متتابعاً على الفور – أي بعد انتهاء رمضان وزوال العذر–؛ لأنه أحوط وأسرع في إبراء الذمة، ويجوز له أن يقضيه مُفَرّقاً؛ لأن قول الله عز وجل: ﴿**فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ جاء مطلقاً غير مقيد بالتتابع، وأيضاً لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قضاء رمضان: (**صُمْهُ كَيفَ شِئْتَ**) رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

– **إلا إذا لم يبق من أيام شعبان إلا ما يتسع للقضاء فقط فحينئذٍ يجب عليه القضاء متتابعاً**؛ وذلك لضيق الوقت. ولحديث عائشةَ رضى الله عنها قالت: (**كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلاَّ فِى شَعْبَانَ**) رواه البخاري ومسلم.

3) تأخير قضاء صيام رمضان:

إن أخَّر القضاء لغير عذر حتى دخل عليه رمضان آخر، فعليه القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم؛ لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (**مَنْ فَرَّطَ فِي صِيامِ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يُدْرِكَهُ رَمَضَانٌ آخَرُ، فَلْيَصُمْ هَذَا الَّذِي أَدْرَكَهُ، ثُمَّ لْيَصُمْ مَا فَاتَهُ وَيُطْعِمْ مَعَ كُلِّ يَومٍ مِسْكِيناً**) رواه الدارقطني وإسناده صحيح كما قال النووي في المجموع.

– **فإن مات دون أن يقضي ما عليه**، فالواجب حينئذ أن يُطْعم عنه لكل يوم مسكين؛ لحديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (**مَنْ مَاتَ وَعَلَيهِ صِيامُ شَهْرٍ فَلْيُطْعِمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً**) رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف على ابن عمر. **ولا يُصام عنه** ؛ لأن الصوم الواجب بأصل الشرع لا يُقْضَى عنه ؛ لأنه لا تدخله النيابة في الحياة فكذا بعد الموت كالصلاة.

- **أما إن كان التأخير لعذرٍ كمرض أو سفر ونحو ذلك، فلا يجب عليه الإطعام**؛ لعدم الدليل على وجوبه، وإنما يجب عليه القضاء بعد زوال العذر. فان مات قبل زوال العذر فلا شيء عليه؛ لأنه حق لله تعالى وجب بالشرع، وقد مات مَنْ وجب عليه قبل أن يتمكن من فعله، فيسقط إلى غير بدل؛ كالحج.

4) **تقديم القضاء على صيام التطوع:**

لا يصح صوم التطوع قبل أن يقضي ما عليه من رمضان؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (... **وَمَنْ صَامَ تَطَوُّعاً وَعَلَيهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيءٌ لَمْ يَقْضِهِ فَإِنَّهُ لا يُتَقَبَّلْ مِنهُ حَتَّى يَصُومَهُ**) رواه أحمد بإسناد ضعيف. وقياساً على الحجِّ في عدم جواز أن يحجَّ عن غيره أو يحج تطوُّعاً قبل حجِّ الفريضة.

5) **تغيير نية الصوم من الواجب إلى النفل:**

إذا نوي صوماً واجباً أو قضاءً ثم قلبه نفلاً صح ذلك؛ كما في الصلاة.

صيام التطوع

1) **أفضل صيام التطوع:**

يُسنُّ صوم التطوع، وأفضله أن يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: (**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً...**) رواه البخاري ومسلم.

2) **ما يستحب صيامه من الأيام :**

أ - يستحب صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويستحب أن تكون أيام البيض؛ وهي يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاثٍ: صِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**) رواه البخاري ومسلم. ولحديث أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ**) رواه الترمذي والنسائي بإسناد حسن.

وسميت هذه الأيام بيضاء ؛ لأنها تبيضُّ ليلاً بالقمر، ونهاراً بالشَّمس.

ب - يستحب صوم يوم الاثنين والخميس؛ لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (**إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ**) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

ج - يستحب صوم ستة أيام من شوال؛ لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**) رواه مسلم.

د - يستحب صوم شهر الله المُحرَّم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ**) رواه مسلم.

هـ - ويتأكد استحباب صوم يوم عاشوراء – وهو يوم العاشر من محرَّم-؛ لأنه يُكفِّرُ سنة كاملة ؛ لقول النبي ﷺ: (**صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**) رواه الترمذي وابن ماجة بإسناد صحيح.

و - يستحب صوم التسعة أيام الأولى من ذي الحجة؛ لحديث هُنَيدَة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النَّبيِّ ﷺ قالت: (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِى الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ...**) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

ز - ويتأكد استحباب صوم يوم عرفة –وهو يوم التاسع من ذي الحجة-؛ لقول النبي ﷺ: (**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِى قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِى بَعْدَهُ**) رواه مسلم. إلا في حق الحاج فيستحب له الفطر يوم عرفة؛ لفعل النبي ﷺ.

3) ما يكره صيامه من الأيام :

أ - يكره إفراد شهر رجب بالصوم؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يُعظِّمونه، وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه (**أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ أَكُفَّ الرِّجَالِ فِي صَوْمِ رَجَبٍ حَتَّى يَضَعُونَهَا فِي الطَّعَامِ وَيَقُولُ: رَجَبٌ وَمَا رَجَبٌ، إِنَّمَا رَجَبٌ شَهْرٌ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ تُرِكَ**) رواه الطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة وإسناده صحيح.

– فإن أفطر فيه يوماً أو عدة أيام زالت الكراهة، **قال ابن قدامة رحمه الله**: «قال أحمد: وإن صامه رجل أفطر فيه يوماً أو أياماً بقدر ما لا يصومه كله» المغني (105/3).

ب – يكره صيام يوم الجمعة منفرداً ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: (**لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ**) رواه البخاري ومسلم.

ج – وكذلك يكره صيام يوم السبت منفرداً؛ لقول النبي ﷺ: (**لاَ تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلاَّ فِيمَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ...**) رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح. ولأنه يوم تُعظِّمه اليهود ففي إفراده تشبه بهم.

– **فإن صام معه غيره لم يُكْره**؛ لحديث جُوَيرِيَة بنت الحارث رضي الله عنها – أم المؤمنين – (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ: أَصُمْتِ أَمْسِ؟ قَالَتْ: لا. قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً؟ قَالَتْ: لا. قَالَ: فَأَفْطِرِي**) رواه البخاري.

– وكذلك إذا وافق يوم السبت يوماً اعتاد على صيامه كيوم عرفة ويوم عاشوراء فلا كراهة حينئذ ؛ لأن العادة لها تأثير في ذلك.

د – يكره صوم يوم الشَّك (وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا لم يكن في السماء غيم، أو غبار ولم يتراءى الناس الهلال)؛ لقول عمار رضي الله عنه: (**مَنْ صَامَ اليَومَ الَّذِي يَشُكُّ بِهِ النَّاسُ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ ﷺ**) رواه الترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

إلا إذا وافق هذا اليوم يوماً تعوَّد الشخص صيامه؛ كيوم الاثنين أو الخميس ونحو ذلك، فلا كراهة حينئذ ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: (**لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ**) رواه البخاري ومسلم.

4) ما يحرم صيامه من الأيام:

أ – يحرم صوم يوم العيدين؛ لحديث أبى هريرة رضى الله عنه (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ**) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

ب – يحرم صوم أيام التشريق (وهي يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة)؛ لقول النبي ﷺ: (**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ**) رواه مسلم.

تنبيه:

- **إذا صام الإنسان يوماً تطوعاً لم يجب عليه إتمامه** ؛ لحديث عائشة رضي الله عنه قالت: (**قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ (أي زائرون) - قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ - أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ - وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئاً. قَالَ «مَا هُوَ». قُلْتُ حَيْسٌ قَالَ: هَاتِيهِ، فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِماً**) رواه مسلم.

والحيس: هو الخليط من التمر والسمن والأقط.

- **أما إذا صام صوماً واجباً** ؛ كقضاء رمضان أو صيام كفارة، أو نذر ونحو ذلك فيجب عليه أن يُتمَّه، ولا يجوز له أن يخرج منه بغير عذر ؛ لأنه واجب في ذمته، وقد تعين بدخوله فيه، فوجب عليه أن يتمه حتى تبرأ ذمته، ويخرج من عهدته. إلا إذا قلبه تطوعاً فحينئذٍ يثبت له حكم التطوع.

كتاب الاعتكاف

1) **تعريفُ الاعْتِكاف:**

هو: لزومُ المسجدِ لطاعة الله عز وجل على صفةٍ مخصوصةٍ منْ مسلمٍ عاقلٍ، طاهرٍ ممّا يوجبُ غُسلاً.

2) **حُكمِ الاعتكاف:**

الاعتكافُ مستحبٌّ في كلِّ وقت، وهو في رمضانَ آكدُ؛ خصوصاً في العشرِ الأواخرِ؛ لحديث عائشة رضي اللّهُ عنها: « **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ** » متفق عليه.

ويجبُ الاعتكافُ بالنَّذْرِ؛ لحديث ابن عمرَ رضي الله عنهما: « **أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ. قَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ** » رواه البخاريّ.

قال الإمامُ ابنُ المنذرِ في (الإجماع) (ص/49): «وَأَجمعُوا على أنّ الاعتكافَ لا يجبُ على النّاسِ فرضاً إلّا أن يُوجبَه المرءُ على نفسِه؛ فيجبُ عليهِ».

3) **شروطُ صحّةِ الاعتكاف:**

شروطُ صحّتِه سبعةُ أشياءَ:

1- النيّةُ.

2- الإسلامُ.

3- العقلُ.

4- التّمييزُ.

كما هو الشّأنُ في سائرِ العباداتِ؛ فلا يصحُّ من كافرٍ، ولا مجنونٍ، ولا طفلٍ؛ لعدمِ النيّةِ المعتبرةِ شرعاً.

5- عدمُ ما يوجبُ الغسلَ: لقولِه ﷺ: «**لا أُحِلُّ المَسْجِدَ لِجُنُبٍ، وَلا حَائِضٍ**» رواه أبو داود، وصحّحه ابن خزيمة، وضعّفه جماعةٌ. فلا يصحُّ من جنبٍ ولو متوضّئاً.

6- كونُ الاعتكافِ بمسجدٍ: لقولِه عز وجل: ﴿**وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ**﴾ البقرة: 187. فلا يصحُّ بغيرِ مسجدٍ؛ باتّفاقِ العلماءِ.

7- أن يَّكونَ المسجدُ ممَّا تقامُ فيه الجماعةُ؛ فيَ حقِّ منْ تلزمُه الجماعةُ؛ لئلّا يتركَ الجماعةَ، وهي واجبةٌ عليهِ، أو يتكرّرُ منه الخروجُ المنافي للاعتكافِ، وهو يمكنه التّحرُّزُ منه.

ما يدخلُ في المسجدِ:

1- يدخلُ في المسجدِ ما زيدَ فيه؛ حتّى في الثّوابِ؛ كالمسجدِ الحرامِ، ومسجدِ المدينةِ أيضاً لعمومِ الحديثِ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**» متّفق عليه.

2- سَطْحُهُ؛ لعمومِ الآيةِ: ﴿في المَسَاجِدِ﴾.

3- رَحْبَتُهُ المَحُوطَةُ؛ لأنّها معَهُ، وهي تابعةٌ لهُ.

4- منارتُهُ الّتي هيَ أو بابُها في المسجدِ؛ لأنّها في حكمِهِ، وهي تابعةٌ لهُ.

نذرُ الاعتكافِ في مسجدٍ معيّنٍ:

منْ نذرَ الاعتكافَ بمسجدٍ معيّنٍ غيرِ المساجدِ الثّلاثةِ (**المسجد الحرام، والنّبويّ، والأقصى**): لم يتعيّنْ، ويخيّرٌ بينَ الاعتكافِ به أو بغيرِه؛ لأنّ اللهَ تعالى لمْ يعيّنْ لعبادتِهِ مكاناً؛ فلمْ يتعيّنْ بالنّذرِ؛ كمنْ نذرَ صلاةً بغيرِ المساجدِ الثلاثةِ.

ومن نذر اعتكافاً في أحد المساجد الثّلاثة لم يجزئْهُ في غيره إلّا أن يّكونَ أفضلَ منهُ؛ فمن نذرَ في المسجد الحرام لمْ يجزئْهُ غيرُهُ، ومنْ نذَرَ في مسجد المدينة أجزأَهُ فيه وفي المسجد الحرام ومنْ نذَرَ في الأقصى أجزأَهُ في الثلاثة؛ لحديث جابر رضي الله عنه: «**أَنَّ رَجُلاً قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي نَذَرْتُ لله إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِى بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: صَلِّ هَا هُنَا. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: صَلِّ هَا هُنَا. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: شَأْنَكَ إِذاً**» رواه أبو داود.

4) **مبطلاتُ الاعتكاف:**

أ- الخروجُ منَ المسجد لغير عُذْرٍ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ - تعني: النَّبِيَّ ﷺ - لاَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلاَّ لحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفاً**» متّفق عليه. وقولها: «**السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لاَ يَعُودَ مَرِيضاً، وَلاَ يَشْهَدَ جَنَازَةً، وَلاَ يَمَسَّ امْرَأَةً وَلاَ يُبَاشِرَهَا، وَلاَ يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلاَّ لِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ**» رواه أبو داود. وإذا خرَجَ ناسياً لم يبطُلْ.

ب- نيّةُ الخروجِ من المسجدِ، ولَوْ لمْ يخرُجْ؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» متّفق عليه.

ج- الوطءُ في الفرجِ ولو ناسياً؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾ البقرة: 187. وإذا حرُمَ الوطءُ في عبادة أفسدَها؛ كالصّومِ والحجِّ.

د- الإنزالُ بالمباشرة دونَ الفَرْجِ؛ لعمومِ الآية السّابقة.

هـ- الرِّدَّةُ؛ لقوله تعالى:﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾ الزمر:65.

و- السُّكْرُ؛ لخروجِ السَّكرانِ عن كونِهِ منْ أهلِ العبادةِ.

حكمُ الاعتكاف إذا فسَد:

إذا بطلَ الاعتكافُ بخُروجٍ ونحوِه؛ فلا يخلُو من أن يكونَ تطوّعاً أو نذراً:

فإنْ كانَ الاعتكافُ تطوّعاً: خُيّرَ بين الرجوعِ وعدمِه؛ لعدمِ وجوبِ الاعتكافِ بالشُّروعِ فيه.

وإن كانَ الاعتكافُ نذراً؛ فلا يخلُو من أحد ثلاثة أحوال:

الأوّلُ: أن يكونَ النّذرُ غيرَ متتابعٍ ولا مقيَّد بزمنٍ؛ كنذرِ عشرةِ أيّامٍ مع الإطلاقِ؛ فهذا لا يلزمُهُ قضاءٌ إلاّ اليوم الّذي أفسده، ويُتمُّ ما بقيَ عليهِ من

الأيّام؛ محتسباً بما مضى، ولا كفّارةَ عليه؛ لأنّه أتى بالمنذورِ على وجهه.

الثّاني: أن يكونَ النّذرُ متتابعاً غيرَ مقيّدٍ بزمنٍ؛ كأن يّقولَ: «**لله عَليّ أن أعتكفَ عشرةَ أيّامٍ متتابعة**».

– فاعتكفَ بعضَها، ثمّ خرج مثلاً–؛ فيخيّرُ بين البناءِ على ما مضى؛ بأن يقضيَ ما بقيَ من الأيامِ فقط، وعليه كفارةُ يمينٍ؛ جبراً لفواتِ التّتابعِ، أو استئنافِ الاعتكافِ من جديد، ولا كفارةَ عليه؛ لأنّه أمكنَهُ الإتيانُ بالمنذورِ على وجهه؛ فلمْ يلزمْهُ شيءٌ.

الثّالثُ: أن يكونَ النّذرُ مقيّداً بزمنٍ معيّنٍ–كالعشرِ الأواخرِ من رمضانَ–؛ فعليه قضاءُ ما تركَ بعد رمضانَ؛ ليأتيَ بالواجبِ، وعليه كفارةُ يمينٍ؛ لتركِهِ فعلَ المنذورَ في وقتِهِ.

5) ما يُباحُ للمعتكفِ، ولا يُبطلُ الاعتكافَ:

أ– الخروجُ من المسجد لبولٍ، أو غائطٍ، أو طهارةٍ واجبةٍ، أو لإزالةِ نجاسةٍ، أو لجمعةٍ تلزمُهُ، ولا قضاءَ لزمنِ خروجِهِ، ولا كفارةَ عليه.

ب– الخروجُ للإتيانِ بمأكلٍ أو مشربٍ؛ لعدمِ من يأتيه به؛ لأنّ ذلك لا بُدَّ له منهُ؛ فيدخلُ في عمومِ الحديثِ السّابقِ: «**كَانَ لاَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلاَّ لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفاً**».

ج– يجوزُ للمعتكفِ أن يّسألَ عنِ المريضِ وغيرِهِ في طريقه؛ دونَ أن يّقفَ؛ لقولِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: « **إِنْ كُنْتُ لأَدْخُلُ الْبَيْتَ لِلْحَاجَةِ وَالمَرِيضُ فِيهِ فَمَا أَسْأَلُ عَنْهُ إِلاَّ وَأَنَا مَارَّةٌ** » متّفق عليه.

د– يجوزُ للمعتكفِ إذا خرجَ لعذرٍ أن يّمشيَ على عادتِهِ منْ غيرِ عجلةٍ؛ لأنّ ذلكَ يشقُّ عليه.

6) الاعتكافُ مدّةَ اللُّبثِ في المسجدِ:

يستحبُّ لمن قصدَ المسجدَ أن ينويَ الاعتكافَ مُدَّةَ لُبثِه فيه؛ لا سيّما إنْ كانَ صائماً. **المصدر:إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة الكويت**

رمضان شهر القرآن
وأحوال الناس مع قراءة القرآن

في ليلة السابع عشر من رمضان والنبي ﷺ في الأربعين من عمره أذن الله عز وجل للنور أن يتنزل، فإذا جبريل عليه السلام آخذ بالنبي ﷺ يقول له: اقرأ ! فقال النبي ﷺ: **ما أنا بقارئ! قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ! فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ ! فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم﴾** فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.

وهكذا نزلت أول آية من هذا الكتاب العظيم على النبي الرؤوف الرحيم في هذا الشهر العظيم.

وهكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء، وتنزل الوحي بالنور والضياء، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشعت ظلمات الجاهلية الجهلاء.

ولقد خصَّ الله هذا الشهر الكريم بخصائص ؛ منها: أنه أفضل شهور السنة، وفيه ليلة القدر، وفيه نزل القرآن وعلى كل حال فإن التلازم بين القرآن وشهر رمضان ظاهر في هذه الآيات، فَشَرُفَ الشهر بنُزول القرآن فيه، لذا صار يُسمى: شهر القرآن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف: دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان، وفي حديث فاطمة عليها السلام عن أبيها أنه أخبرها أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضه في عام وفاته مرتين رواه البخاري ومسلم،وقال رحمه الله: وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا فإن الليل

تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى ﴿**إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا**﴾ سورة المزمل: 6.

وفي رمضان يجتمع الصوم والقرآن، وهذه صورة أخرى من صور ارتباط رمضان بالقرآن، فتدرك المؤمن الصادق شفاعتان، يشفع له القرآن لقيامه، ويشفع له الصيام لصيامه، قال ﷺ: (**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان**) رواه الإمام أحمد، وعند ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك**).

أحوال الناس في قراءة القرآن:

يقع سؤال بعض الناس عن أيهما أفضل، قراءة القرآن بتدبر، أو قراءته على وجه الحدر، والاستزادة من بكثرة ختمه إدراكا لأجر القراءة ؟

وهاتان العبادتان غير متناقضتين ولا متشاحَّتين في الوقت حتى يُطلب السؤال عن الأفضل، والأمر في هذا يرجع إلى حال القارئ،ومما يحسن التنبيه على أمور تتعلق بتلاوة القرآن في رمضان:

الأمر الأول:

أن يتعرف المرء على نفسه، فليس الناس ذوي حال واحدة في العبادة، لكن من الخسارة أن يمرَّ على المسلم رمضان ولم يختم فيه القرآن، وتلك سُنَّةٌ سنَّها جبريل عليه السلام في مراجعة القرآن في رمضان مع رسول ﷺ، وهي سنة ماضية عند المسلمين منذ عصر الرسول ﷺ.

والملاحظ أنَّ كثيرا من الناس ينشطون في أول الشهر في أعمال الخير، ومنها تلاوة القرآن، لكن سرعان ما يفترون بعد أيام منه، وترى فيهم الكسل عن هذه الأعمال باديا.

ولأجل هذا فمن اعتاد من نفسه هذا الأسلوب فإن الأولى له أن يرتِّب قراءته، ويخصِّص لكل يوم جزءا، فإنه بهذا سيختم القرآن مرَّة في هذا الشهر، ولو استمرَّ على هذا الأسلوب في كل شهور السنة لاستطاع ذلك، والأمر يرجع إلى العزيمة والإصرار.

ولو أنَّ المسلم خصَّص لكل وقت من أوقات الصلوات الخمس أربع صفحات، فإنه سيقرأ في اليوم عشرين صفحة، وهذا ما يعادلُ جزءا كاملا.

الأمر الثاني:

يحسن بمن يقرأ القرآن عموما، وبمن يقرأه في رمضان على وجه الخصوص أن يكون معه تفسير مختصر يقرأ فيه ليعلم معاني ما يقرأ، وذلك أدعى إلى تذوُّق القراءة والإحساس بطعم قراءة القرآن، وليس من يدرك المعاني ويعلمها كمن لا يدركها.

ومع أهمية هذا الأمر، فإنك ترى كثيرا من قارئي القرآن يغفل عنه، ولو خَصَّصَ القارئُ لنفسه كتابَ تفسير مختصرا يرجع إليه على الدوام لأدرك كثيرا من معاني القرآن.

الأمر الثالث:

إن القراءة بالليل من أنفع العبادات، وكم من عبادة لا تخرج لذتها للعابدين إلا في وقت الظلمة، لذا كان أهم أوقات اليوم الثلث الأخير من الليل، لقول الرسول ﷺ: (**إذا كان ثلث الليل الآخر ينْزل ربنا إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟** الحديث رواه البخاري ومسلم.

وكثيرا ما نغفل عن عبادة الليل خصوصا في رمضان ـ مع ما يحصل منا من السهر ـ وتلك غفلة كبيرة لمن حُرِم لذة عبادة الليل.

فَشَمِّرْ عن ساعد الجِدِّ، وأدركْ فقد سبق المشمرون قبلك، ولا تكن في هذه الأمور ذيلا بل كن رأساً، والله يوفقني وإياك لكما يحب ويرضى.

ولو رتَّب المسلم لنفسه برنامج قراءة للقرآن كل ليلة ؛ لارتبط بعبودية لله، ولم يكن في ليله من الغافلين، لا جعلني الله وإياك منهم.

الأمر الرابع:

إن من فوائد صلاة التراويح في رمضان سماع القرءان من القراء المتقنين، ومن أصحاب الأصوات النَّدية، الذين يقرؤون القرآن ويؤثِّرون بقراءتهم على القلوب، فتراك تجد بقراءتهم أثرا في قلبك، فاحرص على من يتَّصف بهذه الأوصاف، واعلم أن الناس في قبول الأصوات ذوو أذواق، فلا تَعِبْ قارئا لأنه

لا يُعجِبك ؛ فإن ذلك من الغيبة بمكان، لكن احرص على من تنتفع بقراءته، وهذا مطلب يُحرصُ عليه، ومقصد يُتوجَّه إليه.

الأمر الخامس:

يتساؤل بعض الناس عن كيفية التأثر بالقرآن، ولماذا لا نخشع في صلواتنا حين سماع كلام ربِّنا ؟ ولا شكَّ أن ذلك عائد لأمور من أبرزها أوزارنا وذنوبنا التي نحملها على ظهورنا، لكن مع ذلك فلا بدَّ من وجود قدر من التأثر بالقرآن، ولو كان يسيرا، فهل من طريق إلى ذلك ؟

إن البعد عن المعاصي، وإصلاح القلب، وتحليته بالطاعات هو السبيل الجملي للتأثر بهذا القرآن، وعلى قدر ما يكون من الإصلاح يبرز التأثُّر بالقرآن.

والتأثر بالقرآن حال تلاوته يكون لأسباب متعددة، فقد يكون حال الشخص في ذلك الوقت مهيَّئا، وقلبه مستعدا لتلقي فيوض الربِّ سبحانه وتعالى.

فمن بكَّر للصلاة، وصلى ما شاء الله، ثمَّ ذكر الله، وقرأ كتاب ربِّه، ثمَّ استمع إلى الذكر فإنَّ قلبه يتعلق بكلام الله أكثر من رجل جاء متأخِّرا مسرعا خشية أن تفوته الصلاة، فأنَّى له أن تهدأ نفسه ويسكن قلبه حتى يدرك كلام ربِّه، ويستشعر معانيه؟!

الأمر السادس:

يسأل كثير من المسلمين، كيف أحافظ على طاعاتي التي منَّ الله عليَّ بها في رمضان، فإنني سرعان ما ينقضي الشهر أبدأ بالتراجع عن هذه الطاعات التي كنت أجد لذة وحلاوة في أدائها ؟

إن رسول الله ﷺ قد رسم لنا منهجا واضحا في كل الأعمال، وقد بيَّنه بقوله: (**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَلَّ**)، ولو عملنا بهذا الحديث في جميع عباداتنا لحافظنا على الكثير منها، ولما صرنا كالمنبتِّ لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى.

وإذا تأملنا رمضان وجدناه أشبه بمحطة يتزوَّد منها الناس وقودهم، وهو محطة الصالحين الذين يفرحون ببلوغه فيتزودون منه لعباداتهم في الدنيا، ولجنتهم في الأخرى، وهو محضن تربوي فريد يدخله كل المسلمين: مصلحوهم وصالحوهم وعصاتهم، فهلاَّ استطعنا اغتنام هذا الشهر؟.

رمضان شهر التقوى

هاهو رمضان قد أقبل بنوره وعطره، وجاء بخيره وطهره، جاء ليربي في الناس قوة الإرادة ورباطة الجأش، ويربي فيهم ملكة الصبر، ويعودهم على احتمال الشدائد، والجلد أمام العقبات ومصاعب الحياة.

فرمضان مدرسة تربوية يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه والتسليم لحكمه وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء، وترك ما يضره في دينه أو دنياه أو بدنه من كل شيء، ليضبط جوارحه وأحاسيسه جميعا عن كل ما لا ينبغي بتدربه الكامل في هذا الشهر المبارك، ليحصل على تقوى الله في كل وقت وحين، وذلك إذا اجتهد على التحفظ في هذه المدرسة الرحمانية بمواصلة الليل مع النهار على ترك كل إثم وقبيح، وضبط جوارحه كلها عما لا يجوز فعله، لينجح من هذه المدرسة حقا، ويخرج ظافرا من جهاده لنفسه، موفرا مواهبه الإنسانية وطاقاته المادية والمعنوية لجهاد أعدائه.

فحري بهذا الشهر أن يكون فرصة ذهبية، للوقوف مع النفس ومحاسبتها لتصحيح ما فات، واستدراك ما هو آت، قبل أن تحل الزفرات، وتبدأ الآهات، وتشتد السكرات.

ورمضان فرصة للتغيير ليصبح العبد من المتقين الأخيار، ومن الصالحين الأبرار، يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ فقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ تعليل لفرضية الصيام ؛ ببيان فائدته الكبرى، وحكمته العظمى وهي تقوى الله والتي سأل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه عن معنى التقوى ومفهومها ؟ فقال يا أمير المؤمنين: أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال: بلى.. قال: فما صنعت؟ قال: شمرتُ واجتهدت.. أي اجتهدتُ في توقي الشوك والابتعاد عنه، قال أبي: فذلك التقوى.

إذن فالتقوى: حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق ؛طريق الحياة الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الفتن والموبقات، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة الرجاء، وأشواك الخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا، وعشرات غيرها من الأشواك.

هذا هو مفهوم التقوى.. فإذا لم تتضح لك بعد.. فاسمع إلى علي رضي الله عنه وهو يعبر عن التقوى بقوله: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، هذه حقيقة التقوى، وهذا مفهومها.

فأين نحن من هذه المعاني المشرقة المضيئة ؟ لقد كان المجتمع الإسلامي الأول مضرب المثل في نزاهته، وعظمة أخلاقه، وتسابق أفراده إلى مرضاة ربهم جل جلاله، وتقدست أسماؤه، وكانت التقوى سمة بارزة في محيا ذلك الجيل العظيم الذي ساد الدنيا بشجاعته وجهاده، وسارت بأخلاقه وفضائله الركبان مشرقا ومغربا، فقد كان إمام المتقين عليه الصلاة والسلام قمة في تقواه وورعه، وشدة خوفه من ربه العظيم الجليل، فكان يقوم الليل يصلي ويتهجد حتى تفطرتْ قدماه الشريفتان، وكان يُسمعُ لصدره أزيز كأزيز المرجل من النشيج والبكاء، وهو الذي غُفر له ذنبه ما تقدم وما تأخر.

وأما صاحبه المبجل وخليفته العظيم أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان له خادم يأتيه بالطعام، وكان من عادة الصديق أن يسأله في كل مرة عن مصدر الطعام ؛ تحرزا من الحرام!! فجاءه خادمُه مرة بطعامه، فنسي أن يسأله كعادته فلما أكل منه لقمة قال له خادمه: لمَ لم تسألني يا خليفةَ رسول الله كسؤالك في كل مرة ؟ قال أبو بكر: فمن أين الطعام يا غلام؟ قال: دفعه إليَّ أناس كنت أحسنت إليهم في الجاهلية بكهانة صنعتها لهم، وهنا ارتعدتْ فرائص الصديق، وأدخل يده في فمه، وقاء كل ما في بطنه وقال: والله لو لم تخرجْ تلك اللقمة إلا مع نفسي لأخرجتها، كل ذلك من شدة خوفه وتقواه وتورعه عن الحرام.

وأما خوف عمر رضي الله عنه وشدة تقواه فعجب من العجب، سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً**﴾ سورة الطور:13 فمرض ثلاثا يعودهُ الناس، بل إنه قرأ مرة قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾ سورة الصافات: 24، فمرض شهرا يعوده الناس مريضا.

وأما علي رضي الله عنه فكان يقبض لحيته في ظلمة الليل ويقول: يا دنيا غُري غيري ألَيَّ تزينتِ أم إليَّ تشوقتِ طلقتك ثلاثا لا رجعةَ فيهن زادُك قليل وعمرُك قصير.

وهذا هارون الرشيد الخليفة العباسي خرج يوما في موكبه وأبهته فيقول له يهودي:يا أمير المؤمنين: اتق الله!! فينزل هارون من مركبه ويسجد على الأرض لله رب العالمين في تواضع وخشوع، ثم يأمر باليهودي ويقضي له حاجته، فلما قيل له في ذلك!! قال: لما سمعت مقولتَه تذكرتُ قولَه تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ**

اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿ سورة البقرة:206، فخشيت أن أكون ذلك الرجل، وكم من الناس اليوم من إذا قيل له اتق الله احمرتْ عيناه، وانتفختْ أوداجه، غضبا وغرورا بشأنه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: كفى بالمرء إثما أن يقال له: اتق الله فيقول:عليك نفسَك !! مثلكُ ينصحنُي!!

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تجـرد عريـــانـا وإن كان كاســيا
وخير خصال المرء طاعة ربــه ولا خـيـر فيمن كان لله عاصيا

ورمضان فرصة للتغيير وتحقيق التقوى لمن ابتلاه الله تعالى بتعاطي الحرام، من خمر ومخدرات، أو دخان ومسكرات، أن لا يفعل بعد إفطاره ما يخل بهذه العزيمة القوية، أو يوهنها، أو يقلل من شأنها، تلك العزيمة التي جعلته يمسك طوال ساعات النهار، فيهدم في ليله ما بناه في نهاره من قوة الإرادة التي صبر بسببها عن محبوباته ومألوفاته، فما أحزمه لو استغل شهر الصيام كمدرسة يتدرب بها على هجر ما يكرهه هو، أو يكرهه الشارع من مألوفاته التي اعتاد أكلها، أو شربها، أو مقاربتها، تالله ما أحزمه لو واصل هذه الحمية عن ذلك بالليل، كما عملها في النهار.

فمن الذي جعلك تمتنع عن تعاطي هذه السموم في وقت الصيام إلا خوفك من الجبار، ومراقبتك للواحد القهار، وإلا فمَنْ مِنَ الناس يعلم أنك صائم أو لا؟!! ولكن شعورك بنظر الله إليك، ومراقبته لك، صرفك عن تعاطي الحرام في وقت الصيام

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلـوت ولكن قــل عـلـيّ رقـيب

ورمضان فرصة للتغيير من أخلاقنا وعاداتنا السيئة وتحقيق التقوى في نفوسنا لله رب العالمين، فمن جبل على الأنانية والشح وفقدان روح الشعور بالجسد الواحد، فشهر الصوم مدرسة عملية له، وهو أوقع في نفس الإنسان من نصح الناصح، وخطبة الخطيب، لأنه تذكير يسمعه ويتلقنه من صوت بطنه إذا جاع، وأمعائه إذا خلت، وكبده إذا احترت من العطش، يحصل له من ذلك تذكير عملي بجوع الجائعين، وبؤس البائسين، وحاجة المحتاجين، فتسمح نفسه بأداء حق الله إليهم، وقد يجود عليهم بزيادة، فشهر الصيام شهر الجود والمواساة.

رمضان شهر الصبر

إن رمضان شهر الصبر، ومدرسة الصبر، فالصوم تعويد على الصبر، وتمرين عليه، ولهذا ورد عن النبي ﷺ أنه سمى شهر رمضان شهر الصبر، وقال النبي ﷺ: (**الصوم نصف الصبر**) رواه الترمذي.

ولقد ورد ذكر الصبر أكثر من تسعين مرة في مواطن مختلفة في القرآن الكريم وأخبر الله سبحانه وتعالى أن الصابرين في معيته حيث جاء في سورة الأنفال الآية 46: ﴿**واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ وقال النبي ﷺ: (**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**) رواه البخاري ومسلم، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ سورة آل عمران:200.

والصبر ثلاثة أنواع:

صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وتجتمع هذه الثلاثة كلها في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم من ألم الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن،وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه.

بل إن الصوم يضاعف مضاعفة خاصة، ذلك أن الله عز وجل يتولى جزاء الصائمين، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف،قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأما أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**).

قال ابن رجب رحمه الله في الحديث: فعلى هذه الرواية يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلا الصيام فإنّه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافاً بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ سورة الزمر: 10.

وهكذا يتبين لنا عظم الإرتباط بين الصوم والصبر وأن الصوم سبيل إلى اكتساب خلق الصبر ذلك الخلق العظيم الذي أمر الله به وأعلى منارة،

وأكثر من ذكره في كتابه، وأثنى على أهله القائمين به، ووعدهم بالأجر الجزيل عنده.

وقال الله تعالى:﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّه**﴾سورة النحل: 27، وقال سبحانه: ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُور**﴾ سورة الشورى: 43.

وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته فقال: إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

وقال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

وقال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه.

فالصائم المحتسب يستفيد دروساً جمة في الصبر من جراء صيامه، فهو يدع الطعام والشراب والشهوة حال صيامه.

والصائم المحتسب إذا أوذي أو شتم لا يغضب، ولا يقابل الإساءة بمثلها، ولا تضطرب نفسه، فكأنه بذلك يقول لمن أساء إليه: افعل ما شئت فقد عاهدت ربي بصومي على أن أحفظ لساني وجوارحي.

والصائم المحتسب لا يثور لأتفه الأسباب كحال لم يتسلحوا بالصبر، ممن يظنون أن الصوم عقوبة وحرمان، فيخرجون عن طورهم، وتثور نفوسهم، وتضطرب أعصابهم،أما الصائم المحتسب فتراه هادئ النفس، ساكن الجوارح، رضي القلب.

والصائم المحتسب يطرد روح الملل، لأن صيامه لله وصبره بالله، وجزاءه على الله،والأمة الصائمة المحتسبة تتعلم الإنضباط الصبر على النظام، والتحرير من أسر العادات.

وهكذا يتبين لنا أثر الصيام قي اكتساب خلق الصبر، فإذا تحلى الإنسان به كان جديراً بأن يفلح في حياته، وأن يقدم الخير العميم لأمته، ويترك فيها الأثر الكبير. وإن عطل من الصبر فما أسرع خوره، وما أقل أثره.

ثم إن الإنسان لابد له من الصبر إما اختيارا وإما إضطرارا، ذلك أنه عرضة لكثير من البلاء في نفسه بالمرض، وفي ماله بالضياع، وأولاده بالموت، وفي حياته العامة بالحروب وتوابعها من فقدان كثير من حاجاته التي تعودها

في حياته، فإذا لم يتعود الصبر على المشاق وعلى ترك ما يألف وقع صريع تلك الأحداث.

إنّه الصبر المترع بأنواع الأمل العريض، بمن بيده ملكوت كل شيء، ليس صبر اليائس الذي لم يجد بداً من الصبر فصبر، ولا صبر الخاضع الذليل لغير ربه جل وعلا.

وبالجملة فإن الصبر من أعظم الأخلاق، وأجل العبادات، وإن أعظم الصبر وأحمده عاقبة الصبر على امتثال أمر الله، والإنتهاء عمّا نهى الله عنه، لأنّه به تخلص الطاعة، ويصح الدين، ويستحق الثواب، فليس لمن قل صبره على الطاعة حظ من بر، ولا نصيب من صلاح.

ومن أعظم الشرائع التي يتحقق بها ذلك المقصود شريعة الصيام في شهر رمضان. وهذا شهر رمضان يعلمنا الصبر، ويربينا على خلق الصبر، فليكن لنا منه أوفر الحظ والنصيب، وليكن زاداً لنا فيما نستقبله من أعمارنا.

فإذا علم العبد أنه وما يملكه لله سبحانه حقيقة ؛ لأنه أوجده من عدم ويعدمه أيضا ويحفظه في حال وجوده، ولا يتصرف فيه العبد إلا بما يتاح له وأن مرجعه إلى الله.

رمضان شهر التوبة

إن شهر رمضان كغيره من الشهور يبدو قمره ثم سرعان ما يختفي مثل طرفة عين، أو كلمح بصر، أو هو أقرب وهو عند ذوي العقول كفئ الظل، بينما تراه سابغا حتى قلص، وزائدا حتى نقص.

وإن شهر رمضان هو المضمار وغدا السباق إلى الجنة، والغاية رؤية الله سبحانه، أفلا تائب من خطيئته قبل ختام شهره؟! ألا إنكم في أيام أمل من ورائه، أجل فيا ويح طالب الجنة إذا نام ! ويا بؤس الهارب من النار إذا غفا، ثم هو لا يتخوف قارعة حتى تحل به ! ومن هذه حاله فليس هو من عمار الشهر في مراح ولا مغذى.

إن في هذا الشهر أناسا أشغلوا أنفسهم عن ذكر الله وطاعته حتى قصروا غاية برهم به في جعله موسما حوليا للموائد الزاخرة، وفرصة سانحة للهو والسمر الممتدين إلى بزوغ النهار، فصبحهم مثل ليلهم.

وفي المقابل، فإن لهذا الشهر أناسا غض أبصارهم ذكر المرجع وأرق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد هارب من الكسل والخذلان وخائف مقهور وداع مخلص.

إنه ما بين أحدنا وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة مهما طالت، وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة، فرحم الله امرأ قدم توبته وغالب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له، والشيطان موكل به يزين له المعصية والتفريط ليركبهما ويمنيه التوبة ليسوفها ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾ سورة النساء:120.

وإن التوبه للمرء كالماء للسمك، فما ظنكم بالسمك إذا فارق الماء ؟! جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يارسول الله إني قد زنيت فطهرني فردها النبي ﷺ فلما كان الغد قالت: يارسول الله لم تردني؟ فلعلك أن تردني كما رددت ماعزا فو الله إني لحبلى قال: «**أما لا فاذهبي حتى تلدي**»، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت: هذا قد ولدته قال: «**اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه**» فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز حرصا منها على التوبة وإقامة الحد فقالت: هذا يارسول الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى

رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فتنضح على وجه خالد فسبها، فسمع النبي الله سبه إياها فقال: «**مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده! لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له**» وصاحب المكس هو الذي يأخذ الضريبة من الناس وفي رواية: «**لقد تابت توبة لوقسمت بين سبعين من أهل الندينة وسعتهم، وهل وجدت شيئا أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل ؟!**».

وإنَّ الإنسانَ لا يخلُو من الْخَطأ والتقصير، وكلُّ بنِي آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون، وقد حثَّ الله في كتابه وحثَّ النبي ﷺ في خطابه على استغفار الله تعالى والتوبة إليه.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ سورة النور:31، وقال سبحانه: ﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَرُ يَوْمَ لاَ يُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ**﴾ سورة التحريم: 8، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ سورة البقرة: 222.

وقال النبي ﷺ: «**يا أيها الناسُ توبُوا إلى الله واستغفروه فإني أتوبُ في اليوم مئةَ مرة**»، رواه مسلم، وقال رسول الله ﷺ: «**إني لأستغفر اللهَ وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سبعين مرة**»، رواه البخاري، وقالَ رسولُ الله ﷺ: «**للهُ أشدُ فرَحاً بتوبةِ عبدِه حين يتوبُ إليهِ من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضٍ فلاةٍ فانفلتت منْه وعليها طعامُه وشرابُه فأيس منها، فأتى شجرةً فاضطجعَ في ظلِّها وقد أيِس من راحلته، فبينما هُو كذَلكَ إذْ هو بها قائمةً عندَه، فأخذَ بخِطامِها، ثم قالَ من شدَّةِ الفرحِ: اللَّهُمَّ أنتَ عبدِي وأنا ربُّك أخطأ من شدَّةِ الفرح**» رواه مسلم، وإنما يفرحُ سبحانَه بتوبةِ عبدِه لمحبَّتِه للتوبةِ والعفْوِ ورجوعِ عبدِه إليه بعد هَربِه منه.

وقال رسول الله ﷺ: «**لو أن لابن آدم وادياً من ذهبٍ أحبَّ أن يكونَ له وادِيَانِ ولن يملأ فَاه إلاَّ الترابُ ويتوبُ الله على مَن تابَ**» متفق عليه.

والتوبة هي الرجوع من معصية الله إلى طاعتِه لأنَّه سبحانه هو المعبودُ

حقاً، وحقيقة العُبودية هي التذللُ والخضوعُ للمعبود محبةً وتعظيماً، فإذا حصل من العبد شرودٌ عن طاعة ربِّه فتوبتُه أن يرْجعَ إليه ويقفَ ببابه موقفَ الفقيرِ الذليل الخائف المنكسرِ بينَ يديه.

والتوبةُ واجبةٌ على الفَوْر لا يجوزُ تأخيرُها ولا التسويفُ بها، لأنَّ الله أمَرَ بها ورسولُه، وأوَامرُ الله ورسوله كلُّها على الفور والمبادرة لأنَّ العبدَ لا يدري ماذا يحصلُ له بالتأخير، فلعلَّهُ أن يفجأه الموتُ فلا يستطيعُ التوبةَ،والتوبة التي أمر الله بها هي التوبة النصوح التي تشتمل على شرائط التوبة وهي خمسة:

الأولُ: أن تكونَ خالصةً لله عزَّ وجلَّ بأن يكونَ الباعثُ لها حبَّ الله وتعظيمَه ورجاءَ ثوابِه والخوفَ من عقابِه، فلا يريدُ بها شيئاً من الدَنيا ولا تزَلُّفاً عند مخلوق، فإن أراد هذَا لم تقبلْ توبتُه لأنَّه لم يَتُبْ إلى الله وإنما تابَ إلى الغرضَ الَّذي قصدَه.

الثاني: أن يكونَ نادماً حزناً على ما سلفَ من ذنبه يتمنَّى أنه لم يحصلْ منه لأجل أن يُحدثَ له ذلكَ الندمُ إنابةً إلى الله وانكساراً بينَ يديه ومَقْتاً لنفسه التي أمَرَتْه بالسوءِ فتكونُ توبتُه عن عقيدة وبصيرة.

الثالثُ: أنْ يُقْلعَ عن المعصية فوراً، فإن كانتْ المعصيةُ بفعلٍ محرمٍ تَرَكَهُ في الحال، وإن كانتْ المعصيةُ بتَرك واجبٍ فَعَله في الحالِ إنْ كان مما يمكن قضاؤه كالزكاة والحجِّ، فلا تصحُّ التوبةُ مع الإصرارِ على المعصيةِ فلو قال: إنه تابَ من الرِّبا مثلاً وهو مستمرٌ على التعامُل به لم تصحَّ توبتُه.

وإذا كانت المعصية فيما يتعلق بحقوق الخلق لم تصحّ التوبة منها حتى يتخلَّصَ من تلك الحقوق، فإذا كانتْ معصيتُه بأخذ مالٍ للغيرِ أو جحده لم تصح توبتُه حتى يؤدِّيَ المالَ إلى صاحبه إن كان حيَّاً أو إلى ورثته إن كان ميتاً، وإن كانتْ معصيتُه بغيْبَة مسلم وجبَ أن يَسْتحلَّهُ من ذلك إن كانَ قد علمِ بغيبته إيَّاه أو خافَ أن يَعلَمَ بها وإلاَّ استغفرَ له وأثْنَى عليه بصفاته المحمودةِ في المجلسِ الَّذي اغتابَه فيه فإن الحسنات يُذْهبْن السيئات.

الرابعُ: أن يعزمَ على أن لا يعودَ في المستقبلِ إلى المعصيةِ؛ لأنَّ هذه ثمرةُ التوبة ودليلُ صدْقِ صاحبها. فإن قالَ: إنه تائبٌ وهو عازمٌ أو مترددٌ في فعلِ المعصيةِ يوماً مَّا لم تصح توبتُه لأنَّ هذه توبةٌ مُؤقَّتةٌ يتحيَّنُ فيها صاحبُهَا الْفُرَصَ المناسبةَ ولا تدل على كراهيتِهِ للمعصيةِ وفرارِه منها إلى طاعةِ الله عزَّ وجلَّ.

الخامسُ: أن لا تكونَ بَعْدَ انتهاء وقت قبول التوبة. فإن كانتْ بعد انتهاء وقتِ القبولِ لم تُقْبَلْ. وانتهاءُ وقتِ القبولِ نوعانِ. عامٌّ لكلِّ أحدٍ وخاصٌّ لكلِّ شخص بنفسه.

فأمّا العامُّ: فهو طلوعُ الشمسِ من مغربها، فإذا طلعتْ الشمسُ من مغربها لم تنفع التوبةُ. قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَنِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾ سورة الأنعام:158 والمرادُ ببعضِ الايات طلوعُ الشمس من مغربها فسَّرَها بذلك النبيُّ ﷺ حيث قال: «**مَنْ تابَ قبلَ أنْ تطلُعَ الشمس مِنْ مغربِها تاب الله عليه**» رواه مسلم.

وأما الخاصُّ: فهو عندَ حضورِ الأجلِ فمتَى حضر أجلُ الإنسانِ وعاينَ الموتَ لم تنفعْه التوبةُ ولم تُقْبلْ منه. قال الله تعالى: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الأَنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾ سورة النساء: 18 وقال النبي ﷺ: «**إن الله يَقْبَلُ تَوبةَ العبدِ ما لَمْ يُغرغِرْ**» يعني بِرُوحِه، رواه أحمدُ والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

وَمَتَى صحَّت التوبةُ باجتماع شروطها وقُبلتْ محا الله بها ذَلكَ الذَّنْبَ الَّذي تابَ منه وإنْ عَظُمَ. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ سورة الزمر: 35.

وإن صاحب الذنب مهما غفل عن التوبة أو تناءى عنه الوصول إليها، فسيظل أسير النفس، قلقا لا قرار له، متلفتا لا يصل إلى مبتغاه مالم يفتح له باب التوبة ليطهر نفسه من كلكلها، ويخفف من أحمالها

فيا أخي الصائم الحبيب ماهي إلا التوبة والاستغفار، وإلا فالمصير هو النار والخسار، ومالهذا الجلد الرقيق صبر عليها، فارحموا أنفسكم، فقد جربتموها في مصائب الدنيا، أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والشرارة من النار تحرقه ؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر وقرين شيطان في نار يحطم بعضها بعضا، لا تسمع فيها إلا تغيظا وزفيرا، كلما نضجت الجلود بدلها الله جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.

يقول الرسول فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**يا ابن آدم، إنك ما دعوتني**

ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبُك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» رواه مسلم.

اللهم وفقنَا للتوبة النصوح التي تمحو بها ما سلف من ذنوبنا ويسرنا لليسرى، وجنبنا العسرى، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين في الآخرة والأولى، برحمتك يا أرحم الراحمين.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

رمضان شهر الدعاء

إن شأن الدعاء عظيم، ونفعه عميم، ومكانته عالية في الدين، فما استُجْلِبت النعم بمثله ولا استُدْفِعت النِّقَمُ بمثله، ذلك أنه يتضمن توحيد الله، وإفرادِه بالعبادة دون من سواه، وهذا رأس الأمر، وأصل الدين. وإن شهرَ رمضان لفرصة سانحة، ومناسبة كريمة مباركة يتقرب فيها العبد إلى ربه بسائر القربات، وعلى رأسها الدعاء؛ ذلكم أن مواطن الدعاء، ومظانَّ الإجابة تكثر في هذا الشهر؛ فلا غَرْوَ أن يُكْثِر المسلمون فيه من الدعاء.

والدعاء هو أن يطلبَ الداعي ما ينفعه أوما يكشف ضره؛ وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمةُ العبوديةِ، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجودِ والكرم إليه.

وفي سياق آيات الصيام جاءت لفتة عجيبة تخاطب أعماق النفس، وتلامس شغاف القلب، وتسرِّي عن الصائم ما يجده من مشقة، وتجعله يتطلع إلى العوض الكامل والجزاء المعجل، هذا العوض وذلك الجزاء الذي يجده في القرب من المولى جل وعلا، والتلذذ بمناجاته، والوعد بإجابة دعائه وتضرعه، حين ختم الله آيات فرضية الصيام بقوله سبحانه:﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾سورة البقرة 186،فهذه الآية تسكب في نفس الصائم أعظم معاني الرضا والقرب والثقة واليقين، ليعيش معها في جنبات هذا الملاذ الأمين والركن الركين.

كما أنها تدل دلالة واضحة على ارتباط عبادة الصوم بعبادة الدعاء، وتبين أن من أعظم الأوقات التي يُرجى فيها الإجابة والقبول شهر رمضان المبارك الذي هو شهر الدعاء.

وقد جاءت النصوص الشرعية مبينة عظم شأن الدعاء وفضله، فالدعاء هو العبادة، وهو أكرم شيء على الله، ومن أعظم أسباب دفع البلاء قبل نزوله، ورفعه بعد نزوله،كما أنه سبب لانشراح الصدر وتفريج الهم وزوال الغم، وهو مفزع المظلومين وملجأ المستضعفين، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.

وإني لأدعو اللهَ والأمرُ ضيقٌ ... عليَّ فما ينفك أن يتفرّجا
وربَّ فتىً ضاقتْ عليه وجوهُهُ ... أصاب له في دعوة الله مَخْرَجا

وللدعاء شروط وآداب ينبغي مراعاتها والأخذ بها حتى يكون الدعاء مقبولاً مستجاباً:

يأتي في مقدمتها إخلاص الدعاء لله، وإفراده سبحانه بالقصد والتوجه، فلا يدعو إلا الله ولا يسأل أحداً سواه.

ولا بد من قوة الرجاء وحضور القلب وعدم الغفلة عند الدعاء لقوله ﷺ-: (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه**) رواه الترمذي.

وعلى الداعي أن يجزم في المسألة ولا يتردد، ولا يستعجل الإجابة لقوله ﷺ: (**لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له**) وقوله ﷺ: (**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل،يقول دعوت فلم يستجب لي**) رواه البخاري.

وليتحر الأوقات والأحوال التي تكون الإجابة فيها أرجى كليلة القدر، وجوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات، وبين الأذان والإقامة، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وحال السجود، والصيام والسفر وغير ها من أوقات الإجابة.

وليقدم بين يدي دعائه الثناء على الله جل وعلا والصلاة على النبي ﷺ والإقرار والاعتراف بالذنب والخطيئة،فعن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى فقال: «**اللهم اغفر لي وارحمني**» فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي، ثم ادعه**» رواه الترمذي.

وعليه أن يلح في دعائه وتضرعه، ويعظم المسألة، ويظهر الفاقة والمسكنة، ويدعو في جميع الأحوال من شدة ورخاء ومنشط ومكره، ويكرر دعاءه ثلاثاً.

ويستحب أن يتطهر ويستقبل القبلة ويرفع يديه حال الدعاء، يقول ﷺ: (**إن الله حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**) رواه الترمذي.

وعلى الداعي أن يخفض صوته بين المخافتة والجهر لقوله جل وعلا: ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾ سورة الأعراف: 55، وقوله ﷺ: (**يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم**) رواه البخاري.

وليتخير جوامع الدعاء، والأدعية المأثورة التي جاءت النصوص بأنها أرجى

للقبول والإجابة كقوله ﷺ: (**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله**) رواه الترمذي.

وليبتعد الداعي عن السجع المتكلف، ومراعاة تنميق العبارات، وتزويق الألفاظ، فإن العبرة بما في القلب من صدق التوجه والإقبال على الله، وقد كان ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك.

وعلى الداعي أن يطيب مطعمه ومشربه حتى يكون مجاب الدعوة، وألا يدعو إلا بخير، وأن يتجنب الاعتداء في دعائه، ولا يدعو على نفسه وماله وأهله.

والدعاء دليل على التوكل على الله، فسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله، وفعل الأسباب المأذون بها، وأعظم ما يتجلى هذا المعنى حال الدعاء ذلك أن الداعي مستعين بالله، مفوض أمره إليه وحده.

ومن فضائل الدعاء أن ثمرته مضمونة بإذن الله قال النبي ﷺ: (**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلاّ آتَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ أَوْ كفَّ عَنْهُ مِنْ السُوءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**) رواه أحمد والترمذي.

ومن فضائل الدعاء: أنه مَفْزَعُ المظلومين، ومَلْجَأُ المستضعفين؛ فالمظلوم أو المستضعف إذا انقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب، ولم يجد من يرفع عنه مظلمته، ويعينه على دفع ضرورته، ثم رفع يديه إلى السماء، وبث إلى الجبار العظيم شكواه نصره الله، وأعزه، وانتقم له ولو بعد حين.

وأخيراً: فإن الدعاءَ دليلٌ على الإيمان بالله، والإقرار له بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات؛ فدعاءُ الإنسان لربه متضمنٌ إيمانهَ بوجوده، وأنه غنيٌّ، سميعٌ بصيرٌ، رحيمٌ، قادرٌ، جوادٌ، مستحقٌ للعبادة دون من سواه.

هذه بعض آداب الدعاء وشروطه على سبيل الإجمال، فاحرص أخي الصائم على استغلال الأوقات والأحوال الشريفة في هذا الشهر المبارك، وأكثر من الدعاء لنفسك ووالديك وأولادك، وإخوانك من المؤمنين والمؤمنات، وتعرض لنفحات الله، لعله أن تصيبك نفحة لا تشقى بعدها أبداً.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

رمضان شهر الجود والكرم والإحسان

كان جود النبي ﷺ وكرمه يتضاعف في رمضان ويزداد، وذلك لأسباب أحدها: أن شهر رمضان موسم الخيرات لأنَّ نِعَمَ الله على عباده فيه زائدة على غيره، وثانيها: أن الصدقة في رمضان أفضل منها في غيره لما جاء في سنن الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ: (**أفضلُ الصدقةِ صدقةٌ في رمضان**).

ومنها أنّ شهر رمضان شهر المواساة والتعاون والمساعدة والرحمة والمغفرة والعتق من النار هو شهرٌ أولُه رحمة وأوسطُه مغفرة وآخره عتق من النار، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْراً**﴾ سورة الأحزاب:21.

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ سورة البقرة: 254.

ويقول النبي ﷺ: (**سبعةٌ يُظِلُّهم اللهُ في ظِلّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه** – وذكر منهم– **ورجلٌ تصدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شِمالُه ما تُنفق يمينُه**) رواه البخاري ومسلم.

إن الصدقة والجود والسخاء والسماحة خصال خير وصفات حميدة يُمتدحُ بها المرء ويُكرم بها بين قومه وعشيرته، وإن التصدق والإنفاق في وجوه الخير والطاعات على أنواعها احتساباً للأجر من الله تعالى وثقة به سبحانه أي بوعده الذي لا يتخلف من حسن الجزاء على ذلك في دار القرار في الجنة دليل الفلاح والخيرات.

كيف لا وقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: (**والصدقةُ بُرهان**)، أي دليل على قوة إيمان من تصدق وعلامة على تصديق باذلها بوعد الله تعالى الذي لا يتخلف وعده حيث قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ سورة سبأ :39.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ سورة البقرة: 261.

ويقول عليه الصلاة والسلام: (**ما من يوم يصبحُ العباد فيه إلا ملكانِ ينْزلان**

فيقول أحدُهما اللهمَّ اعطِ مُنفقاً خلفاً ويقول الآخرُ اللهمَّ أعطِ ممسكاً تلفا) متفق عليه.

وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(كان النبي ﷺ أجود النّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كلّ ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة).**

هكذا كان ﷺ لا ينقطع جوده، ولا يتوقف إنفاقه في سبيل الله، وهذا الجود يتضاعف أضعافاً مضاعفة في رمضان الخير والجود، حتى يصفه ابن عمه عبد الله بن عباس أنّه كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

وهذا تشبيه تستعمله العرب في الكرم والجود كالريح المرسلة التي تسوق السحاب المليئة بالغيث الوفير، وتفرغه في أرض الله تعالى، دون تخصيص ولا تمييز، وما يترتب على ذلك من خصوبة ونماء ومنافع كثيرة.

فهذا لوحده كفيل في دفعه ﷺ إلى كل هذا الجود، وإلى كل هذا الإنفاق، فكيف إذا استفاد المسلم من صيامه وقيامه وصلاته وذكره ودعائه ودعوته وحسن أخلاقه ومعاملته إلى جانب تلاوة القرآن الكريم.

إذاً، بقدر ما يتفاعل المسلم مع هذه الأمور كلّها أو حتى مع بعضها، فيكفيه هذا دافعاً ومحفزاً على الإنفاق في سبيل الله تعالى بلا حدود!!.

كيف ننفق ؟! تتنوّع أساليب وصور الإنفاق بحسب القدرات والإمكانات لكل واحد منّا، فهذا ينفق مالاً على مدار اليوم والليلة، وإن كان قليلاً، وذاك يحرص على تفطير الصائمين ولو بشربة ماء أو مذقة لبن أو حبة تمر، وثالث يسعى على الأرملة والمسكين واليتيم، ورابع يدلّ على الخير، وخامس يصل به الأمر أن يقطع عهداً على نفسه في هذا الشهر الفضيل أن يُنفق عفواً وصفحاً وكلمة طيبة، وكفّاً للأذى على الآخرين... وهكذا "كلٌّ ميسّر لما خُلق له" فيأخذ حظّه منها، إلا من أبى أن يأخذ بها كلّها، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولنا في رسولنا المعلم عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة في سخائه وكرمه وإنفاقه الكثير في سبيل الله تعالى كيف لا وهو سيد الكرماء وأجود الناس.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

خصائص شهر رمضان

1- من خصائص شهر رمضان: أن الله تبارك وتعالى أنزل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ سورة البقرة:185، وهو دستور هذه الأمة، وهو الكتاب المبين، والصراط المستقيم، فيه وعد ووعيد وتخويف وتهديد، وهو الهدى لمن تمسك به واعتصم، وهو النور المبين، نور لمن عمل به، لمن أحل حلاله، وحرم حرامه، وهو الفاصل بين الحق والباطل، وهو الجد ليس بالهزل، فعلينا جميعا العناية بكتاب الله تعالى قراءة، وحفظا، وتفسيرا، وتدبرا، وعملا وتطبيقا.

2- ومن خصائص شهر رمضان: تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد مردة الشياطين وعصاتهم، فلا يصلون ولا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه من قبل، قال ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»، وفي رواية: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة**» رواه البخاري.

3- ومن خصائص شهر رمضان: تضاعف فيه الحسنات.

4- ومن خصائص شهر رمضان: أن من فطر فيه صائما فله مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئا، قال ﷺ: «**من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء**» رواه الترمذي وغيره.

5- ومن خصائص شهر رمضان: أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وهي الليلة المباركة التي يكتب الله تعالى فيها ما سيكون خلال السنة، فمن حرم أجرها فقد حرم خيرا كثير، قال ﷺ: «**فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**» رواه أحمد والنسائي.

ومن قامها إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم، وقال ﷺ: «**من قامها إبتغاءها، ثم وقعت له، غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه الإمام أحمد،فياله من عمل قليل وأجره كثير عند من بيده خزائن السموات والأرض.

6- ومن خصائص شهر رمضان: كثرة نزول الملائكة، قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾ سورة القدر:4.

7- ومن خصائص شهر رمضان: فيه أكلة السحور التي هي ميزة صيامنا عن صيام الأمم السابقة، وفيها خير عظيم كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ حيث قال: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «**تسحروا فإن في السحور بركة**».

8- ومن خصائص شهر رمضان: وقعت فيه غزوة بدر الكبرى، وهي الغزوة التي تنزلت فيها الملائكة للقتال مع المؤمنين، فكان النصر المبين، حليف المؤمنين، واندحر بذلك المشركين، فلا إله إلا الله ذو القوة المتين.

9- ومن خصائص شهر رمضان: كان فيه فتح مكة شرفها الله تعالى، وهو الفتح الذي منه إنبثق نور الإسلام شرقا وغربا، ونصر الله رسوله حيث دخل الناس في دين الله أفواجا، وقضى رسول الله ﷺ على الوثنية والشرك الكائن في مكة المكرمة فأصبحت دار إسلام، وتمت بعده الفتوحات الإسلامية في كل مكان.

10- ومن خصائص شهر رمضان: أن العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ، وقال عليه الصلاة والسلام: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**» أو قال: «**حجة معي**» رواه البخاري ومسلم.

11- ومن خصائص شهر رمضان: أنه سبب من أسباب تكفير الذنوب والخطايا، قال ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» رواه مسلم.

12- ومن خصائص شهر رمضان: أن فيه صلاة التراويح، حيث يجتمع لها المسلمون رجالا ونساء في بيوت الله تعالى لأداء هذه الصلاة، ولا يجتمعون في غير شهر رمضان لأدائها.

13- ومن خصائص شهر رمضان: أن الأعمال فيه تضاعف عن غيره، فلما سئل ﷺ أي الصدقة أفضل قال: «**صدقة في رمضان**» رواه الترمذي والبيهقي.

14- ومن خصائص شهر رمضان: أن الناس أجود ما يكونون في رمضان، وهذا واقع ملموس لنجده الآن، وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال: «**كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان..**» رواه البخاري ومسلم.

15- ومن خصائص شهر رمضان: أنه ركن من أركان الاسلام، ولا يتم إسلام المرء إلا به، قال عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام**» رواه البخاري ومسلم.

16- ومن خصائص شهر رمضان: كثرة الخير وأهل الخير، واقبال الناس على المساجد جماعات وفرادى، مما لا نجده في غير هذا الشهر العظيم المبارك، وياله من أسف وحسرة وندامة أن نجد الإقبال الشديد على بيوت الله تعالى في رمضان أما في غير رمضان فإلى الله المشتكى، وبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.

فشهر هذه خصائصه وهذه هباته وعطاياه، ينبغي علينا إستغلال فرصه وإستثمار أوقاته فيما يعود علينا بالنفع العميم من الرب العليم الحليم.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

شهر رمضان.. مواسم للخيرات

إن أيام المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، وفي رمضان كنوز غالية، فلا ينبغي أن نضيعها باللهو واللعب وما لا فائدة فيه، فإننا لا ندري متى نرجع إلى الله، وهل ندرك رمضان الآخر أو لا ندركه؟ وإن اللبيب العاقل من نظر في حاله، وفكر في عيوبه، وأصلح نفسه قبل أن يفجأه الموت، فينقطع عمله، وينتقل إلى دار البرزخ ثم إلى دار الحساب.

مواسم الخيرات أيام معدودات، مصيرها الزوال والفوات، فاقصروا عن التقصير في الشهر القصير، وقوموا بشعائره التعبّدية وواجباته الشرعيّة وسننه المرويّة وآدابه المرعية.

أيها الصائم: ليكن لك في شهر الصوم عمل وتهجُّد وقرآن، وابتعد عن خوارق الصوم ومفسداته، وإياك أن تقع في أعراض المسلمين، واحفظ لسانك وسمعك وبصرك عمَّا حرم الله، يقول الإمام أحمد رحمه الله: «ينبغي للصائم أن يتعاهد صومَه من لسانه، ولا يماري في كلامه، كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً».

ومن بُلي بجاهل فلا يقابله بمثل سوأته، يقول عليه الصلاة والسلام: (**الصيام جُنةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفَث ولا يسخَب، فإن سابَّه أحدٌ أو شاتمه فيلقل: إني صائم**) رواه البخاري.

ورمضان شهر القرآن فيه أنزل، وفيه تدارسه نبي الهدى مع جبريل عليه السلام، كان يعارضه القرآن في كل عام مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه الرسول ﷺ، عارضه مرتين.

ولذلك، انكب السلف الصالح على كتاب ربهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، لا يملون تكراره، ولا يسأمون أخباره، كان بعض السلف يختم في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين، وكان الشافعي يختم في رمضان ستون ختمة، وكان مالك إذا دخل رمضان، نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

فلنقتدِ بسلفنا الصالح، ونجعل للقرآن حظاً وافراً من أوقاتكم، ونحيي به الليل، وتلاوته في النهار، فإنه شفيع لكم يوم العرض على الله، كما في مسند

الإمام أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: (**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان**).

وأحسن الشاعر حيث قال:

منع القرآن بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه ... فهماً تذل له الرقاب وتخضع

وإذا أحسنتم بالقول فأحسنوا بالفعل، ليجتمع لكم مزية اللسان وثمرة الإحسان، والمال لا يذهب بالجود والصدقة، بل هو قرض حسن مضمون عند الكريم سبحانه يضاعفه في الدنيا بركة وسعادة، ويجازيه في الآخرة نعيما مقيما، يقول النبي ﷺ: (**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**) رواه البخاري ومسلم.

فتحسَّسوا بيوت الفقراء والمساكين، ومساكن الأرامل والأيتام، ففي ذلك تفريج كربة لك، ودفع بلاء عنك، وإشباع جائع، وفرحة لصغير، وإعفاف لأسرة، وإغناء عن السؤال، ولقد كان رسول الله ﷺ أكرم الناس وأجودهم، إن أنفق أجزل، وإن منح أغدق، وإن أعطى أعطى عطاء من لا يخشى الفاقة، وكان يستقبل رمضان بفيض من الجود، ويكون أجود بالخير من الريح المرسلة، فأكثر من البذل والإنفاق، فإن المال لا يبقيه حرص وشح، ولا يذهبه بذل وإنفاق.

فيا من أفاء الله عليه من الموسرين، إن الله هو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، وهو الذي استخلفكم فيما رزقكم لينظر كيف تعملون، والمؤمن في ظل صدقته يوم القيامة.

إن مقصود الصيام تربية النفس على طاعة الله، وتزكيتها بالصبر، واستعلاؤها على الشهوات ووقت رمضان أثمن من أن يضيع أمام مشاهد هابطة، لو لم يكن فيها إلا إضاعة الوقت الثمين لكان ذلك كافيا في ذمها، كيف وقنواتها في سباق محموم مع الشيطان في نشرِ الفساد والفتنة والصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟! فهل أنتم منتهون؟!

أخي الصائم.. اجعل شهر صومك جهادا متواصلا ضد شهوات النفس، وانقطاعا إلى الله بالعبادة والطاعة، فهو موسم التوبة والإنابة، وباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح.

فيا من أسرف في الخطايا وأكثر من المعاصي، متى تتوب إن لم تتب في شهر رمضان؟! ومتى تعود إن لم تعد في شهر الرحمة والغفران؟! فبادر بالعودة إلى الله، واطرُق بابه، وأكثر من استغفاره.

وختاما... إن في الأسحار نفحات ورحمات حين التّنزُّل الإلهيّ، فعلينا بالدعاء والاستغفار، فرُبّ دعوة يكتب لك بها الفوز الأبدي، وعند الفطر أيضا دعوة لا تردّ، ونستكثر من الدعوات الطيبات في شهر النفحات، وندعوا لأنفسنا وذوينا.

كنوز عظيمة في رمضان

أخي الصائم.. أضع بين يديك كنوزا عظيمة في الصيام.. فسارع إلى الخيرات.

❖ هل تحب أن تقرأ حديثاً جامعاً في فضل الصيام؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي،للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**»رواه البخاري ومسلم.

❖ هل تحب أن يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم.

❖ هل تحب أن تدعو في وقت لا ترد فيه الدعوة؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم**» رواه الترمذي.

❖ هل تحب أن يكون لك شفيعاً يشع لك يوم القيامة؟

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم.

❖ هل تحب أن يكتب لك قيام ليلة كاملة؟

عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» رواه الترمذي.

❖ هل تحب أن يكون لك مثل أجر الصائم؟

عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً**» رواه أحمد والترمذي وصححه النسائي.

❖ **هل تحب أن يكون لك كأجر من حجة مع النبي ﷺ؟**

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار: «**فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة** – أو قال – **حجة معي**» رواه البخاري ومسلم.

❖ **هل تحب أن تقوم ليلة هي خير من ثلاث وثمانين سنة ؟**

قال تعالى: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ وقال ﷺ: «**فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حرم**» رواه أحمد والنسائي.

❖ **هل تحب أن تتصدق في وقت كان يكثر فيه النبي ﷺ من الصدقة؟**

عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.. كان أجود بالخير من الريح المرسلة**» رواه البخاري ومسلم.

❖ **هل تحب أن تحافظ على سنة مهجورة ؟**

عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان» رواه البخاري ومسلم.

❖ **هل تحب أن تنال أجر من صام الدهر؟**

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

فقه التعبد في رمضان

إن الله عز وجل خلق الخلق لطاعته وعبادته، ومن أفضل وأعظم المواسم التي يُعبد فيها الله، ويُتقرب إليه بأنواع القرب والطاعات؛ شهر رمضان المبارك الذي اجتمعت فيه أنواع كثيرة من الطاعات، نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل.

وقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على الحث على عمل أفضل وأحب الأعمال وأقربها إلى الله، ويتأكد هذا عند تزاحم الطاعات والعبادات، بل جاءت النصوص بإتقان العمل الواحد حتى يكون مقبولا ويكون أعظم أجرا، فليس الشأن في أداء العبادات ولكن الشأن في إتقانها وأداءها على أحب وأفضل وأحسن الوجوه التي يريدها الله، وفي هذا الأمر تتفاوت الهمم ويتفاوت الفقه بين عباد الله المتقربين له بالطاعة.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا الحديث عن فقه التعبد في رمضان ؟ فأقول: لأننا نتحدث دائما عن الطاعات والحث عليها في رمضان وهذا أمر مطلوب ولكن أين الحديث عن أفضل وأقرب الطرق في العبادة؟ وما الفقه الصحيح في هذا التعبد خلال هذا الشهر المبارك؟، وليس الشأن أن تعرف الخير والشر ولكن الشأن أن تعرف خير الخيرين فتعمل به وشر الشرين فتجتنبه، وفي هذا الصدد يعرض الدكتور ناصر بن يحيى الحنيني لمعالم فقه التعبد في رمضان من خلال القواعد التالية:

القاعدة الأولى: النظر في مقاصد التشريع في العبادات لا النظر في أداءها مجردة: إن من ينظر في مقاصد الشرع في العبادات يجد لها طعما ويتلذذ بها ويشعر بمعنى العبودية فيشعر المؤمن بأثرها في القلب، ويظهر ذلك على الجوارح، ولهذه القاعدة أمثلة وصور كثيرة منها:

الحكمة من فرض الصوم: المقصد من فرض الصوم والعبادات ليس تعذيب النفس وإجهادها ولكن تهذيب النفس وتربيتها على الفضائل وجاءت الإشارة إليه في قول النبي ﷺ: (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) رواه البخاري، فالصوم شرع لتهذيب القلوب والسلوك فالذي يحقق هذه الغاية فيجتنب الحرام ويؤدي الواجبات فيحقق المقصود من هذه العبادة العظيمة.

القاعدة الثانية: الاهتمام بأعظم العبادات في هذا الشهر: من نظر في النصوص الشرعية الواردة في الحث على الطاعات في رمضان يجد أنها ركزت على: الصيام في النهار والقيام في الليل وقراءة القرآن والدعاء والإنفاق، فشهر رمضان شهر الصوم، وكذلك هو شهر التراويح والقيام وليلة القدر والإكثار من الدعاء،ومن الجود في رمضان تفطير الصائمين وخاصة المحتاجين ليعينهم على أداء العبادة فينال المفطِّرُ أجرا عظيما مضاعفا لشرف العبادة وشرف الزمان، فالفقيه من المسلمين من يجعل النصيب الأوفى لهذه الطاعات، وقد ظهر ذلك جليا في عناية السلف في القرآن وتركيزهم على هذه العبادة لأنه شهر القرآن وهذا يدل على فقههم في التعبد في رمضان.

القاعدة الثالثة: أن تعبد الله على ما جاء في سنة المصطفى وعمل الصحابة الكرام: إن العمل لايقبل إلا بشرطين: أن يكون خالصا لوجه الله وأن يكون على وفق ما شرع الله على لسان رسوله الكريم ﷺ، والأجر يعظم ليس بكثرة العمل ومشقته وإنما بقدر متابعته وموافقته لسنة المصطفى ﷺ، يقول تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ وقال ﷺ: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) رواه البخاري ومسلم، أي مردود عليه، فيجب معرفة هدي النبي ﷺ في صيامه والاقتداء به وفي قيامه وماهي الكيفيات التي وردت عنه في القيام فينوع فيها المسلم حتى يحي السنة،وتطبيق السنة يكون في الكيفية وفي العدد ولا يهمل النظر في عمل الصحابة خاصة ما كان منهم إجماعا، وكذلك الحرص على هديه ﷺ في الدعاء وعدم الاعتداء والتجاوز فيه فهو أحرى للقبول.

القاعدة الرابعة: تقديم العناية والاهتمام بالفرائض على العناية بالنوافل: وذلك لما جاء في الحديث القدسي: (**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**...الحديث) رواه البخاري، ومن الصور التي يمكن أن يمثل بها:

الصورة الأولى: عناية بعض الناس بالخشوع في التراويح وإهمال ذلك في صلاة العشاء مع أن العشاء فرض والتراويح سنة فالاعتناء بالعشاء أولى فهو أحب وأرضى لله.

الصورة الثانية: الاهتمام بقيام الليل والنوم عن صلاة الفجر، أو عن الصلوات المفروضة الأخرى كالظهر مثلا وهذا يكثر في العشر الأواخر.

الصورة الثالثة: حرص البعض على الاعتكاف في العشر الأواخر ولاشك في أنه عمل فاضل ولكن قد يهمل ويفرط في العناية بأهله فيتركهم يقضون أفضل الليالي في العام كله في التسكع والتنقل بين الأسواق بل ربما وقعوا في كثير من المنكرات التي لا تخفى على كثير من الناس فتربيتهم ومتابعتهم وحثهم على العبادة واجب والتفرغ للعبادة سنة فإذا لم يمكن أن يجمع بين الأمرين فليقدم الواجب على المستحب.

القاعدة الخامسة: الحرص على ما يحبه الله من العبادات لا ما يوافق مانهواه ونشتهيه: فالله سبحانه يقول: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ فالإنفاق بالمال لاتريده النفوس لكن الله عز وجل يريده بل هو من أحب الأعمال إليه وكلما كان المال محببا لنفوسنا ويصعب علينا مفارقته كان الإنفاق فيه أقرب وأرجى للقبول وهنا نهمس في آذان المقتدرين على الإنفاق ونقول لهم:اعلموا أنه كلما كان المال الذي تريدون أن تتقربوا فيه إلى الله محببا إلى قلوبكم فهو من أرضى العبادات وأقربها إلى المولى خاصة في هذا الشهر الكريم، وكذلك من الصور في تطبيق مثل هذه القاعدة: أنه ينبغي تقديم الإنفاق بالمال على من كان أشد حاجة وما كان أكثر نفعا للمسلمين.

القاعدة السادسة: تتفاضل العبادات بحسب الأحوال والحوادث والأزمان والأماكن: فتقدم العبادة المفضولة التي هي أرضى لله في ذلك الوقت على العبادة الفاضلة في غير ه، فالنبي ﷺ على كثرة ما ورد عنه من فضل الصيام وأنه من أسباب دخول الجنة، ولكنه لما جاءه ظرف طارىء وهو الجهاد في سبيل الله رأى أن الأقرب لله في هذا الموطن هو التقرب إلى الله بجهاد الكفار وحفظ بيضة المسلمين والدفاع عن حرماتهم ففي غزوة بدر أفطر ليتقوى على قتال الكفار وكذلك في فتح مكة قام وشرب أمام الناس بعد العصر حتى يقتدوا به، ومن الصور التي يمكن أن يمثل بها: تُقدم العبادات التي قد يفوت وقتها على التي وقتها موسع، مثاله:يقدم

الدعاء عند الفطر على قراءة القرآن مع أن قراءة القرآن أفضل ولكن في ذلك الوقت نقدم المفضول على الفاضل لأنه أرضى لله في هذا الوقت وأنفع للعبد لما ورد أن للصائم دعوة لاترد عند فطره.

القاعدة السابعة: فهم مصطلح العبادة فهماً صحيحاً: فمن كان مفهوم العبادة لديه واسعا اغتنم فرصا كثيرة وكثر من حسناته وزاد رصيده عند ربه بخلاف من كان مفهوم العبادة عنده ضيقا وهذا من الفقه في التعبد، فالعبادة تشمل كل الأعمال الظاهرة والباطنة التي يتقرب بها إلى الله حتى تبسمك في وجه إخيك وحمل متاعه معه وإعانته عليه فإنها من الصدقات التي تكتب لك والكلمة الطيبة صدقة والأمر بالمعروف صدقة والنهي عن المنكر صدقة، وحتى من نوى نية طيبة في جماع أهله كما قال النبي ﷺ: (**وفي بضع أحدكم صدقة**)رواه مسلم واحمد، ومما يفوت على الناس من العبادات العظيمة في هذا الشهر حسن الخلق الذي قال عنه النبي ﷺ: (**إنه أثقل شيء في الميزان**) رواه أبو داوود وكما صح عنه أنه قال: (**وإن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**) رواه الإمام أحمد في مسنده، فاللهم ارزقنا الفقه في عبادتك والفقه في جميع شرائع دينك.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ملحوظات على بعض الصائمين

الحديث في الأسطر التالية سيكون حول بعض الملحوظات على بعض الصائمين، كي يتجنبوها ويحذروها؛ ليكون صومهم صحيحا تاما مقبولا، وليحصلوا على الفوائد المرجوة والبركات المتعددة من شهرهم الكريم، ويحدثنا عن هذه الملحوظات الشيخ محمد بن ابراهيم الحمد فيقول:

من الملحوظات على بعض الصائمين تَبَرُّمُهم من قدوم شهر رمضان، وتمنيهم سرعة انقضائه، فلا تراهم يفرحون بقدومه، ولا يخطر ببالهم فضائله وبركاته،بل يستقبلونه بتوجع وتحسر؛ فكأن الواحد منهم يمنّ على الله وعلى النّاس بالصيام.

ومن كانت هذه حاله تراه سريع الغضب، كثير السخط لأدنى سبب؛ فلا يتحمل أدنى كلام، أو مفاوضة.

وهذا الصنيع معاكس لحكمة الصيام، مناف لهدي السلف الكرام، فقد كانوا يفرحون بمقدم رمضان، بل كانوا يصومون في غير رمضان أياما في الأسبوع، أو أياما في الشهر يهذبون بها أنفسهم، ويتقربون بها إلى ربهم، ويتدربون على أعباء حمل الرسالة، وتحقيق الحياة الكريمة الطيبة.

فأين حال أولئك المتبرمين من الشهر من حال سلفنا الصالح الذين طهروا مشارق الأرض ومغاربها من الشرك والظلم تطهيرا، وعمروها بالإيمان والعدل تعميرا؟!

فحري بالمسلم أن يستقبل شهر رمضان بكل فرح وشوق، وأن يعقد العزم على صيامه وقيامه وملئه بالأعمال الصالحة؛ فإن أدرك الشهر وأتمه أعين على فعل ما عزم به، وإن وافته المنية كتب له الأجر بالنية قال تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ سورة يونس:58.

ومما يلاحظ على بعض الصائمين أنهم يصومون عن تقليد ومسايرة؛ فلا يرون في الصيام أكثر من هذا المعنى.

ولا ريب في خطأ هؤلاء، وقلة فقههم لمعنى الصيام، فواجب عليهم أن يصوموا عن إيمان واحتساب، وتعظيم لشعائر الله، قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ولهذا تجد الصائم عن إيمان بالله وخشية وتعظيم له، واحتساب للأجر عنده تجده راضيا مرضيا مطمئن النفس، منشرح الصدر، مسرورا بصيامه شاكرا لربه الذي فسح له في عمره حتى بلّغه صيام هذا الشهر؛ فلا ترى من نفسه

اضطرابا، ولا في خلقه كزازة، ولا في صدره ضيقا أو حرجا بل تجده من أوسع الناس أفقا، وأشرحهم صدرا، وأقواهم روحا، وأحسنهم خلقا.

ومما يلاحظ على بعض الصائمين قلة حرصهم على تطبيق السنة حال الإفطار؛ فتراهم لا يبالون بالبداءة بالرطب أو التمر أو الماء، فتراهم يؤثرون غيرها عليها مع وجودها أمامهم.

وهذا – وإن كان مجزئا – مخالف للسنة؛ فالسنة أن يفطر الصائم على رطب، أو تمر، فإن لم يجد حسا حسوات من ماء،كما جاء ذلك عند الإمام أحمد، وأبو داود والترمذي.

هذا وللبداءة بالرطب أو التمر والماء أثر عجيب، وبركات كثيرة، وتأثير على القلوب وتزكيتها يدرك ذلك المتبعون المقتدون الموفقون.

مع ما في ذلك من الفائدة الطبية الصحية،حيث ذكر الأطباء أن الجسم يمتص المواد السكرية في مدة خمس دقائق، فتزول أعراض نقص السكر والماء، لأنّ سكر الدم ينخفض أثناء الصوم، فيؤدي إلى الشعور بالجوع، والتوتر أحيانا،وسرعان ما يزول بتناول الرطب أو التمر.

ومما يلاحظ على بعض الصائمين تأخير الفطر بلا عذر، وهذا مخالف للسنة؛ إذ السنة تعجيله، قال عليه الصلاة والسلام: «**ولا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور، وأخروا السحور**» رواه البخاري ومسلم.

فإذا أخر الناس الفطر كان ذلك دليلا على زوال الخير عنهم؛ لأنّهم تركوا السنة التي تعود عليهم بالنفع الديني وهو المتابعة، والدنيوي الذي هو حفظ أجسامهم بالطعام والشراب الذي تتوق إليه أنفسهم، ثم إن أحب عباد الله إليه أعجلهم فطرا كما جاء في صحيح ابن خزيمة، وسنن الترمذي.

ثم إن تعجيل الفطر تمييزا لوقت العبادة عن غيره قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم**» رواه البخاري ومسلم،فذلك هو وقت الإفطار الذي لا ينبغي تأخيره عنه، بل يعاب بذلك التأخير.

فعلى الصائم أن يستحضر هذا المعنى، وأن يبادر إلى الإفطار إذا تحقق غروب الشمس؛ ليحصل على فضيلة الاتباع، وليدرك صلاة المغرب مع الجماعة ومن الصائمين من يذهب إلى البيت الحرام طيلة الشهر، أو نصفه، أو أقل، ويدع أهله وأولاده بلا حسيب ولا رقيب؛ فيؤدي بذلك مندوبا ويترك مفروضا.

ومنهم يعتكف في المسجد أياما، ويدع أهله وأولاده يتجولون في الأسواق متعرضين للفتنة ومعرضين غيرهم لها، مضيعين للفرائض غير مبالين بحرمة

الزمان، فأولى لأولئك الأولياء ثم أولى أن يرعوا من تحت أيديهم، ولو أدى بهم ذلك إلى ترك الاعتكاف.

ومن الملحوظات على بعض الصائمين أنهم يغفلون تدريب أولادهم على الصيام، بل ربما منعوهم وهم قادرون، بل ربما منعوا البنت بحجة أنها صغيرة ولم تبلغ بعد مع أنها ربما تكون قد بلغت؛ فعلامة البلوغ كثيرة وليست مقتصرة على السن فحسب.

ومن أخطاء بعض الصائمين تفويته صلاة العشاء؛ لأجل إدراك الصلاة مع قارئ جيد في مسجد بعيد والأولى لهذا أن يبكر بالمجيء، وإذا خشي فوات صلاة العشاء فليصليها في أقرب مسجد، فهي أوجب وأولى من صلاة التراويح، بل إن صلاة التراويح نافلة في حقه.

ومما يلحظ على بعض الصائمات أنها تخرج إلى المسجد لأداء صلاة العشاء متعطرة متجملة مبدية بعض زينتها،فتكون بذلك عرضة لفتنة المسلمين في أشرف البقاع وهي المساجد، وأشرف الأزمنة وهو شهر رمضان،فواجب على المسلمة إذا أرادت الخروج إلى المسجد أن تخرج تفلة بعيدة عن الزينة والفتنة.

ومما يلاحظ على بعض المسلمين في هذا الشهر الكريم أن الواحد يذهب إلى المسجد لأداء صلاة التراويح، وربما أتى بعضهم والإمام يصلي العشاء أو التراويح فلا يدخل معه بل ينفرد وحده ويأتي بتحية المسجد.

ومن الملاحظات على بعض المصلين أن يحضر إلى المسجد والإمام يصلي التراويح، وهو لم يصل العشاء فيدخل مع الإمام ويكمل الصلاة وينصرف دون أن يؤدي صلاة العشاء.

كل هذه الأمور جهل وخطأ؛ فعلى المصلي إذا دخل المسجد والإمام يصلي وقد فاته شيء من الصلاة أن يدخل مع الجماعة، وبعد أن يسلم الإمام يقوم ويأتي بما فاته من صلاته. وإذا دخل المصلي المسجد والصلاة مقامة أو تقام فعليه أن يدخل في الصلاة، ولا يجوز له أن يشرع في أداء تحية المسجد، لأنه إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة.

وإذا دخل المصلي والإمام قد شرع في صلاة التراويح وهو لم يصل العشاء فليدخل معه بنية صلاة العشاء، فإذا سلّم قام وأتى بما فاته من صلاته.

ومما يلاحظ على بعض النساء أنهن يكثرن الكلام داخل المسجد وربما رفعن الأصوات، وآذين من بجوارهن وأشغلتهن عن الذكر، أو الدعاء، أو قراءة القرآن، أو سماع المواعظ، فعلى المرأة إذا حضرت إلى المسجد أن تلزم الأدب، والسكينة، والحياء، وأن تشغل نفسها بما ينفعها.

رمضان بين عطاء المقبلين وحرمان المعرضين

يدخل شهر رمضان، الشهر الذي تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران، ومع هذا تمضي جملة من أيامه ولياليه، ويظل بعضنا نائما متكاسلا، يغط ويغرق في غفلة سحيقة، تمر قوافل الطائعين من أمامه، وتتنوع أعمال المشمِّرين من حوله، وترى عيناه من الخير ألوانا، وتسمع أذناه من البِرِّ أنواعا، مساجد تلج مآذنها بالقرآن، وصلاة وقنوت وقيام، وعمرة وزيارة ودعاء، وزكوات وصدقات،وموفقون ومباركون يقصدون الجمعيات الخيرية لدعمها، ومحسنون يتلمسون ذوي الحاجات فيقضون حاجاتهم، ورحماء يطلبون المكروبين فينفسون عنهم، ويمر كل هذا بالغافل اللاهي وكأنه لا يرى ولا يسمع، أو كأنه غير معنيّ بالخير، ولا محتاج للأجر؛ بل ويتمادى به التهاون، ويأخذ به الفتور، حتى يقصر في الواجبات، ويضيع الصلوات، ويذهب شهره في مشاهدة القنوات واتباع الشهوات، فنعوذ بالله من الحرمان والإعراض عن موائد الرحمن.

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنانِ إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: (**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه**).

إن في الحياة لفرصا ثمينة للطاعة، وإن فيها مواسم غالية لاكتساب الأجر، وإن في تنوع العبادات لمجالا لكل راغب في تقديم الخير لنفسه، وإن رمضان مع كونه أياما معدودات تمر مر السحاب، فهو الموسم العظيم الذي قد عرفتم فضله، وعلمتم شرفه، ووعيتم قدر مضاعفة الحسنات فيه، وكثرة سبل الخير ومسببات الأجور في أيامه ولياليه، ومع هذا فالقلوب فيه مقبلة، والصدور للخير منشرحة، والركب سائر، والجماعة منطلقة، والمشمرون الجادون متوفرون، تمتلئ بهم المساجد والجوامع، وتتلقاهم الجمعيات ومواطن الطاعات، فطوبى لمن أوى إلى ربه وانطرح بين يديه، وصدق في الرغبة إليه، ويا لخسارة من لم يجدْ له في رمضان مكانا مع السائرين إلى الله، وانصرف إلى شهواته ودنياه، أو أعرض وتراجع على قفاه، ذاك والله هو المحروم حقا والمغبون!

وإذا المرء في ليله لم يزاحم القائمين، ولم يُسمع له دوي بالقرآن مع التالين، ولم يفطِّر صائما، ولم يكن له سهم في عمل برٍّ، ولم يَرفعْ إلى الله كفا بدعاء؛ بل قضى شهره نوما وكسلا، وتركا للفرائض ووقوعا في المحرمات، ومتابعة لفاضح المسرحيات وطائش المسلسلات، فأي قيمة لحياته حينئذ، وأي برّ منه لشهره؟! وإذا لم يكن هذا هو الإعراض والحرمان والإبعاد، فما الإعراض والحرمان والإبعاد إذا؟!

ألا فلنتق الله ولنسارع ولنسابق، ولنصبر أنفسنا، ولنصابر ولنرابط؛ امتثالا لأمر الله عز وجل حيث قال: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ سورة آل عمران: 133، وقال سبحانه: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ سورة الحديد: 21.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

حتى لا نخسر رمضان !!

تأملت في حالي وحال كثير من الناس وتساءلت:
- لماذا نخسر رمضان؟
- لماذا نضيع هذه الجوائز الكبيرة؟
- لماذا نفرط في هذه الكنوز الثمينة؟
- لماذا لا نقدر شهر رمضان حق قدره؟
ويبدو لي والله أعلم أن من أسباب ذلك ما يلي:

أولا: اتباع الهوى والشهوات:

واتباع الهوى سبب كل فساد وغي لأنه يعمي عن الحق معرفة وقصدا، ويورث الضلال والانحراف عن كل استقامة ورشد.

يقول الراغب الاصفهاني في تعريف الهوى: هو ميل النفس إلى الشهوة، وسمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية.

فصاحب الهوى والشهوات لا صبر له على طاعة ولا همة له على نيل المطالب العالية، ولذلك فإنه دائما يحوم حول الدنايا كما قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾ سورة الاعراف: 176،أي مال إلى الدنيا وركن إليها وأصبح لا هم له إلا الدنيا، ولذلك قيل: «عبد الشهوة أذل من عبد الرق».

ثانيا: التسويف وطول الأمل:

والتسويف من نتائج طول الأمل، فيسوف في التوبة، ويؤخر الاستقامة، ويقول غدا سأتوب، العام القادم سأجتهد في رمضان، لا زلت صغيرا والعمر أمامي ولا يدري المسكين أنه ربما حانت منيته وهو لا يدري.

قال ابن الجوزي: «كم قد خطر على قلب يهودي ونصراني حب الإسلام، فلا يزال إبليس يثبطه ويقول: لا.. تعجل، وتمهل في النظر، فيسوفه حتى يموت على كفره، وكذلك يسوف العاصي بالتوبة، فيعجل له غرضه من الشهوات، ويمنيه الانابة».

وطول الأمل دليل عل جهل العبد وجراءته عل ربه، لأن المعاصي تبغض العبد

إلى الله، وتبعده عن طريق التوبة، وتحرمه التوفيق للاستقامة حتى يفاجئه الموت وهو على حال التفريط والعصيان.

قال ابن الجوزي: «يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدا، ولا يغتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشباب».

ثالثا: فساد الصحبة:

وكم جلبت الصحبة السيئة من نقمة، ودفعت من نعمة؟ وأنزلت من محنة، وعطلت من منحة؟ وأحلت من رزية وأوقعت في بلية؟ فكم انتكس أناس كانوا صالحين بسبب التهاون في شأن الصحبة! وكم ضل أقوام بعد هدى بسبب الصحبة والله تعالى يقول: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً**﴾ سورة الفرقان: 27-29،.

وقال تعالى: ﴿**الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ**﴾ سورة الزخرف:67.

وقال ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه أبو داوود والترمذي، وقال ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه الترمذي.

فالمؤمن إن صاحبته نفعك وإذا شاورته أشار عليك بالسداد، وإن استنصحته نصحك، وإن احتجت إليه بذل لك معروفه، وإن طلبته معينا لك على الخير أعانك، أما الفاجر فلا خير فيه، فصحبته ضرر وهلاك وفساد للدين والدنيا.

رابعا: كثره النوم:

قال ابن القيم: «فإنه يميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت». ويورث كثرة الغفلة والكسل.

وفي رمضان جهادان: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن نام معظم ساعات النهار فاته جهاد النهار وهو الصيام، ومن نام معظم ساعات الليل أو سهرعلى المحرمات أوالمباحات فاته جهاد الليل وهوالقيام.

خامسا: السهر الطويل:

من الناس من أضاع رمضان بسبب سهره معظم ساعات الليل، وبعضهم ينام قبل الفجر بدقائق وبعضهم لا ينام إلا بعد الفجر، ولكنهم جميعا يضيعون معظم ساعات النهار في النوم ويضيعون كذلك صلاة الظهر والعصر ولا يستيقطون إلا قبيل المغرب، فأي صيام هذا؟.

لو كان سهر هؤلاء في طاعة وقيام ليل لقلنا لهم: ليس هذا من هدي النبي ﷺ هؤنوا على أنفسكم، فإن لأبدانكم عليكم حقا، فكيف وسهرهم على المحرمات، والتنقل بين القنوات، والحديث الذي لا يخلو من غيبة أو نميمة، مما يجعل القول بتحريم هذا السهر هو القول الصحيح الذي لا مرية فيه.

وقد ذكر ابن القيم أن السلف كانوا يكرهون النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، لأنه وقت الأجور والأرباح ونزول الأرزاق، وحلول البركة.

سادسا: كثره الطعام والشراب:

من عجائب شهر رمضان في هذا الزمان أن كثيرا من الناس يخرجون من الشهر وقد زادت أوزانهم عما كانت عليه قبل شهر رمضان والسبب هو كثرة الطعام والشراب وقد ذكرت إحدى الدراسات أن معدل الاستهلاك يزيد في البلاد العربية بنحو 40 % عما هو عليه في غير شهر رمضان، وهذا مؤشر خطير يدل على تحكم العادات وغياب المفاهيم والحكم والدلالات الشرعية لكثير من العبادات.

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- أن الإسراف في الحلال، والشبع المفرط يثقل عن الطاعات، ويشغل الإنسان في تأمين الطعام والشراب، حتى يظفر به، فإذا ظفر به شغله بتصريفها ووقاية ضررها والتاذي بثقلها فمن أكل كثيرا شرب كثيرا، فنام كثيرا، فخسر كثيرا، وفي الحديث المشهور: «**ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه**» رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه.

ويحكى أن إبليس -لعنه الله- عرض ليحيى بن زكريا فقال له يحيى: هل نلت مني شيئا؟. قال: لا، إلا أنه قدم إليك الطعام ليلة فشهيته إليك حتى

شبعت منه، فنمت عن وردك. فقال يحيى: لله علي ألا أشبع من طعام أبدا. فقال إبليس: وأنا لله علي أن لا أنصح آدميا أبدا.

وقال لقمان لابنه: «إذا ملئت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة». وقيل: «الدنيا بطن، وعلى قدر زهدك في بطنك زهدك».

سابعا: الغفلة عن محاسبة النفس:

فمحاسبة النفس تبصر الإنسان بعيوبه، وتظهر له الأخطار التي تنتظره وتتربص به، ولذلك قال الحسن: «لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه: ماذا أردت تعملين وماذا أردت تأكلين وماذا أردت تشربين. والفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه».

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ سورة الحشر: 18،وقال ميمون بن مهران: «لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه».

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾ سورة الكهف: 28، «أضاع نفسه وغبن، تراه حافظا لماله، مضيعا لدينه»،فمن أعظم أسباب خسارة رمضان الغفلة عن محاسبة النفس وإحسان الظن بها.

قال مالك بن دينار: «رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ألزمها كتاب الله وعزوجل، فكان لها قائدا».

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

رمضان شهر الأعمال الصالحة

هذه بعض السنن الواردة عن الرسول ﷺ والتي من شأنها مضاعفة الثواب والحسنات لمن فعلها، فشمروا عسى أن نكون ممن قبلهم الله في رمضان، ومن عليهم بالعتق والغفران.

أولا: الجلوس بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس لذكر الله ثم صلاة الضحى

عن النبي ﷺ قال: «**من صلى الصبح في جماعة، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة**» رواه الترمذي وصححه.

ثانيا: صلاة الضحى

قال رسول الله ﷺ: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى**» رواه مسلم، السلامى: هو المفصل.

ثالثا: الذكر

قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله**» رواه الترمذي و ابن ماجة الحاكم والبيهقي وغيرهم.

وقال ﷺ: «**سبق المفردون**، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ **قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**» رواه مسلم.

رابعا: الصدقة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام، وكان يلقاة كل ليلة فى رمضان فيدارسة القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**» رواه البخاري.

خامسا: عمرة رمضان

قال رسول الله ﷺ: «**عمرة في رمضان كحجة معي**» رواه البخاري ومسلم.

سادسا: السحور

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» رواه البخاري ومسلم.

سابعا: تعجيل الفطر

يستحب للصائم أن يُعجل الفطر متى تحقق من غروب الشمس. قال صلى الله عليه وسلم: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» رواه البخاري ومسلم.

ويسن أن يكون الفطر على رُطبات وترا فإن لم يجد فعلى الماء فقد كان رسول الله ﷺ يُفطر على رطبات قبل أن يُصلي، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء.

ثامنا: الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام

قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد ودعوة الصائم ودعوة المسافر**» رواه الترمذي.

تاسعا: السواك

يستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصوم ولا فرق بين أول النهار وآخره. وقال الترمذي: ولم ير الشافعي بالسواك، أول النهار وآخره بأسا.

و«**كان النبي ﷺ يتسوك وهو صائم**» حسنه الترمذي.

عاشرا: الاجتهاد فى العبادة في العشر الأواخر من رمضان

وصح «**أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر**» رواه مسلم.

وكان عن النبي ﷺ «**يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أحسن العمل في رمضان...فهو أيام معدودات !!!

إنها نعمة عظيمة أن أمد الله تعالى في عمرك فبلغك هذا الشهر المبارك، ففيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتضاعف الأجور،وليس كل من أدرك هذا الشهر عرف قدره واغتنم أيامه ولياليه، فمن الناس من ينشغل فيه بتلاوة القرآن وقيام الليل وذكر الله تعالى، وآخرون يقضون أوقاتهم بمشاهدة الأفلام والمسلسلات ولعب الورق والقيل والقال، فاحرص على إغتنام هذه الأوقات الغالية واحذر من تضييعها بلا فائدة فإن اليوم معدود عليك وإذا غابت شمسه فإنه لايعود وكما قال الشاعر:

والوقت أنفس ماعنيت بحفظه وأراه أسهل ماعليك يضيع

فما يدريك لعل هذا الشهر هو آخر شهر من أشهر الصيام يمر عليك فكم من اناس عاشوا بيننا في رمضان الماضي وهم الآن يرقدون بين الأموات.

كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما أقرب القاصي من الداني

فلابد ان تعلم ان الموت يأتيك بلا استئذان فكم من اناس أدركهم الموت ولهم حاجات لم تقضى والكيس من كان يعيش يومه وهو يظنه آخر أيام حياته قال ابن عمر: إذا أصبحت فلاتنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح.

أؤمل ان أخلّد والمنايا تدور علي من كل النواحي
وما أدري وإن أمسيت يوما لعلي لا أعيش إلى الصباح

قال بعض السلف: كم من مستقبل يوما لايستكمله ومن مؤمل غدا لا يدركه إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره.

إن الله تعالى قد قدّرلكل إنسان عمراً يعيش فيه على وجه هذه الأرض وهذا العمر هو فترة الإختبار الذي خلقنا الله تعالى من أجله، قال سبحانه:

﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**﴾ وهذا الفترة هي أيام وليالي وهي بمحصلها عمر الإنسان، قال الحسن البصري: ياابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك.

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

ونهاية هذا العمر ليست معلومة للإنسان،فمايدريك أن هذه الأيام والليالي في هذا الشهر المبارك قد لاتحظى بها مرة أخرى وأن الأجل قد ينتهي بك قبل رمضان القادم، فاحرص كل الحرص على هذه الايام والليالي واغتنمها في طاعة الله، قال ابن عمر: ماندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

وأخيرا ليكن نبينا ﷺ هو الأسوة في هذا الشهر المبارك فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**) رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:(**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**) رواه البخاري.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

التجديد والتخطيط في رمضان!

الكل في رمضان يسعى للتجديد في هذا الشهر على اختلاف أهدافهم ومكمن مصالحهم، فلماذا أنا المسلم الصائم أظل بعيدا عن هذا التجديد؟ لماذا أتقن فقه النقد ولا أملك مفاتيح التغيير؟ لماذا أذوب في تفريط الماضي ولا أسعى لتجديد المستقبل ؟ لماذا ساعات عمري أنفقها بالأماني ولا أحسن جودة التخطيط؟.

نعم أريد رمضان ولكن بشكل مختلف عما مضى، حيث كنت أستقبله كما يستقبله كثير من الناس، نشاط ومعنويات مرتفعة في أول أيامه ثم تخبوا جذوة نشاطي شيئا فشيئا حتى تعود أيام رمضان ولياليه كما كنت قبله بل قد تكون الغفلة أشد، يقول الاستاذ تركي العبدلي ينبغي علينا أن نرسم لهذا الشهر وسائل وسبل لتحقيق أهدافنا منه.

بمعنى أن تكون لأحدنا أجندة خاصة تناسب ظروفه لأنواع العبادات التي يعزم القيام بها في هذا الشهر الفضيل،وسأذكر ما يمكن ذكره ما هو مهم أن يكون في هذه الأجندة وأترك ما زاد عليها كل حسب همته:

1- **التوبة والاستغفار** والإنابة قبل دخول هذا الشهر وإرجاع الحقوق لأصحابها إن كانت ثمة حقوق في الذمة وحث أفراد الأسرة والأصدقاء على ذلك.

2- **العزم** على صيام هذا الشهر الكريم من غير تردد إيمانا منك بأن هذا في رضي الله تعالى ومحتسبا للأجر (**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**) رواه البخاري ومسلم.

3- **صلة الرحم**: يقوم الفرد بجرد أسماء أرحامه ولو من خلال جهازه النقال وفرزهم على حسب نوع الوصل الذي سيصلهم به، فمنهم من سيصله بزيارة، ومنهم من سيصله بمكالمة، ومنهم من سيصله بدفع زكاة أو صدقة، وليس بالضرورة أن يكون اليوم الأول من شهر رمضان هو يوم الوصل بل يوزعهم على أيام الشهر ويفضل قبل العشر الأواخر من الشهر حتى يتسنى له التفرغ للعبادة فيها.

4- **قراءة القرآن**: جميل أن تختم في هذا الشهر ختمتين أو ثلاث... أو عشر، لكن الأجمل لو كانت لك ختمة تتسم بالقراءة المتأنية من مصحف

بهامشه تفسير كتفسير ابن سعدي أو محمد الأشقر أو غيرهما من العلماء الثقات وكلما مررت بآية أشكل عليك فهمها رمقت بعينك تفسيرها على هامش المصحف، وتكون ختمتك موزعة على أيام الشهر توزيعا مناسبا فإنك لو تقرأ قبل كل فرض وجهين و بعد كل فرض وجهين فقط فإنك ستختم بإذن الله تعالى خلال الشهر.

5- **المواظبة** على أداء الصلوات المفروضة في المسجد وإدراك تكبيرة الإحرام ما استطعت لذلك سبيلا.

6- **الابتعاد كل البعد عن آفة الغيبة والقول البذيء** وذلك بمفارقة المجالس التي تدفعك لهذا السلوك الخاطئ وتضيع عليك ثمرة ما جنيته في نهارك وتكون كالتي نقضت غزلها.

7- **المحافظة على صلاة التراويح** مع جماعة المسجد ولا يخدعنك الشيطان بأنواع من حيله فيفوت عليك أجرا عظيما فقد صح عن نبيك ﷺ: (**إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف هو، كتب له قيام ليلة**).

8- **أن تتكفل بإفطار صائم واحد** على الأقل ولو أحد أفراد العمالة الوافدة الفقيرة في منطقتك التي تقطنها كأن يفطر معك، أو تتوجه لأحد اللجان الخيرية وتدفع لها صدقة إفطار صائم فالرسول ﷺ يقول: (**من فطر صائماً كان له مثل الأجر غيره أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**).

9- **أداء عمرة في رمضان** إن تيسر لك ذلك فالرسول ﷺ يقول: (**عمرة في رمضان تعدل حجة أو كحجة معي**) رواه البخاري.

10- **الاجتهاد بالدعاء** لك ولأرحامك ولأمتك فإن رمضان نفحة مباركة من الرحمن وحري أن يستجاب لك.

فهذه عشرة كاملة فإن زدت عليها فأنت موفق وإن اقتصرت عليها ففيها خير كثير، واعلم أن التغيير والتجديد في هذا الشهر مبدأ شرعي، وقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من المحارم، ولسانك من الكذب، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء).

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

رمضان بين العادة والعبادة

الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام فرضه الله على عباده تزكية لنفوسهم وتربية لأبدانهم، وغذاء لقلوبهم،وقد يضاعف الثواب بأسباب أخرى منها: شرف العامل عند الله وقربة منه، وكثرة تقواه، كما ضوعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم و أعطوا الكفلين من الأجر.

ولابد لنا أن نتعرف على أحوال الناس في الصيام بين العادة والعباده فلعلك تكون ذاك المتعبد لا المتعود.

أولا صيام العارفين:

فالعارف بالله المحقق للعباده هو الذي عرف أن الصيام سرّ بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره، لأنه مركب من نية لا يطلع عليها إلا الله وترك لتناول الشهوات التي يستخفي بتناولها في العادة ولذلك قيل: «لا تكتبه الحفظة»، وقيل: «إنه ليس فيه رياء»، كذا قاله الإمام أحمد، حتى كان بعض الصالحين يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة.

وبعض المؤمنين لو ضرب على أن يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعل لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر، وذلك من علامات الإيمان أن يكره المؤمن ما يلائمه من شهواته إذا علم أن الله يكرهه فتصبر لأنه فيما يرضي مولاه وإن كان مخالفا لهواه، ويكون ألمه فيما يكرهه مولاه وإن كان موافقا، وإذا كان هذا فيما حرّم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي أن يتأكد ذلك فيما حرّم على الإطلاق كالزنا وشرب الخمر وأخذ الأموال والأعراض بغير حق وسفك الدماء المحرمة، فإن هذا يسخط الله على كل حال، وفي كل زمان ومكان، فإذا كمل إيمان المؤمن كره ذلك كله أعظم من كراهته للقتل والضرب، ولهذا جعل النبي ﷺ من علامات وجود حلاوة إيمان: أن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار.

وخصلة أخرى من خصال هذا المحب المحقق لعبادة ربه في الصيام علمه بأنه لا يتم التقرب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرمه الله في كل حال، من الكذب والظلم

والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم عملا بقوله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

وهذا المحب أيضا هو الذي استبشر بدخول الشهر لعلمه بما يجده من اللذة بصيامه ومن أنس في قيامه، فنهاره تسبيح وتهليل وتحميد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وصدقة وبر وإغاثة وإحسان، وليله لا يتهجع فيه إلا القليل،تحسبا للهجوع الطويل فهو في تدبر واعتبار واستغفار بالأسحار فهو على هذا الحال طوال أيام شهره ولياليه.

فمن كانت هذه حاله فهنيئا له وليبشر فإن هذا من علامة قبول العامل وعمله، والله رؤوف رحيم لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما.

ثانيا صيام المتعودين:

المتعود هو ذلك الصائم بالعادة لا بالعبادة فحدث عن حاله ولا حرج، وهم في هذا الزمان كثير إلا من رحم الله، جعلني الله وإياكم ممن رحم،فمن هؤلاء من يصوم على الموائد لا على ما يقتضيه الإيمان ويوجبه، فلجهله وقلة فقهه قد لا يفطر لعذر، ولو تضرر بالصوم مع أن الله يحب منه أن يقبل رخصته، ولكن جريا منه على العادة لا ينظر وهو مع ذلك قد اعتاد ما حرم الله من أخذ الأموال بالباطل وةالوقوع بالأعراض والمحرمات، فهذا يجري على عوائد في ذلك كله لا على مقتضى الإيمان.

ومن هؤلاء من إذا صام عن شهواته المحرمة التي اعتاد فعلها في غير رمضان كان صيامه عنها وقتيا فتراه يتحين غروب الشمس متى تغيب ليهرع إلى ما استمرأ عليه من شهواته المحرمة، بل ربما بادر بالفطر على شيء من هذه المحرمات كما يفعل بعض المدخنين هداهم الله.

وربما لو صام بعضهم عما أباحه الله من الأكل والشرب والجماع، لكنه في الحقيقة لم يصم عن بقية المحظورات كاللغو والسباب والغيبة والنميمة والغشّ في التعامل والربا والزور والبهتان وسائر العصيان مما حرمه الله على الإطلاق فكيف بحرمته على الصائم، فالصيام قربة ولكن هذا التقرب إلى الله بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرب إليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض ويتقرب بالنوافل.

ومن هؤلاء أصحاب الصوم بالعادة من تراه يتكلف السؤال عن أمور سكت عنها الشارع رحمة بالأمة وفي جعبته من الكبائر ما يحتاج إلى إصلاحها والتوبة منها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**» رواه البخاري ومسلم.

ومن أهل الصيام بالعادة من لم يستشعر لذة الصيام وحلاوة القيام، فإذا أفطر من يومه كأنه انحط عنه ثقل عظيم، فإذا حل الفجر لصيام اليوم التالي عاد إليه ذلك الثقل وزاد عليه الهمّ يحسب لأيام الشهر متى يفرح بآخر أيام الشهر وكأن شهره دهر، وهو كذلك مع القيام في لياليه يحفظ عبارة (ما هي إلا سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها) وفي المحرمات لم يحفظ (يعاقب فاعلها ويثاب تاركها).

فإذا انقضى انتابته سعادة جوفاء باهتة بانقضاء الشهر لا بالفرح بالصيام والقيام، وذلك لأنه لم يصم على سبيل التعبد ولكن على سبيل التعود، فلم يحدث الصيام عنده توبة أو إنابة ولا مزيد طاعة أو عبادة فما أن ينقضي الشهر إلا ويعود على ما كان عليه من الغفلة والإعراض، وهكذا دواليك زمانا بعد زمان حتى يبادره هادم اللذات كأن لم يثبت فيها إلا ساعة من نهار، ولو تاملنا في أحوال الصائمين اليوم لوجدنا أهل العادة أكثر وأهل العبادة قليل، وصدق الله إذ يقول: ﴿**إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**﴾ سورة ص: 24.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الجبناء في رمضان

ليس هؤلاء الجبناء ثلاثة ولا أربعة ولا خمسة... بل إنهم أكثر من ذلك بكثير لأن كل من سار على هذا التهج من المسلمين فهو جبان.

وربما يدافعون عن أنفسهم فيقولون نحن أولو قوة وأولو بأس شديد نظرا لما يتمتعون به من صحة في أبدانهم وقوة في أجسادهم وهذا صحيح من حيث الظاهر إذا كانت المواجهة بينهم وبين أمثالهم من بني آدم ولكنهم رغم هذه القوه فإنّهم يصدق عليهم القول بأنهم جبناء إنهزاميون أمام قوة خفية تتمثل في نوازع النفس ووساوس الشيطان.

وصفة الجبن ملازمة لهم في حياتهم ولكنها تظهر بشكل جلي وواضح في شهر رمضان المبارك ويعدد لنا الأستاذ محمد مصطفى الخطيب بعضا من هؤلاء الجبناء فيقول:

أولا: المفطرون في رمضان من غير عذر ولا رخصة شرعية:

فهم أصحاء في أبدانهم وأقوياء في أجسادهم ولكنهم ينهزمون أمام قوة النفس الأمارة بالسوء وقوة شهوة الجوع أو الظمأ وحيث إنهم يفتقدون قوة الإمان الرادع فإنهم يأكلون ويشربون في نخار رمضان.

ثانيا: الرجل الذي يجامع زوجته في نهار رمضان:

وكذلك المرأة التي تمكن زوجها من نفسها في نهار رمضان. كل منهما جبان حيث ضعفت قوة إيمانهم أمام قوة الشهوة الجنسية.

وكان على الرجل لو كان مؤمنا حقا أن يتذكر أنه متلبس بطاعة وعبادة سرية وكان على المرأة أيضا مثله إضافة إلى أنه لايحل لها طاعته.

ثالثا: النائمون:

وهذه الكلمة ليست على إطلاقها لأن كل مسلم ينام ولابد من النوم فهو ضرورة من ضرورات الحياة، والمقصود بالنائمين هنا هم:

1 - **النائمون بعد السحور:**

ولم يبق للفجر إلا وقت يسير فهؤلاء أغرتهم الشياطين واستسلموا للنوم والراحة وفاتتهم صلاة الفجر وباؤوا بالخسران المبين.

2 - **النائمون أكثر النهار:**

حيث تفوتهم صلاة الظهر وصلاة العصر وقد فاتتهم صلاة الفجر ثم استيقظوا ليتناولوا طعام الإفطار وقد تلهيهم لذة الطعام وتغريهم أطايبه فلا يصلون المغرب وإلا وقد أزف الشفق الأحمر على المغيب ليحين وقت العشاء فهؤلاء جبناء هزموا أمام قوة النفس ونهمها في الطعام والشراب وأهملوا طاعة الله فلم يؤدوا الصلاة في وقتها.

رابعا: لاهون عن ليالي رمضان:

وأخص منها ساعات التجلي الرباني في الثلث الأخير من الليل،ولقد آثروا أن يسمروا مع وسائل اللهو المتعددة وتناسوا قوله تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً**﴾ سورة المزمل: 6، وقوله سبحانة وتعالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً** ﴾ **سورة الإسراء**:79.

وكم من عوائل يتبادلون الدعوات إلى طعام السحور ويحضرون في ساعات متأخرة، ويجلس الرجال في المجلس يتحدثون ويلهون ويلعبون، والنساء في المطبخ يعددن السحور ويتحدثن عما رأته كل منهن ليلة أمس في السوق من ثياب وأثاث وغير ذلك، وما اطلعت عليه بعضهن من صناعة جديدة لأكلات شهيه وحلويات لذيذة.

كل ذلك وصلاة القيام في المساجد وكتاب الله يتلى والملائكة تحيط بالمصلين من كل جانب والرحمات تتنزل عليهم... وإذا أدلى أحد الجالسين بنصيحة قائلا لو أنا ذهبنا إلى المسجد وصلينا ماتيسر لنا... يفاجئه أكثرهم قائلين: هيا اجلس إنها سنه وحسبنا نؤدي الفروض.... وهكذا فقد استسلموا لنوازع النفس والأمارة بالسوء وهوموا أمام الشهوة واللهو والراحة الجسدية وتنازلوا عن أجر عظيم وثواب كبير من لدن رحمن رحيم قال في محكم التنزيل مبينا أجر القانتين والقائمين: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾ سورة السجدة:17-18.

خامسا: رواد ورائدات الأسواق في ليالي رمضان:

هؤلاء أوتوا صحة في أبدانهم وسعه في أموالهم، ولكنهم خدعوا وجبنوا أمام شهوة نفوسهم في التجوال في المحلات التجارية والإطلاع على الجديد من البضائع وبعد عودة هذه العوائل إلى منازلهم لابد من أن يستسلموا للراحة

بعد التعب، حيث يذهبون إلى النوم ولابد أن يسمع كل منهم هاتفا شيطانيا يقول له: «ارقد وراءك ليل طويل» ولايستيقظون إلا في الضحى أو وقت الظهيرة لاحول ولاقوة الا بالله.

قال الرسول ﷺ: (**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**) رواه البخاري ومسلم.

سادسا: المتقاعسون عن العمل والموظفون المتأخرون عن الدوام:

أعتقد أنني لا أذيع سرا ولا أظلم أحدا ولا أنتفض من شأن أحد إذا قلت: إن كثيرا من المسلمين الصائمين يخف إنتاجهم العملي في شهر رمضان وكأن الصوم قد أفضى عليهم جانبا واسعا من الكسل وهذا خطأ فادح وتهمة لامبرر لها والصوم من هذا برئ بدليل أن كثيرا من الأمور العظيمة في تاريخ سلفنا الصالح ومن بعدهم قد تمت في شهر رمضان المبارك مما يدلنا على صدق العقيدة والبسالة والقوة والنشاط والصبر وأهم هذه الاعمال:غزوة بدر، وفتح مكة،وموقعة الزلاقة،وموقعة عين جالوت، وفتح الاندلس.

وبهذا يتبين جليا أن التقاعس في أداء العمل جبن وانهزام أمام حب الراحة المصطنع الذي توسوس به النفس الأمارة بالسوء.

وما أسوء منظر ذلك الموظف الذي يدخل المراجع عليه فيجده قد ضم ذراعية إلى عضدية ووضعهما على الطاولة وجعل منهما متكئا لرأسه ينام ويستيقظ فترة أخرى حتى ينتهي الدوام مبررا صنيعه ذلك أنه صائم!!!

علما بأننا لو أجرينا إستفتاء في أهل الصدق والأمانة من الصائمين المنصفين لوجدنا أنهم يقولون:إن الصيام يزيد من صفاء الذهن، ويشحذ الهمم للعمل، وهو مصدر قوة معنوية ونشاط حسي وقوامهما تقوى الله عز وجل.

سبحان من فرض الصيام وخصه ... باليمن والآلات والغفران
الصوم مدرسة تجسد طاعه ... وعبادة للمالك الديان
صوموا تصحوا من مبادئ ديننا ... والحق لايحتاج للبرهان
والمؤمنون الصائمون أعزة ... في ظل تقوى الله والإيمان
لاجبن ولا إهمال لاتقصير في ... عمل وظيفي ولا إحسان
يارب أكرمنا بطاعتك التي ... تضفي علينا محبة الرحمن

الفائزون في رمضان

سلام على الأقدام المنصوبة، والأكفِّ المبسوطة، والدعوات المرفوعة.

سلام على الأعين الساهرة، والدمعات السائحة، والقلوب الخاشعة.

سلام على صفوف المساجد وقد ازدحمت بروادها، وعلى رحبات المساجد وقد تباهت بعمَّارها، وعلى صلاة التهجد والتراويح، وعلى جلبة المصلين في المغرب والفجر.

سلام على قلوب ابتهلت إلى ربها وأنابت، وسلام على أحرف من القرآن تُليت فأضاءت، أضاءت جوانح القلوب، وملأت الرحب والفضاء، بين مخافت ومجاهر، ومنبر ومنارة، ومسجد ومنزل وسيارة.

ألا ليت السنة كلُّها رمضان، نتنسم فيها نفحات الرحيم الرحمن، وتتنشط نفوسنا من كسلها، وتقبل على ما ينفعها، فتجد المعين على الإيمان.

ألا ليت السنة كلُّها رمضان تُملأ فيها المساجد، وتهدأ في النفوس الثوائر، وتجود الأيادي بالأعطيات، وتُخرج فيها للمستحقين الزكوات، وتُقضى الحاجات، وتُزال الكُربات، ويفطَّرُ الصائمون، ويتداعى للقيام والسهر القائمون، ويعتكف المعتكفون، ويتحرى ليلة القدر المتحرون.

أما ترون لذة العبادة، أما تشعرون بمنة الله عليكم وزيادة، فكيف إذا أسكنكم دار السعادة، وتأذَّن سبحانه لأوليائه بالجنة وزيادة، وأزال عنهم ثقل التكليف، وأرغد لهم العيش، وأجرى على ألسنتهم التسبيح والتقديس كما يُجري عليها الآن النَّفَس.

ألا وإن شهركم راحل لا محالة فشيِّعوه، وتمتعوا في ما بقي من أيامه ولا تضيعوه، فما من شهر رمضان في الشهور عِوَض، ولا كمُفترضه في غيره مفترض، شهرُ عمارات القلوب، وكفارات الذنوب، وأمانُ كل خائف مرهوب، شهرُ امتلاء المساجد بالازدحام، فيه هبوط الأملاك بالعتق والخير.

فاز والله من تعبَّد لله وتهجد، وقرأ القرآن فختم وعدَّد، وإنما يختار الله (الدين) لمن يحبه من عباده، ويريد به الخير، ثم لا تجده في العيد إلا مسروراً، لم يعدم الجديد من الثياب، ولا الرغيد من لذيذ المآكل والعذب من الشراب، ولكنه أضاف إلى هذه الفرحة فرحة ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، وهو يرجو من ربه فرحة ﴿**سلام عليكم**

بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾، يقول وقد انقضى شهره مثلما كان يقول عند انقضاء يومه: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله.

وغيره لا يسعد إلا بثوب يخلق، وجديد يتبدد، وسرور منكَّد، فسبحان من أذاق أولياءَه من حلاوة طاعته وبركتها ما يدلهم على ما يدخره لهم من الجنة، والسرور، وطيب العيش، ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم.

هذه أيام التجارة مع الله، وهذا أوان ختام الموسم فأين العبرات، وأين الحسرات، وأين التدارك، فلعل الله أن يطلع على إخلاص قلبك، وصدق نيتك، وحشرك لنفسك مع المتملقين، المتذللين، الخاشعين المنكسرين ؛ فيقول لك: وله قد غفرتُ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

إذا لم تحسن البكاء فتباكى، وإذا لم يكن لك من القيام نصيب فالحق بالقائمين ولو في دعائهم وختام صلاتهم، وإن لم يكن للسانك من القرآن نصيب، فافسح المجال لأذنك، وإن كنت أدَّيت زكاة مالك من قبل فتصدَّق، ثم اعلم بعدها أنه لا يهلك في هذه الأيام ويُطرد إلا محروم هالك، فتعسا له ونكسا.

يقول مالك بن الحويرث رضي الله عنه:صعد رسول الله ﷺ المنبر، فلما رقي عتبة، قال:«**آمين** » ثم رقي عتبة أخرى، فقال: « **آمين** » ثم رقي عتبة ثالثة، فقال: « **آمين** » ثم، قال: « **أتاني جبريل، فقال: يا محمد، من أدرك رمضان فلم يُغفر له، فأبعده الله، قلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما، فدخل النار، فأبعده الله، قلت: آمين، فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين**» رواه ابن حبان في صحيحه وغيره.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وسائل معينة للفوز برمضان

هذه بعض المسائل التي تعين على الفوز برمضان، وتساعد على استغلال أيامه ولياليه، وسوف نسردها للذكرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

أولاً: المجاهدة:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ سورة العنكبوت: 69، فمَن أراد الهداية وأراد الاستقامة، فليجاهد هذه النفس وليقبل على الأسباب، فإن أقبلنا أقبل الله - عز وجل - علينا، أمَّا التَّمَني فهو رأس مال المفاليس، نعوذ بالله من حالهم وحال إبليس.

ثانياً: الهمة والعزيمة:

قال ابن الجوزي: مِن علامة كمال العقل عُلُو الهمة، والرَّاضي بالدُّون دَنِيء:

وَلَمَ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْباً كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

ثالثاً: معرفة فضائل الشَّهر ومزاياه:

فإن من عرف شيئا اهتم به وحرص عليه، ولو لم يكن فيه سوى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، لكفى.

رابعاً: قلة أيامه، وسرعة ذهابه:

وصَدَق الله - عز وجل - إذ قال: ﴿**أَيَّاماً مَعْدُودَات**﴾ سورة البقرة: 184.

بالأمس القريب يهنئ بعضنا بعضا بِقُدُوم الشهر، واليوم نُعَزي بعضنا بعضا بخروجه، وهكذا الأيام تعمل فينا ولا نعمل فيها، وهكذا العمر يمضي كأنه أيام.

خامساً: التَّنَافُس:

الصالحون تنافسوا في الخيرات، ففازوا بالحسنات، وأنت أيها المسكين، ما زلت أسيرا للشهوات وعبدا للذَّات، وصدق الله يوم أن قال: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾ فاطر: 32.

سادساً: تذكر الموت، والحذر من فجأته:

فقد لا تدرك رمضان آخر، فانْتَبه لنفسك.

خاتمة:

هذه مناجاة متهجد، ونفثات صدر، وأشجان قلب، وخلجات نفس، وكلمات ناصح، ودمعات محب، وصدقة قائم، ومشاعر صائم، بل هي - والله - آهات متوجع، وأنات مذنب، وزفرات مقصر.

سبحانك خالقي، فأنا تائب إليك فاقبل توبتي، واستجب دعائي، وارحم شبابي وأقل عثراتي، ولا تفضحني بالذي قد كان مني، اللهم استر عيوبنا، يا حي يا قيوم، اللهم ارحمنا برحمتك، اللهم اجعلنا من الفائزين برمضان.

اللهم اجعلنا ممن قام رمضان إيمانا واحتسابا، فغفرت له ما تَقَدَّمَ من ذنبه، اللهم اجعلنا ممن قام رمضان إيمانا واحتسابا، فغفرت له ما تَقَدَّمَ من ذنبه، اللهم اجعلنا من الفائزين برمضان.

الخاسرون في رمضان

كما أن شهر رمضان هو شهر الهدى والمغفرة والرحمة والسعادة والفوز لأقوام، فهو شهر الحسرة والخسران على آخرين، قال النبي ﷺ: «**رغم أنف امرئ دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يغفر له**» رواه الترمذي، فالخاسرون في رمضان هم:

1- الذين لا يصومون إيماناً واحتساباً، بل يصومون رياءً أو عادة، والنبي ﷺ يقول: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري ومسلم، دل مفهوم المخالفة أن من لم يصمه إيماناً واحتساباً لم يغفر له ما تقدم من ذنبه، وإذا لم يغفر للمرء في رمضان فمتى يغفر له؟.

2- الذين يتركون قيام لياليه كسلاً وتثاقلاً عن الطاعات، لا نصيب لهم كذلك من مغفرة ذنوبهم في رمضان.

3- الذين يداومون على مساوئ الأخلاق، ولا يردعهم صيامهم عن ارتكاب المحرمات، والنبي ﷺ يقول: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

4- الذين يبددون أوقات هذا الشهر الشريفة في النوم والغفلة ومتابعة القنوات والاستماع إلى الأغنيات ومشاهدة ما يغضب رب الأرض والسماوات والنبي ﷺ يقول: «**رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش**» رواه الإمام أحمد.

5- الذين يضيعون الصلوات، ويهجرون المساجد في الجمع والجماعات.

6- الذين يفسدون صيامهم عامدين بالمفسدات الحسية الجماع والأكل والشرب والاستمناء، أو المفسدات المعنوية كالكذب، والغيبة، والنميمة، والحسد، والسخرية، والاستهزاء، والفحش، والتبرج وغير ذلك.

7- الذين يسافرون خارج البلاد سواء في أول الشهر أو في أوسطه، ليعصوا الله في هذه البلاد بحرية، ولو علم هؤلاء مصلحتهم لظلوا في بلاد الإسلام يصومون ويصلون، ويغتنمون أيام وليالي هذا الشهر الكريم.

8- الذين يجتهدون في أول الشهر، وينوون التوبة والاستقامة، ثم ما تلبث هممهم أن تفتر، فينقلبون على أعقابهم، ويعودون أدراجهم، ويستأنفون حياة العبث والضياع.

9- الذين يهجرون كتاب ربهم في رمضان، فلا يقرؤونه ولا يتدبرونه، ولا يتدارسونه.

10- الذين يبخلون بأموالهم ولا ينفقونها في سبيل الله، فلا يطعمون جائعاً، ولا يفطرون صائماً، ولا يكسون عارياً، ولا يشاركون في أي عمل من أعمال البر.

الفضائيات والإعلام في شهر الصيام

يفرح المؤمنون الصادقون بإقبال شهر الصيام والقيام، ولا تسعهم الأرض وقد بلغهم الله أيامه.. كيف لا وهو موسم الخيرات، ونزول الرحمات، وغفران السيئات، وقد ثبت في البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب السماء، وغُلِّقت أبواب جهنم، وسُلْسِلَت الشياطين**) وفي رواية (**وصفدت الشياطين**).

إنها فرحة رمضان.. ولكن هل بعد هذا الفرح من ترح؟ هل في بيوتنا من يغتال فرحتنا بشهرنا ؟ هل من شياطين لم تصفد تحوم حولنا؟.

إن الفرحة برمضان سرعان ما تغتال بتلك المخازي والمهازل التي دأبت بعض القنوات على بثها طيلة الشهر الكريم دون خوف أو وجل من الله تعالى.

ما إن يَهِلُّ هلالُ رمضان ؛ حتى تتسابق القنوات الفضائية بتقديم رصيدها الإعلامي من البرامج والمسلسلات والأفلام.. حالة محمومة يتسابق فيها المفسدون بشتَّى أجناسهم وطبقاتهم ؛ لتوظيف الناس وإشغالهم لمتابعة برامجهم الساقطة، مع تحريك الغرائز، وبث الشبهات، ودس السمِّ في العسل.

وإذا نظرت في ما يسمى بالمسلسلات الدينية أو التاريخية، وجدت فنَّانين وفنَّانات، عُرف عنهم الفسق وقلَّة الحياء، يقومون بتمثيل أدوار خير الناس من الصحابة أو التابعين، في تشويه صارخ لتاريخ قدوات الأمة من سلفها وعلمائها.

أما قنوات الرقص والغناء (الفيديو كليب) فحدث عن الرقص الماجن والكلام الفاحش والقبلات المحرمة، مع ما يصاحبها من الشريط المتحرك برسائل الشباب والفتيات، وما فيها من الكلمات الداعية للفاحشة، ولمزيد الاستخفاف تموج الشاشة في زاويتها بعبارة (رمضان كريم أو رمضان مبارك) أين الكرم وأين البركة؟.

كل هذا يحدث في رمضان.. دون خوف أو حياء من الديان.. سبحان الله.. لقد كان الفسقة القدماء يحجمون عن غيهم، ويدارون الناس، ويستحيون من إظهار المعصية في شهر رمضان.

وأمَّا فسَّاق هذا الزمن فقد نُزع منهم الحياء، بل إنهم يتحيَّنون فرصة قدوم شهر رمضان لإغواء الناس.

لقد تفننت القنوات الفضائية في إغواء المشاهد، وإرغامه على البقاء ذليلاً أمام شاشاتها؛ بفضل الإخراج المتطور في صوته وصورته، المنحط في هدفه وفكرته إلا ما رحم الله.

أفلام عارية، وتمثيليات فاضحة، وبرامج مشبوهة، والمصيبة أن المشاهد الكريم يتلقى هذا الإسفاف والهدم للدين والخلق بكل رحابة صدر، ولربما تمايلوا نشوة وطرباً، وضحكاً وفرحاً بهذه المشاهد.. وبعد السهر على القنوات الفاجرة يجتمع هؤلاء الغافلون أمام موائد السحور استعداداً لصيام يوم جديد، ووالله ما أحرى هؤلاء المحرومين بقول الحبيب ﷺ: (**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**).

أي زور وأي جهل فوق هذا يا مسلمون؟ ولمصلحة من تقتل فرحة رمضان، وتنتهك حرمته؟.

ما الفائدة من عرض قصص الحب والغزل، ومشاهد العري والسفور، في شهر رمضان؟

فلماذا يا أخي تشاهدهم؟ هل تريد أن تكون مثلهم؟.

اتق الله يا أخي في دينك.. وتذكر أنك في شهر رمضان فلا تفسد صيامك بمثل هذه المحرمات، واعلم أن من علامات قبول الحسنة الحسنة بعدها، فلا تتبع الصيام بالآثام.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وقفة مع وداع رمضان

ها نحن الآن نودع رمضان وهكذا تمضي الأعمال، وإنّما العبد جملة من أيّام كلما ذهب يوم ذهب بعضه. هذا رمضان يمضي، كما كان بالأمس يأتي، فسبحان من قلب الليل والنهار، وأجرى الدهور والأعوام، وفي ذلك معتبر للمعتبرين، وموعظة للمتقين.

هذا رمضان تلك السنة يشيع، تطوى صحائفه بأعمال العباد، ولا تنشر إلا يوم القيامة للحساب، ولا ندرى أندرك رمضان القابل أم لا، فالله المستعان ؟ فحق لرمضان أن يبكي له ويبكي عليه، كيف لا يبكي المؤمن رمضان وفيه تفتح أبواب الجنان؟ وكيف لا يبكي المذنب ذهابه، وفيه تغلق أبواب النيران ؟ كيف لا يبكى على الوقت تسلسل فيه الشياطين. فيا لوعة الخاشعين على فقدانه، ويا حرقة المتقين على ذهابه.

حال الصالحين في رمضان؟

كان منهم القائم القانت في محرابه ﴿**يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾ سورة الزمر: 9، ويخشى عذابه.

ومنهم من قد حبس نفسه على طاعة الله تعالى وذكره، وتجرد من الدنيا، وقطع عن نفسه كل العلائق، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقرب منه، فما بقي في قلبه غير الله تعالى، وليس له هم إلا مرضاته، يتمثل قول داوود الطائي رحمه الله حينما كان يناجي ربّه في ليله فيقول: «همك عطل علي الهموم، وخالف بيني وبين السهاد، وشوقي إليك أوبق مني اللذات، وحال بيني وبين الشهوات» (لطائف المعارف 843).

هذا حال الصائمين القائمين، عرفتهم المساجد والخلوات، يطيلون القيام، ويتلون القرآن ويلحون في الدعاء، ويعلنون الإنابة، ويناجون الرحمن، بينما كان غيرهم في مجالس الزور مجتمعين على عرض الشيطان، وبرامج الفساق.

لماذا يعملون ؟

ماذا دها الصالحين ؟ وما الذي دعاهم إلى طول التهجد، ومكابدة السهر والنصب ؟.

إنّهم يلتمسون ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. فلو نطقت المساجد لقالت: «يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، يا أقدام القانتين اركعي لربك واسجدي، يا ألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي» (لطائف المعارف 349).

ها هو ذا رمضان يمضي، وقد شهدت لياليه أنين المذنبين، وقصص التائبين، وعبرات الخاشعين وأخبار المنقطعين. وشهدت أسحاره استغفار المستغفرين، وشهد نهاره صوم الصائمين وتلاوة القارئين، وكرم المنفقين.

إنّهم يرجون عفو الله، علموا أنّه عفو كريم يحب العفو فسألوه أن يعفو عنهم.

لما عرف العارفون جلاله خضعوا، ولمّا سمع المذنبون بعفوه طعموا، ما ثم إلا عفو الله أو النّار.

لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة، ولكن إذا ذكرت عفو الله استروحت إلى برد عفو. كان أحد الصالحين يدعو قائلا: «جرمي عظيم، وعفوك كبير، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم» (لطائف المعارف 370).

هذا دعاء الصالحين، وهكذا قضوا رمضان، فلهم الحق أن يبكوا في ختامه، لما له من لذة في قلوبهم، ومع ذلك فهم وجلون من ربهم، خائفون من الرد وعدم القبول، يعلمون أنّ المعول عليه القبول لا الاجتهاد، وأن الاعتبار بصلاح القلوب لا بعمل الأبدان.

كم من قائم محروم «ومن نائم مرحوم» هذا نام وقلبه ذاكر، وذاك قام وقلبه فاجر، لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات، والإجتهاد في الصالحات، مع سؤال الله القبول، والإشتغال بما يصلح القلوب، وهذا دأب الصالحين.

قال يحيى بن أبي كثير: « كان من دعائهم: «اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه منّي متقبلا». (حلية الأولياء 3 / 69).

وقال ابن دينار: «الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل» (حلية الأولياء 387/2).

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: « أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه، وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا» (لطائف المعارف 375).

علامة القبول؟

أوضح علامة على القبول استمرار العبد على الخير والعمل الصالح بعد رمضان، قال بعضهم: «ثواب الحسنة بعدها، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها».

إن مقابلة نعمة إدراك رمضان، والتوفيق لصيامه وقيامه بارتكاب المعاصي بعده لمن فعل من بدل نعمة الله كفرا فإن كان قد عزم في صيامه على المعاودة المعاصي بعد انقضاء الصيام فصيامه عليه مردود، وباب الرحمة في وجهه مسدود، إلا أن يعجل بتوبة نصوح ما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحوها، وأحسن منها بعد الحسنة تعقبها، وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها «ذنب واحد بعد التوبة أقبح من سبعين ذنبا قبلها، ما أقبح النكسة بعد التوبة» ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة.

يا معشر التائبين: لا ترجعوا إلى المعصية بعد رمضان واصبروا على لذة الهوى بحلاوة الإيمان، اصبروا لله تعالى يعوضكم خيرا ﴿**إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ سورة الأنفال:70 .

يا معشر الطائعين: إن الأعمال التي كان العبد يقترب بها في رمضان لا تنقطع بانقضائه، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حيا، قد لا يطيقها كلها فيخففها لمنه لا يقطعها. قيل لبشر الحافي: إنّ قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان فقال: بئس القوم قوم لا يعرفون الله حقا إلّا في شهر رمضان، إنّ الصالح الذي يتعبد السنة كلها (لطائف المعارف 369 ،وتلك قاعدة سنها رسول الله ﷺ بقول: (**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**) قالت عائشة رضي الله عنها: (**وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه**).

فرب رمضان هو رب الشهور كلّها تعالى وتقدس، وعمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله، قال الحسن رحمه الله تعالى: « إنّ الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت ثم قرأ ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ سورة الحجر:99، (لطائف المعارف 398).

أما يستحيي قوم من ربهم إذا انقضى رمضان عطلوا المساجد والقرآن، وعادوا إلى الحرام، نعوذ بالله أن نكون منهم. هذا هو الحديث لمن قضوا رمضان في طاعة الله تعالى، ولمن كان رمضان مناسبة لتوبتهم، وميلادا جديدا لهم.

لكن ماذا يقال لمن فاتتهم الفرصة، فأضاعوا رمضان في اللّهو والباطل؟.

لا أحسن من أن يقال لهم: توبوا إلى ربكم فما يزال ربكم يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ما زال باب التوبة مفتوحا، فإلى ربكم أنيبوا،فإن كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها، وإن تكن المغفرة مكتوبة للمتقين فالظلم لنفسه غير محجوب عنها، وقد قال سبحانه ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ سورة الزمر:53.

يا من ضاع منه رمضان لا يضيع منك عمرك، اختمه بتوبة عسى أن يختم أجلك بالحسنى.

يا أيها العاصي: لا تقنط من رحمة الله لسوء عملك يعتق من النّار في ختام الشهر من أمثالك، اصدق مع الله يصدقك، وأحسن الظّن بربّك، وتب إليه، فإنّه لا يهلك على الله إلا هالك. (لطائف المعارف 387).

عسى وقفة للوداع أن تطفئ من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع أن ترفو من الصيام ما تخرق، عسى منقطع عن ركب المقبولين أن يلحق، عسى أسير الأوزار أن يطلق، عسى من استجوب النّار أن يعتق، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفق. (لطائف المعارف 387).

بماذا نختم شهرنا؟

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالإستغفار والصدقة – صدقة الفطر – فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللّغو والرفث، والإستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللّغو والرفث، ولهذا قال بعض المتقدمين: « إن صدقة الفطر للصائم كسجدتي السهو للصلاة « .

وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه: « قولوا كما قال أبوكم آدم ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ سورة الأعراف:23.

وقولوا كما قال نوح عليه السلام ﴿**وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ سورة هود :47، وقولوا كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ سورة الشعراء:82، وقولو كما قال موسى عليه السلام ﴿**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾ سورة القصص: 16، وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام:﴿**لا إِلَهَ إِلَا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ سورة الأنبياء: 87 « (لطائف المعارف 387).

وقفة محاسبة ومراجعة بعد رمضان

هذه ثمان وقفات نقفها لعلنا أن نستلهم منها روحا تبقى ريانة بالإيمان بعد رمضان.

المراجعة الأولى: وقفة محاسبة:

جدير بكل مسلم أن يقف مع نفسه بعد هذا الشهر الكريم ليحاسبها، فمحاسبة النفس من أنجع الأدوية بإذن الله لإصلاح القلوب وحثها على الخير، وها نحن قد ودعنا رمضان المبارك بأيامه الجميلة ولياليه العطرة الفواحة بالروحانية، ودعناه ومضى، ولا ندري هل سندركه في عام قادم أم ستنتهي آجالنا دونه؟ ودعناه ومضى وصرنا مرتهنين بما أودعناه من خير أو شر.

- فهل تخرجنا من هذا الشهر العظيم بوسام التقوى؟.

- هل عودنا أنفسنا على الصبر والمصابرة، ومجاهدة النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ابتغاء رضوان الله فانتصرنا عليها، وكبحنا جماحها فصارت نفوسا مستسلمة لله رب العالمين؟.

- هل رحمنا الفقير فواسيناه بعدما ذقنا شيئا مما يذوقه من الجوع والعطش؟.

- هل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟.

- هل نقينا قلوبنا من الغل والحسد والبغضاء والشحناء لإخواننا المسلمين وفتحنا معهم صفحات بيضاء ملؤها المحبة والتواصل والرأفة والمواساة؟.

- هل وهل وهل... أسئلة كثيرة تحتاج منا إلى جواب عملي.

المراجعة الثانية: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين:

يجب أن يكون العبد مستمرا على طاعة الله، ثابتا على شرعه، مستقيما على دينه لا يروغ روغان الثعالب يعبد الله في شهر دون شهر، أو في مكان دون آخر، أو مع قوم دون آخرين.. لا.. وألف لا!!

بل يعلم أن رب رمضان هو رب بقية الشهور والأيام، وأنه رب الأزمنة والأماكن كلها، فيستقيم على شرع الله حتى يلقى ربه وهو عنه راض.

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ**﴾ سورة هود: 112.

وقال عز وجل: ﴿**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ**﴾ سورة فصلت: 6.

وقال ﷺ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**» رواه مسلم.

– فلئن انتهى صيام رمضان فهناك صيام النوافل كالست من شوال والاثنين والخميس والأيام البيض وعاشوراء وعرفة وغيرها.

– ولئن انتهى قيام رمضان فقيام الليل مشروع في كل ليلة ﴿**كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾ سورة الذاريات: 17.

– ولئن انتهت صدقة وزكاة الفطر، فهناك الزكاة المفروضة، وهناك أبواب للصدقة والتطوع والجهاد كثيرة ومفتوحة، وإن قراءة القرآن وتدبره ليست خاصة برمضان بل هي في كل وقت.

– وهكذا فالأعمال الصالحة في كل وقت وكل زمان فاجتهد في الطاعات، وإياك والكسل والفتور، فإن لم تستطع العمل بالنوافل فلا يجوز لك أبدا أن تترك الواجبات وتضيعها كالصلوات الخمس في أوقاتها ومع الجماعة وغيرها، ولا أن تقع في المحرمات من قول الحرام، أو أكله، أو شربه، أو النظر إليه واستماعه.

فالله الله بالإستقامة والثبات على الدين في كل حين فلا تدري متى يلقاك ملك الموت فاحذر أن يأتيك وأنت على معصية... فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

المراجعة الثالثة: إياك إياك:

– إياك أخي أن تنقض غزلك وتنكث توبتك وتخلف عهدك مع الله تعالى،وتهدم بناء التقوى الذي بنيته بلبنات الطاعة في هذا الشهر الكريم بمعول المعصية والذنب.

– إياك أن تستبدل تلاوة القرآن الكريم وسماعه بسماع الغناء ومشاهدة الأفلام والمسلسلات الساقطة.

– إياك وهجر القرآن بعد أن جعلته صاحبا لك في هذا الشهر العظيم وأنعم به من صاحب.

– إياك ونسيان ربك بعد أن فتح لك أبواب رحمته في هذا الشهر الكريم.

المراجعة الرابعة: علامة القبول:

– اعلم أن من علامة قبول الطاعة:الطاعة بعدها ومن علامة ردها:

المعصية والإعراض بعدها،فسل نفسك،وانظر في حالك﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾سورة فصلت: 35.

المراجعة الخامسة: أنت لديك القدرة:

شهر رمضان قد بين لك أن لديك القدرة على الالتزام والاستقامة وترك المنكرات والمحافظة على الصلوات كلها مع الجماعة، وعلى أنك تستطيع ترك التدخين إن كنت من المدخنين.. فهل ستستفيد من رمضان؟.

المراجعة السادسة: منكرات منتشرة وبخاصة في العيد:

– اختلاط النساء بالرجال الأجانب في الأسواق والمنازل والمطاعم والحدائق والشواطئ.

– مصافحة النساء رجالا من غير المحارم، فقد كان ﷺ يبايع النساء ولايصافحهن، وقال عليه الصلاة والسلام «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**» صحيح الجامع، وقال ﷺ «**إني لا أصافح النساء**».

– التفريط في أداء الصلوات في أوقاتها أو مع جماعة المسلمين في المساجد وخاصة صلاتي الفجر والعصر.

– قضاء كثير من الأوقات باللهو المحرم والغفلة عن ذكر الله تبارك وتعالى.

– انتشار صور من التبذير كالإسراف في الولائم والملبوسات وإضاعة الأموال بالألعاب النارية للأطفال.

– إهمال كثير من الناس لنسائهم وأطفالهم، وتركهم يخرجون إلى أي مكان شاؤوا مع السائقين بلا رقابة ولا متابعة مما يكون له أبلغ الأثر في انتشار الفساد والوقوع في مالا تحمد عاقبته.

وما هكذا تشكر النعم.. وما هكذا نختم الشهر ونشكر الله على بلوغ الصيام والقيام.. وما هذه علامة القبول بل هذا جحود للنعمة وعدم شكر لها.

وهذا من علامات عدم قبول العمل والعياذ بالله لأن الصائم حقيقة.. يفرح يوم العيد بفطره، ويحمد ويشكر ربه على إتمام الصيام، ومع ذلك يبكي خوفا أن لايتقبل الله منه صيامه كما كان السلف يبكون ستة أشهر بعد رمضان يسألون الله القبول.

فمن علامات قبول العمل أن ترى العبد في حال أحسن من حاله السابق،وأن ترى فيه إقبالا على الطاعة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾سورة إبراهيم: 7 أي زيادة في الخير الحسي والمعنوي، فيشمل الزيادة في الإيمان والعمل الصالح، فلو شكر العبد ربه حق الشكر لرأيته يزيد في الخير والطاعة، ويبعد عن المعصية والشكر ترك المعاصي كما قال السلف.

المراجعة السابعة: المسلمون والعيد:

تذكر وأنت بين أهلك وأولادك في رغد من العيش وأمن وعافية، تذكر إخوة لك مسلمين في أصقاع شتى من العالم، حيث يعود عليهم هذا العيد ليجدد لهم الهموم وليزيد جراحا لم تندمل، فهم في بأساء وضراء لا يعلم مداها إلا الله تعالى بعضهم قد نسي شيئا اسمه الأمان، والبعض الآخر يسقط صريع الجوع والمرض، وآخر يعيش ولكن كسقط المتاع لا تراعى له كرامة ولا يحفظ له عهد ولا يرى له حق، فأين أنت منهم؟ وهل من شكر لنعمة الله عليك؟.

المراجعة الثامنة: من الذي يفرح بالعيد؟

نرى الجميع يفرح بالعيد ويبتهج بقدومه، ولكن من الذي يفرح حقيقة بالعيد؟

إن العيد ليس لمن لبس الجديد، ولا لمن جمع من الأموال المزيد ولكن العيد إنما هو لمن أطاع ربه فأمن يوم الوعيد، ولمن فاز برضا الولي الحميد فنال لذة النظر لوجهه الكريم يوم المزيد.

نسأل الله تعالى أن يجعله عيداً سعيداً محفوفاً بالقبول منه سبحانه وبالفوز بالجنة والعتق من النار.. آمين.

وختاماً: ينبغي أن تحرص على أعمال البر والخير، وأن تكون يوم العيد بين الخوف والرجاء، تخاف عدم القبول، وترجو من الله القبول ونتذكر يوم عيدنا يوم الوقوف بين يدي الله عز وجل فمنا السعيد ومنا غير ذلك.

أحكام وآداب زكاة الفطر

هذه نبذة في أحكام زكاة الفطر، أسأل الله تعالى أن ينفع الجميع بها، وأن يتقبل منهم زكاتهم، وسائر أعمالهم.

ومعنى زكاة الفطر: أي: الزكاة التي سببها الفطر من رمضان، وتسمى أيضا: صدقة الفطر، وبكلا الاسمين وردت النصوص.

وسميت صدقة الفطر بذلك لأنها عطية عند الفطر يراد بها المثوبة من الله، فإعطاؤها لمستحقها في وقتها عن طيب نفس، يظهر صدق الرغبة في تلك المثوبة، وسميت زكاة لما في بذلها - خالصة لله - من تزكية النفس، وتطهيرها من أدرانها وتنميتها للعمل وجبرها لنقصه.

وإضافتها إلى الفطر من إضافة الشيء إلى سببه، فإن سبب وجوبها الفطر من رمضان - بعد إكمال عدة الشهر برؤية هلاله - فأضيفت له لوجوبها به.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه الماتع (مجالس شهر رمضان) حول موضوع زكاة الفطر مانصه:

إن شهرَكُمُ الكريمَ قد عزَم على الرحيل، ولم يبقَ منه إلاَّ الزمنُ القليلُ، فمَنْ كان منكم محسناً فليحمد اللهَ على ذلك ولْيَسْأَلْه القَبولَ، ومَنْ كان منكم مهملاً فلْيتبْ إلى اللهَ ولْيَعْتَذرْ مَن تقصيره فالعذرُ قبْلَ الموت مَقْبولٌ.

إخواني: إنَ الله شَرعَ لكم في خَتامِ شهركم هذا أَنْ تؤَدُّوا زكاةَ الفطر قبْلَ صلاة العيد، وسنتكلم في هذا المجلسِ عن حُكْمِها وحكمتِها وجنسِها ومقدارِها ووقتَ وجوبِها ودفعها ومكانها.

فأَما حكمُها فإنَها فريضةٌ فرضَها رسولُ الله ﷺ على المسلمينَ، وما فرضَهُ رسولُ الله ﷺ أوْ أمَرَ به فلَهُ حكمُ ما فرضَه الله تعالى.

قال اللَه تعالى: ﴿**مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾ سورة النساء: 80، وقال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً**﴾ سورة النساء: 115، وقال تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ سورة الحشر: 7.

وهيَ فريضةٌ على الكبيرِ والصغيرِ والذكرِ والأُنثى والحرِّ والعَبْدِ من المسلمينَ، قال عبدُالله ابنُ عَمرَ رضيَ الله عنهما: **فرَض رسولُ الله ﷺ زكاة الفطر من رمضانَ صاعاً من تَمْرٍ أو صاعاً من شعيرٍ على العبدِ والحرِّ والذكر والأنثى**

والصغيرِ والكبيرِ من المسلمين، متفق عليه.

ولا تجبُ عن الحمل الذي في البطن إلاَّ أنْ يتطوعَ بها فلا بأسَ، فقدْ كانَ أميرُ المؤمنينَ عثمانُ رضي الله عنه يخرجُها عن الحمل، ويجبُ إخراجُها عن نفسه وكذلك عمن تَلْزَمُه مؤُونَتُه من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجَها عنَ أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخْرجُوهَا عَن أنفسهم لأنَّهُم المخاطَبُون بها أصْلاً، ولا تَجبُ إلاَّ على مَنْ وَجَدَها فاضلةً زائدةً عمَا يحتاجُه من نفقة يومِ العيد وليلته، فإنْ لم يجد إلاَّ أقلَّ من صاعٍ أخْرَجَه لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنْفِقُواْ خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ سورة التغابن: 16، وقولِ النبيِّ ﷺ: (**إذا أمرتُكم بأمرٍ فأتُوا منه ما استطعتم**) متفق عليه.

وأما حكمتُها فظاهرةٌ جدّاً ففيها إحسانٌ إلى الفقراءِ وكفٌّ لهم عن السؤالِ في أيام العيد ليُشَاركوا الأغنياءَ في فرحهم وسرورهم به ويكونَ عيداً للجميع، وفيها الاتصافُ بخلق الكرم وحبِّ المواساة وفيها تطهيرُ الصائم مما يحصلُ في صيامه من نقص ولَغْوٍ وإثْم، وفيها إظهارُ شكرِ نعمة الله بإتْمامِ صيامِ شهرِ رمضانَ وقيامه وفعْلِ ما تَيَسَّرَ من الأعمالِ الصالحة فيه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **فرَضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطرِ طُهرةً للصائمِ من اللغوِ والرفثِ وطعمةً للمساكين، فمن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أدَّاها بعدَ الصلاةِ فهي صدقةٌ من الصدقات**، رواه أبو داودَ وابنُ ماجة.

وأمَّا جنسُ الواجبِ في الفطرة فهو طعامُ الادميين من تمرٍ أوْ بُرٍّ أوْ رزٍّ أو زبيبٍ أوْ أقط أو غيرهَا من طعامِ بَني آدمَ، ففي الصحيحين من حديث ابن عُمَرَ رضيَ اللهَ عنهما قال: فرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطر من رمضانَ صاعاً من تمرٍ أوْ صاعاً من شعير، وكانَ الشَّعيرُ يومَذاك منْ طعامهم كما قال أبو سعيد الخُدريُّ رضي الله عنه، كنا نُخْرِجُ يومَ الفطرِ فَي عهدَ النبيِّ ﷺ صاعاً منْ طعامٍ وكان طعامُنَا الشعيرَ والزبيبَ والأقطَ والتمر، رواه البخاري.

فلا يُجزأُ إخراجُ طعامِ البهائمِ لأنَّ النَبيَّ ﷺ فرضَها طعمةً للمساكين لا للبهائم، ولا يجزأُ إخراجُها من الثياب والفُرُش والأواني والأمتعة وغيرهَا مما سوى طعام الآدميين لأنَّ النبيَّ ﷺ فرضَها من الطعامِ فلا يُتَعَدَّى ما عيَّنَه الرسولُ ﷺ.

ولا تُجزأُ إخراجُ قيمة الطعامِ لأنَّ ذلك خلافُ ما أَمَرَ به رسولُ الله ﷺ، وقد ثبتَ عنه ﷺ أنه قَالَ: (**مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**)، **وفي روايةٍ**: (**من أحْدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**)، رواه مسلم وأصلُه في

الصحيحين ومعنى رَدٌّ مردودٌ، ولأنَّ إخراجَ القيمة مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يخرجونَها صاعاً من طعامٍ، وقد قال النَبيُّ ﷺ: (**عليكم بسُنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعْدي**) ولأن زكاةَ الفطرِ عبادةٌ مفروضةٌ من جنسٍ مُعيَّن فلا يجزأُ إخراجها من غيرِ الجنس المعيَّن كما لا يُجزأُ إخراجها في غير الوقت المعيَّن، ولأنَّ النبيَّ ﷺ عيَّنَها من أجناسٍ مختلفة وأقْيامُها مختلَفةٌ غالباً، فلو كانت القيمةُ معتبرةً لكان الواجبُ صاعاً من جنسٍ وما يقابلُ قيمتَه من الأجناس الأخرَى.

ولأنَّ إخراج القيمة يُخرِجُ الفطرةَ عن كَوْنها شعيرةً ظاهرةً إلى كونها صدقةً خفيةً فإن إخراجَها صاعاً من طعامٍ يجعلُها ظاهرَةً بين المسلمينَ معلومةً للصغير والكبير يشاهدون كَيْلها وتوزيعَها ويتعارفونها بينهم بخلاف ما لو كانت دراهم يُخْرِجها الإنسانُ خفية بينه وبين الآخذ.

وأما مقدارُ الفطرة فهو صاعٌ بصاعِ النبيِّ ﷺ الَّذي يبلغُ وَزْنُه بالمثاقيل أربعمائة وثمانينَ مثقالاً من البُرِّ الجيِّد وبالغرامات كيْلوَين اثنين وخُمُسَي عُشْرِ كيْلو منَ البرِّ الجيِّد، وذلك لأنَّ زنَةَ المثقالِ أربعةُ غرامات وربُعٌ فيكون مبلغُ أربعمائة وثمانين مثقالاً ألْفَيْ غرام وأربعينَ غراماً، فإذا أرَاد أن يعرفَ الصاع النبويَّ فَلْيزن كيلوين وأربعين غراماً من البُرِّ الجيِّد ويضعها في إناءٍ بقدرِها بحيثُ تَملَّؤُه ثم يَكيلُ به.

وأما وقتُ وجوب الفطرة فهو غروبُ الشمس ليلةَ العيد، فمن كان منْ أهلِ الوجوبِ حينذَّاك وجبَتْ عليه وإلاَّ فلا، وعلى هذا فإذا مات قبلَ الغروب ولو بدقائقَ لم تجب الفطرةُ، وإن ماتَ بعدَه ولو بدقائقَ وجبَ إخراجُ فطرته، ولَوْ وُلدَ شخصٌ بعدَ الغروب ولو بدقائقَ لم تجبْ فطرتُه، لكنْ يسن إخراجُها كمَا سبقَ وإن وُلِدَ قبل الغروبِ ولو بدقائقَ وجب إخراج الفطرة عنه.

وإنمَا كان وقتُ وجوبها غروبَ الشمس من ليلة العيد لأنَّه الوقت الذي يكونُ به الفطرُ من رمضان وهي مضافَةٌ إلى ذلك فإنه يَقالُ: زكاةُ الفطرِ من رمضانَ فكانَ مناط الحكم ذلك الوقتُ.

وأمَّا زمنُ دفعها فله وقتان: وقتُ فضيلة ووقتُ جوازٍ، فأمَّا وقتُ الفضيلة: فهو صباحُ العيدَ قبلَ الصلاَة لما في صحيح البخاريِّ من حديث أبي سعيدَ الخدريِّ رضي الله عنه قال: (**كنَّا نُخْرِجُ في عهدِ النبي ﷺ يومَ الفطرِ صاعاً من طعامٍ**)، وفيه أيضاً من حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: (**أنَّ النبي ﷺ أمَرَ بزكاةِ الفطر أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاةِ**)، ورواه مسلم وغيره.

ولذلك كان من الأفضل تأخيرُ صلاة العيد يومَ الفطرِ ليتسعَ الوقتُ لإخراجِ الفطرة، وأمَّا وقتُ الجوازِ فهو قبْل العيدِ بيوم أو يومين، ففي صحيح البخاريِّ عن نافعٍ قال: كانَ ابنُ عمرَ يعْطي عن الصغيرِ والكبيرِ حتى وإنْ كانَ يعطي عن بَنيَّ، وكان يُعْطيها الَّذين يَقْبلونَها، وكانُوا يُعْطَون قبْلَ الفطرِ بيومٍ أو يومَين.

ولا يجوزُ تأخيرُها عن صلاة العيد فإنْ أخَّرها عن صلاةِ العيدِ بلا عُذرٍ لم تُقْبَلْ منه لأنه خلافُ ما أمَرَ به رسولُ الله ﷺ، وقد سبقَ من حديث ابنِ عباس رضي الله عنهما أنَّ مَنْ أدَّاها قبْلَ الصلاة فهي زكاةٌ مقبولةٌ ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقةٌ منَ الصدقات أمَّا إن أخَّرها لعذرٍ فلا بأسَ، مثلُ أن يصادفَه العيدُ في الْبَرِّ ليسَ عنده ما يدفعُ منه أو ليسَ عنده مَنْ يدفُع إليه، أو يأتي خبرُ ثبوت العيد مفاجئاً بحيثُ لا يَتَمَكَّنُ من إخراجها قبْلَ الصلاة أو يكون معتمداً على شخصٍ في إخراجها فينسى أنْ يُخْرِجَهَا فلا بأسَ أنَ يخرجها ولو بعدَ العيد لأنَّه معذورٌ في ذلك.

والواجبُ أنْ تصلَ إلى مستحقِّها أو وكيلِه في وقتها قبلَ الصلاة، فلو نَوَاها لشخصٍ ولم يصادفْه ولا وكيلَه وقتَ الإخْرَاجِ فإنه يدفعها إلى مستحق آخرَ ولا يؤخِّرُها عن وقتهَا.

وأما مكانُ دفعهاَ فتدفعُ إلى فقراء المكانِ الَّذي هو فيه وقت الإخراج سواءٌ كانَ محل إقامتهَ أو غَيرَه من بلاد المسلمينَ لا سيَّما إن كانَ مكاناً فاضلاً كمكَّة، والمدينة، أو كانَ فقراؤه أشدَّ حاجةً، فإن كان في بلد ليس فيه مَنْ يدفعُ إليه أو كانَ لا يعرفُ المستحقينَ فيه وكُلَ من يدفعها عنه في مكانٍ فيه مستَحقٌ.

والمستحقُّون لزكاة الفطرِ هُمْ الفقراءُ ومَنْ عليهم ديونٌ لا يستطيعونَ وفَاءَها فيُعْطَون منها بقدر حاجتهم، ويجوزُ توزيعُ الفطرة على أكثرَ من فقير.

ويجوزُ دفعُ عددٍ من الْفطَر إلى مسكينٍ واحد، لأنَّ النبيَّ ﷺ قَدَّرَ الواجبَ ولم يقدِّر مَنْ يدفعُ إليه، وعلى هذا لو جَمَعَ جمَاعةٌ فطرَهم في وعاءٍ واحد بعدَ كيلها وصارُوا يدفُعون منه بلا كيلٍ ثان أجْزَأهم ذلك، لكنْ ينبَغيَ إخبارُ الفقير بأنَّهم لا يعلمُون مقدارَ ما يدفعونَ إلَيه لئَلاَّ يَغْتَرَّ به فيدفعه عن نفسه وهوَ لا يدري عن كيله.

ويجوز للفقير إذاَ أخَذَ الفطرةَ من شخص أن يدفَعَهَا عن نفسه أو أحدٍ من عائلته إذا كالَهَا أو أخبرَه دافعها أنَّها كاملةٌ ووَثقَ بقَوْله.

اللَّهُمَّ وفِّقْنا للقيام بطاعتك على الوجه الَّذي يرضَيكَ عنَّا، وَزَكِّ نفوسَنا وأقوالَنا وأفعالَنَا وطهِّرنَا من سوء العقيدة والقولَ والعمل إنك جواد كريم، وﷺ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجموعة مختارة
من فتاوى العلماء تهم الصائمين

هذه مجموعة من فتاوى بعض العلماء الكرام تهم الصائمين والصائمات حول بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها في شهر رمضان، نسأل الله أن ينفع بها المسلمين في كل مكان.

السؤال: هل الإنسان في أيام رمضان إذا تسحر ثم صلى الصبح ونام حتى صلاة الظهر، ثم صلاها ونام إلى صلاة العصر، ثم صلاها ونام إلى وقت الفطر، هل صيامه صحيح؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكر، فالصيام صحيح، ولكن استمرار الصائم غالب النهار تفريط منه، لا سيما وشهر رمضان زمن شريف ينبغي أن يستفيد منه المسلم فيما ينفعه من كثرة قراءة القرآن وطلب الرزق وتعلم العلم (فتاوى اللجنة الدائمة).

السؤال: إنسان نام قبل السحور في رمضان وهو على نية السحور حتى الصباح، هل صيامه صحيح أم لا؟

الجواب: صيامه صحيح؛ لأن السحور ليس شرطاً في صحة الصيام، وإنما هو مستحب؛ لقول النبي ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» رواه البخاري ومسلم، (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: ما حكم السباحة للصائم في الماء؟

الجواب: لا بأس أن يغوص الصائم في الماء أو يعوم فيه ويسبح، لأن ذلك ليس من المفطرات.

والأصل الحل حتى يقوم دليل على الكراهة، أو على التحريم، وليس هناك دليل على التحريم، ولا على الكراهة. إنما كرهه بعض أهل العلم خوفاً من أن يدخل إلى حلقه شيء وهو لا يشعر به (الشيخ ابن عثيمين رحمه، فقه العبادات ص:191).

السؤال: هل يجوز للصائم أن يشم رائحة الطيب والعود؟

الجواب: لا يستنشق العود، أما أنواع الطيب غير البخور فلا بأس بها، لكن العود نفسه لا يستنشقه؛ لأن بعض أهل العلم يرى أن العود يفطر الصائم إذا استنشقه؛ لأنه يذهب إلى المخ والدماغ، وله سريان قوي، أما شمه من غير قصد فلا يفطره (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: ما حكم بلع الريق للصائم؟

الجواب: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه.

أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منهما، وليسا مثل الريق وبالله التوفيق (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع الفتاوى:3/251).

السؤال: هل الامتحان الدراسي عذر يبيح الإفطار في رمضان؟

الجواب: الامتحان الدراسي ونحوه لا يعتبر عذراً مبيحاً للإفطار في نهار رمضان، ولا يجوز طاعة الوالدين في الإفطار للامتحان، لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، و «إنما الطاعة في المعروف» كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: ما حكم ابتلاع النخامة؟ ومتى يفطر الصائم إذا ابتلعها؟

الجواب: يحرم على الصائم بلع النخامة وذلك لاستقذارها، والنخامة تارة تنزل من الرأس إلى الحلق، وتارة تخرج من الصدر،وفي كلا الحالتين: فإنه يحرم على الصائم ابتلاعها.

فإن أخرجها من صدره مثلاً ثم وصلت إلى فمه ثم أعادها، ففي هذه الحالة تكون مفطرة؛ لأنه قد ابتلع شيئاً له جرم مع التمكن من إلقائها ومع كراهة ابتلاعها حتى لغير الصائم فهي مستقذرة طبعاً، أما إن نزلت إلى حلقه وابتلعها مع ريقه فلا يفطر بها مع تحريم ابتلاعها في الصيام (الشيخ ابن جبرين، فتاوى الصيام:87).

السؤال: أقضي نهاري في رمضان نائماً أو مسترخياً، حيث لا أستطيع العمل لشدة شعوري بالجوع والعطش، فهل يؤثر ذلك في صحة صيامي؟

الجواب: هذا لا يؤثر على صحة الصيام وفيه زيادة أجر لقول الرسول ﷺ لعائشة: «**أجرك على قدر نصبك**» فكلما زاد تعب الإنسان زاد أجره وله أن يفعل ما يخفف العبادة عليه كالتبرد بالماء والجلوس في المكان البارد (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:509/1).

السؤال: هناك من يتحرز من السواك في رمضان، خشية إفساد الصوم، هل هذا صحيح؟ وما هو الوقت المفضل للسواك في رمضان؟

الجواب: التحرز من السواك في نهار رمضان أو في غيره من الأيام التي يكون الإنسان فيها صائماً لا وجه له لأن السواك سنة فهو كما جاء في الحديث الصحيح: «مطهرة للفم مرضاة للرب» ومشروع متأكد عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند القيام من النوم، وعند دخول المنزل، وأول ما يدخل في الصيام، وفي غيره وليس مفسداً للصوم إلا إذا كان السواك له طعم وأثر في ريقك فإنك لا تبتلع طعمه وكذلك لو خرج بالتسوك دم من اللثة فإنك لا تبتلعه وإذا تحرزت في هذا فإنه لايؤثر في الصيام شيئاً (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فقه العبادات).

السؤال: ما حكم من أكل أو شرب ناسياً وهل يجب على من رآه يأكل ويشرب ناسياً أن يذكّره بصيامه؟

الجواب: من أكل أوشرب ناسياً وهو صائم فإن صيامه صحيح، لكن إذا تذكر يجب عليه أن يقلع حتى إذا كانت اللقمة أو الشربة في فمه، فإنه يجب عليه أن يلفظها، ودليل تمام صومه؛ قول النبي ﷺ فيما ثبت عنه من حديث أبي هريرة: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**» ولأن النسيان لا يؤاخذ به المرء في فعل محظور لقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ فقال الله تعالى: (قد فعلت).

أما من رآه: فإنه يجب عليه أن يذكره لأن هذا من تغيير المنكر وقد قال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،**

فإن لم يستطع فبقلبه»، ولا ريب أن أكل الصائم وشربه حال صيامه من المنكر ولكنه يعفى عنه حال النسيان لعدم المؤاخذة أما من رآه فإنه لا عذر له في ترك الإنكار عليه (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فقه العبادات).

السؤال: إذا احتلم الصائم في نهار رمضان هل يبطل صومه أم لا؟ وهل تجب عليه المبادرة بالغسل؟

الجواب: الاحتلام لا يبطل الصوم لأنه ليس باختيار الصائم وعليه أن يغتسل غسل الجنابة. ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخّر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس وهكذا لو جامع أهله في الليل ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليه حرج في ذلك وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع ثم يغتسل ويصوم.. وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح.. ولكن لا يجوز لهما ولا للجنب تأخير الغسل أو الصلاة إلى طلوع الشمس حتى يؤدوا الصلاة في وقتها. وعلى الرجل أن يبادر بالغسل من الجنابة قبل صلاة الفجر حتى يتمكن من الصلاة في الجماعة، والله ولي التوفيق (الشيخ ابن باز رحمه الله، فتاوى إسلامية).

السؤال: إذا تمضمض الصائم أو استنشق فدخل إلى حلقه ماء دون قصد، هل يفسد صومه؟

الجواب: إذا تمضمض الصائم او استنشق فدخل الماء إلى جوفه لم يفطر لأنه لم يتعمد ذلك لقوله تعالى: ﴿**وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فتاوى إسلامية).

السؤال: قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ما حكم من أكل سحوره وشرب ماء وقت الأذان أو بعد الأذان للفجر بربع ساعة؟

الجواب: إن كان المذكور في السؤال يعلم أن ذلك قبل تبين الصبح فلا قضاء عليه، وإن علم أنه بعد تبين الصبح فعليه القضاء، أما إن كان لا يعلم هل كان أكله وشربه بعد تبين الصبح أو قبله فلا قضاء عليه لأن

الأصل بقاء الليل ولكن ينبغي للمؤمن أن يحتاط لصيامه وأن يمسك عن المفطرات إذا سمع الأذان إلا إذا علم أن هذا الأذان كان قبل الصبح (فتاوى اللجنة الدائمة).

السؤال: ما هي مسافة السفر المبيح للفطر؟

الجواب: السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو: 83 كيلو متراً تقريباً، ومن العلماء من لم يحدد مسافة السفر، بل كل ما هو في عرف الناس سفر فهو سفر. ورسول الله ﷺ كان إذا سافر ثلاثة فرسخ قصر الصلاة.

والسفر المحرم: ليس مبيحاً للقصر ولا للفطر؛ لأن سفر المعصية لا تناسبه الرخصة.

وبعض أهل العلم لا يفرق بين سفر المعصية وسفر الطاعة لعموم الأدلة والعلم عند الله (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فقه العبادات).

السؤال: تقوم بعض المؤسسات الخيرية بجمع التبرعات من المسلمين لإعداد مشاريع إفطار للفقراء من المسلمين في شهر رمضان، فهل من يتبرع لهذه المؤسسات يكون أجر الإفطار قد حصل له أم لابد من قيام الشخص بتقديم الإفطار بنفسه؟

الجواب: إذا تبرع المسلم لإفطار الصوّام، فهو مأجور وذلك من الصدقة سواء كان ذلك بنفسه، أو بمن يراه من الثقاة، أو من الجمعيات الموثوقة (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: هل القيء يفسد الصوم؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أموراً لم يتعمدها؛ من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم؛ لقول النبي ﷺ: «**من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء**» (الشيخ ابن باز رحمه الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

مجموعة مختارة من فتاوى العلماء الطبية في رمضان

السؤال: ما حكم استعمال التحاميل في نهار رمضان إذا كان الصائم مريضاً ؟
الجواب: لا بأس بها، ولا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً، لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً، ولا بمعنى الأكل والشرب، والشارع إنما حرم علينا الأكل والشرب.
– فما قام مقام الأكل والشرب أُعطيَ حكم الأكل والشرب، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل فيه لفظاً ولا معنى، فلا يثبت له حكم الأكل ولا الشرب. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، الفتاوى 502/1).

السؤال: سريان البنج في الجسم هل يفطر؟ وخروج الدم عند قلع الضرس؟
الجواب: كلاهما لا يفطران، ولكن لا يبلع الدم الخارج من الضرس (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، الفتاوى:511/1).

السؤال: ما حكم تغيير الدم لمريض الكلى وهو صائم، هل يلزمه القضاء أم لا ؟
الجواب: يلزمه القضاء بسبب ما يزود به من الدم النقي، فإن زود مع ذلك بمادة أخرى فهي مفطر آخر. (فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: ما حكم استعمال الإبر في الوريد، والإبر التي في العضل ؟ وما الفرق بينهما وذلك للصائم ؟
الجواب: الصحيح أنهما لا تفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة.
وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم ؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**أفطر الحاجم والمحجوم**» (الشيخ بن باز رحمه الله – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: استعمال بخاخ ضيق النفس للصائم هل يفطر ؟
الجواب: الجواب على السؤال: أن هذا البخاخ الذي تستعمله لكونه يتبخر ولا يصل إلى المعدة.

– فحينئذ نقول: لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفطر بذلك لأنه كما قلنا لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء لأنه شيء يتطاير ويتبخر ويزول ولا يصل منه جرم إلى المعدة حتى نقول إن هذا مما يوجب الفطر فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم ولا يبطل الصوم بذلك.(الشيخ ابن عثيمين رحمه الله – الفتاوى 500/1).

السؤال: هل يبطل الصوم باستعمال دواء الغرغرة ؟
الجواب: لا يبطل الصوم إذا لم يبتلعه ولكن لا تفعله إلا إذا دعت الحاجة ولا تفطر به إذا لم يدخل جوفك شيء منه. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله – كتاب الدعوة 170/1).

السؤال: ما حكم ابتلاع النخامة ؟ ومتى يفطر الصائم إذا ابتلعها ؟
الجواب: يحرم على الصائم بلع النخامة وذلك لا ستقذارها، والنخامة تارة تنزل من الرأس إلى الحلق، وتارة تخرج من الصدر. وفي كلا الحالتين: فإنه يحرم على الصائم ابتلاعها.
– فإن أخرجها من صدره مثلا ثم وصلت إلى فمه ثم أعادها، ففي هذه الحالة تكون مفطرة ؛ لأنه قد ابتلع شيئا له جرم مع التمكن من إلقائها ومع كراهة ابتلاعها حتى لغير الصائم فهي مستقذرة طبعاً . أما إن نزلت إلى حلقه وابتلعها مع ريقه فلا يفطر بها مع تحريم ابتلاعها في الصيام.

السؤال: هناك من يتحرز من السواك في رمضان، خشية إفساد الصوم، هل هذا صحيح؟ وما هو الوقت المفضل للسواك في رمضان ؟
الجواب: التحرز من السواك في نهار رمضان أو في غيره من الأيام التي يكون الإنسان فيها صائماً لا وجه له لأن السواك سنة فهو كما جاء في الحديث الصحيح « مطهرة للفم مرضاة للرب » ومشروع متأكد عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند القيام من النوم، وعند دخول المنزل أول ما يدخل، في الصيام، وفي غيره وليس مفسداً للصوم إلا إذا كان السواك له طعم وأثر في ريقك فإنك لا تبتلع طعمه وكذلك لو خرج بالتسوك دم من اللثة فإنك لا تبتلعه وإذا تحرزت في هذا فإنه لايؤثر في الصيام شيئاً. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله – فقه العبادات).

السؤال: ما حكم استعمال قطرة العين في نهار رمضان، هل تفطر أم لا ؟
الجواب: الصحيح أن القطرة لا تفطر وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر.
– والصحيح: أنها لا تفطر مطلقاً، لأن العين ليست منفذاً لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس وإلا فالصحيح أنها لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن. (الشيخ ابن باز رحمه الله – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: ما حكم من سحب منه دم وهو صائم في رمضان وذلك بغرض التحليل؟
الجواب: مثل هذا التحليل لا يفسد الصوم، بل يعفى عنه، لأنه مما تدعو الحاجة إليه وليس من جنس المفطرات المعلومة من الشرع المطهر (الشيخ ابن باز رحمه الله – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: هل الدهان المرطب للبشرة يضر بالصيام إذا كان من النوع غير العازل لوصول الماء إلى البشرة؟
الجواب: لا بأس بدهن الجسم مع الصيام عند الحاجة فإن الدهن إنما يبل ظاهر البشرة ولا ينفذ إلى داخل الجسم ثم لو قدر دخول المسام لم يعد مفطراً. (الشيخ ابن جبرين – فتاوى الصيام).

السؤال: بعد الإمساك هل يجوز لي تفريش أسناني بالمعجون؟ وإذا كان يجوز هل الدم اليسير الذي يخرج من الأسنان حال استعمال الفرشاة يفطر؟
الجواب: لابأس بعد الإمساك بذلك الأسنان بالماء والسواك وفرشاة الأسنان، وقد كره بعضهم استعمال السواك للصائم بعد الزوال لأنه يذهب خلوف فم الصائم وإنما ينقي الأسنان والفم من الروائح والبخر وفضلات الطعام.
– فأما استعمال المعجون: فالأظهر كراهته لما فيه من الرائحة، ولأن له طعماً قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه فمن احتاج إليه استعمله بعد السحور قبل وقت الإمساك، فإن استعمله نهاراً وتحفظ عن ابتلاع شئ منه فلا بأس بذلك للحاجة فإن خرج دم يسير من الأسنان حال تدليكها بالفرشاة أو السواك لم يحصل به الإفطار والله أعلم. (الشيخ ابن جبرين – فتاوى الصيام).

السؤال: هل القيء يفسد الصوم ؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أموراً لم يتعمدها، من جراح أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم، لقول النبي ﷺ «**من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء**». (الشيخ ابن باز رحمه الله – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

السؤال: هل تستطيع المرأة الحامل الفطر في رمضان إذا شعرت ببعض التعب ؟.

الجواب: الحمد لله:ينبغي أن يُعْلَمَ أنه ليس كلُّ تعب أو مشقة يعتبر عذراً يبيح الفطر في رمضان، لأن الصوم لا يخلو من مشقة وتعب، إلا أنها مشقة يسيرة معتادة في الغالب.

وعلى هذا ؛ فالحامل إذا شعرت ببعض التعب فلا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون التعب يسيراً بحيث لا يشق عليها الصوم مشقة شديدة غير معتادة، ولا تخاف على نفسها ولا على جنينها، فحينئذ يجب عليها الصوم، ولا يجوز لها الفطر.

الثانية: أن تكون المشقة شديدة أو تخاف على نفسها أو على جنينها الضرر، فالفطر لها أفضل، وقد يكون واجبا.

ويدل على الرخصة للحامل في الفطر قوله ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلاةِ وَالصَّوْمَ، وَعَنْ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ**) رواه النسائي.

وإذا أفطرت الحامل فإنها يلزمها قضاء الأيام التي أفطرتها.

وهل يلزمها الإطعام في حال فطرها خوفا على جنينها ؟ في ذلك خلاف بين الفقهاء.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وهو يذكر اختلاف العلماء فيما يجب على الحامل إذا أفطرت: «القول الثالث: يلزمها القضاء فقط دون الإطعام، وهذا القول أرجح الأقوال عندي؛ لأن غاية ما يكون أنهما – الحامل والمرضع – كالمريض والمسافر، فيلزمهما القضاء فقط» (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، الشرح الممتع 362/6).

السؤال: هل يجوز لزوجتي التي ترضع ابني البالغ من العمر عشرة أشهر الإفطار في شهر رمضان ؟.

الجواب: المرضع ومثلها الحامل لها حالان:

الأولى: أن لا تتأثر بالصيام، فلا يشق عليها الصيام ولا يُخشى منه على ولدها، فيجب عليها الصيام، ولا يجوز لها أن تفطر.

الثانية: أن تخاف على نفسها أو ولدها من الصيام ويشق عليها، فلها أن تفطر وعليها أن تقضي الأيام التي أفطرتها.

وفي هذه الحال الأفضل لها الفطر، ويكره لها الصيام، بل ذكر بعض أهل العلم أنها إذا كانت تخشى على ولدها وجب عليها الإفطار وحرم الصوم.

قال المرداوي في الإنصاف» (382/7):»يُكْرَهُ لَهَا الصَّوْمُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ... وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: إنْ خَافَتْ حَامِلٌ وَمُرْضِعٌ عَلَى حَمْلٍ وَوَلَدٍ، حَالَ الرَّضَاعِ لَمْ يَحِلَّ الصَّوْمُ، وَإِن لَمْ تَخَفْ لَمْ يَحِلَّ الْفِطْرُ» اهـ. باختصار.

السؤال: إذا أفطرت الحامل أو المرضع بدون عذر وهي قوية ونشيطة ولا تتأثر بالصيام فما حكم ذلك ؟.

الجواب: لا يحل للحامل أو المرضع أن تفطرا في نهار رمضان إلا للعذر، فإذا أفطرتا للعذر وجب عليهما قضاء الصوم، لقول الله تعالى في المريض: **(وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)** وهما بمعنى المريض وإذا كان عذرهما الخوف على الولد فعليهما مع القضاء عند بعض أهل العلم إطعام مسكين لكل يوم من البر (القمح)، أو الرز، أو التمر، أو غيرها من قوت الأدميين، وقال بعض العلماء: ليس عليهما سوى القضاء على كل حال؛ لأنه ليس في إيجاب الإطعام دليل من الكتاب والسنة، والأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على شغلها، وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وهو قوي اهـ. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى، فتاوى الصيام).

مجموعة مختارة من فتاوى العلماء للنساء في رمضان

السؤال: متى يجب الصيام على الفتاة؟

الجواب: يجب الصيام على الفتاة متى بلغت سن التكليف، ويحصل البلوغ بتمام خمس عشرة سنة، أو بإنبات الشعرالخشن حول الفرج، أو بإنزال المني المعروف، أو بالحيض، أو بالحمل. فمتى حصل بعض هذه الأشياء لزمها الصيام ولو كانت بنت عشر سنين. فإن الكثير من الإناث قد تحيض في العاشرة أو الحادية عشرة من عمرها؛ فيتساهل أهلها ويظنونها صغيرة، فلا يلزمونها بالصيام، وهذا خطأ؛ فإن الفتاة إذا حاضت فقد بلغت مبلغ النساء، وجرى عليها قلم التكليف، والله أعلم. (ابن جبرين: فتاوى إسلامية).

السؤال: فتاة بلغ عمرها اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً، ومر عليها شهر رمضان المبارك ولم تصمه، فهل عليها شيء أو على أهلها؟ وهل تصوم؟ وإذا ما صامت فهل عليها شيء؟

الجواب: المرأة تكون مكلفة بشروط: الإسلام والعقل والبلوغ، ويحصل البلوغ بالحيض أو الاحتلام أو نبات شعر خشن حول القبل، أو بلوغ خمسة عشر عاماً. فهذه الفتاة إذا كانت قد توافرت فيها شروط التكليف فالصيام واجب عليها، ويجب عليها قضاء ما تركته من الصيام في وقت تكليفها. وإذا اختل شرط من الشروط فليست مكلفة ولا شيء عليها. (اللجنة الدائمة: فتاوى إسلامية).

السؤال: هل تأثم المرأة إذا صامت حياء من أهلها وعليها الدورةالشهرية؟

الجواب: لا شك أن فعلها خطأ، ولا يجوز الحياء في مثل هذا، والحيض أمر كتبه الله على بنات آدم، وقد منعت الحائض من الصوم والصلاة، فهذه التي صامت وهي حائض حياء من أهلها عليها قضاء تلك الأيام التي صامتها حال الحيض، ولا تعود لمثلها، والله أعلم. (ابن جبرين: اللؤلؤ المكين).

السؤال: امرأة بلغت ودخل عليها رمضان ولم تصم خجلاً، وبعد سنة دخل عليها رمضان وهي لم تقضِ، فما الحكم؟

الجواب: يلزمها قضاء ذلك الشهر الذي أفطرته بعد بلوغها ولو متفرقاً، وعليها مع القضاء صدقةعن كل يوم مسكين، لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ (البقرة:184) وذلك نحو نصف صاع عن كل يوم؛ وذلك لأن الواجب أن تصومه في وقته، حيث إن البلوغ من علاماته الحيض، فمتى حاضت الجارية وجب عليها الصيام ولو كانت صغيرة السن. (ابن جبرين: اللؤلؤ المكين).

السؤال: أنا فتاة أبلغ من العمر 25 سنة، ولكن منذ صغري إلى أن بلغ عمري 21 سنة لم أصم ولم أصلِّ تكاسلاً، ووالديّ ينصحاني ولكن لم أبالي؛ فما الذي يجب أن أفعله بعد أن هداني الله؟

الجواب: التوبة تهدم ما قبلها؛ فعليك بالندم والعزم والصدق في العبادة والإكثار من النوافل، من صلاة الليل والنهار وصوم تطوع وذكر وقرآءة قرآن ودعاء، والله يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات. (الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: تتعمد بعض النساء أخذ حبوب في رمضان لمنع الدورة الشهرية -الحيض- حتى لا تقضي فيما بعد، فهل هذا جائز؟ وهل في ذلك قيود حتى لا تعمل بها هؤلاء النساء؟

الجواب: الذي أراه في هذه المسألة ألا تفعله المرأة، وتبقى على ما قدره الله عز وجل وكتبه على بنات آدم، فإن هذه الدورة الشهرية لله تعالى حكمة في إيجادها، هذه الحكمة تناسب طبيعة المرأة، فإذا منعت هذه العادة فإنه لا شك يحدث منها رد فعل ضار على جسم المرأة، وقد قال النبي ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» هذا بقطع النظر عما تسببه هذه الحبوب من أضرار على الرحم كما ذكر ذلك الأطباء.

فالذي أرى في هذه المسألة أن النساء لا يستعملن هذه الحبوب، والحمد لله على قدرته وعلى حكمته. وإذا أتاها الحيض تمسك عن الصوم والصلاة، وإذا طهرت تستأنف الصيام والصلاة، وإذا انتهى رمضان تقضي ما فاتها من الصوم. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فتاوى إسلامية).

السؤال: حكم الجماع في نهار رمضان؟

الجواب: الجماع في نهار رمضان كغيره من المفطرات، فإن كان الإنسان في سفر فليس عليه في ذلك بأس، سواء كان صائماً أو مفطراً، لكن إن كان صائماً وجب عليه قضاء ذلك اليوم، وأما إن كان ممن يلزمه الصوم فإنه إن كان ناسياً، أو جاهلاً فلا شيء عليه أيضاً، لأن جميع المفطرات إذا نسي الإنسان فأصابها فصومه صحيح، وإن كان ذاكراً عالماً ترتب على ذلك خمسة أمور:

الإثم، وفساد صوم ذلك اليوم، ولزوم الإمساك، ولزوم القضاء، والكفارة، والكفارة عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، لحديث أبي هريرة . رضي الله عنه .: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت! فقال النبي ﷺ: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم. فذكر له النبي ﷺ الكفارة عتق رقبة، فقال: إنه لا يجد، فقال: صيام شهرين متتابعين، فقال: إنه لا يستطيع، فقال: إطعام ستين مسكيناً، فقال: إنه لا يجد، ثم جلس الرجل وأُتي النبي ﷺ بتمر فقال له النبي ﷺ: «**خذ هذا فتصدق به**» قال: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟! فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني. فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه أو نواجذه ثم قال: «**أطعمه أهلك**». (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فتاوى إسلامية).

السؤال: هل يجوز لي أن آخذ حبوب منع العادة الشهرية في أواخر شهر رمضان المبارك لكي أكمل بقية الصيام؟

الجواب: يجوز أخذ دواء لمنع الحيض إذا كان القصد هو العمل الصالح، فإذا قصدت فعل الصيام في زمنه، والصلاة مع الجماعة كقيام رمضان، والاستكثار من قراءة القرآن وقت الفضيلة، فلا بأس بأخذ الحبوب لهذاالقصد، وإن كان القصد مجرد الصيام حتى لا يبقى ديناً فلا أراه حسناً، وإن كان مجزئاً للصوم بكل حال. (ابن جبرين: فتاوى الصيام).

السؤال: هل للمرأة إذا حاضت أن تفطر في رمضان، وتصوم أياماً مكان الأيام التي أفطرتها؟

الجواب: لا يصح صوم الحائض، ولا يجوز لها فعله، فإذا حاضت أفطرت وصامت أياماً مكان الأيام التى أفطرتها بعد طهرها (اللجنة الدائمة: فتاوى إسلامية).

السؤال: إذا طهرت المرأة في رمضان قبل أذان الفجر فهل يجب عليها الصوم؟
الجواب: إذا انقطع الدم عن المرأة في آخر الليل من رمضان يصحلها أن تتسحر وتنوي الصيام، وذلك لأنها في هذه الحال طاهرة ينعقد صومها، ولا تصح الصلاة حتى تغتسل، ولا يصح أيضاً وطؤها حتى تغتسل؛ لقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ (البقرة:222). (ابن جبرين: فتاوى الصيام)

السؤال: إذا طهرت المرأة بعد الفجر مباشرة هل تمسك وتصوم هذا اليوم، ويعتبر يوماً لها أم يجب عليها قضاء ذلك اليوم؟
الجواب:إذا انقطع الدم منها وقت طلوع الفجر أو قبله بقليل صح صومها، وأجزأ عن الفرض ولو لم تغتسل إلا بعد أن أصبح الصبح. أما إذا لم ينقطع إلا بعد أن تبين الصبح فإنها تمسك ذلك اليوم، ولا يجزئها، بل تقضيه بعد رمضان، والله أعلم. (ابن جبرين: فتاوى الصيام).

السؤال: إذا طهرت الحائض في أثناء النهار من الحيض فهل تمسك بقية اليوم؟
الجواب: إذا طهرت المرأة في أثناء النهار من الحيض أو من النفاس تمسك بقية ذلك اليوم وتقضيه، فإمساكها لحرمة الزمان، وقضاؤها لأنها لم تكمل الصيام، وفرضها صيام الشهر كله؛ وأن الذي يصوم نصف النهار لا يعد صائماً (ابن جبرين: فتاوىالصيام).

السؤال: عادتي الشهرية تتراوح ما بين سبعة إلى ثمانية أيام؛ وفي بعض الأحيان في اليوم السابع لا أرى دماً ولا أرى الطهر، فما الحكم من حيث الصلاة والصيام والجماع؟
الجواب: لا تعجلي حتى تري القصة البيضاء التى يعرفهاالنساء، وهي علامة الطهر، فتوقف الدم ليس هو الطهر، وإنما ذلك برؤية علامة الطهر وانقضاء المدة المعتادة. (الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: ما حكم الدم الذي يخرج في غيرأيام الدورة الشهرية؟ فأنا عادتي في كل شهر من الدورة هي سبعة أيام، ولكن في بعض الأشهر يأتي دم خارج أيام الدورة، وتستمر معي هذه الحالة لمدة يوم أو يومين، فهل تجب عليّ الصلاة والصيام أثناء ذلك أم القضاء؟

الجواب: هذا الدم الزائد عن العادة هو دم عرق لا يحسب من العادة، فالمرأة التي تعرف عادتها تبقى زمن العادة لاتصلى، ولا تصوم، ولا تمس المصحف، ولا يأتيها زوجها في الفرج. فإذا طهرت وانقطعت أيام عادتها واغتسلت في حكم الطاهرات، ولو رأت شيئاً من دم أو صفرة أو كدرة فذلك استحاضة لا تردها عن الصلاة ونحوها. (الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: إذا وضعت قبل رمضان بأسبوع مثلاً، وطهرت قبل أن أكمل الأربعين، فهل يجب عليّ الصيام؟

الجواب: نعم، متى طهرت النفساء وظهر منها ما تعرفه علامة على الطهر وهي القصة البيضاء أوالنقاء الكامل، فإنها تصوم وتصلي ولو بعد الولادة بيوم أو أسبوع، فإنه لا حدّ لأقل النفاس، فمن النساء من لا ترى الدم بعد الولادة أصلاً، وليس بلوغ الأربعين شرطاً، وإذا زاد الدم على الأربعين ولم يتغير فإنه يعتبر دم نفاس، تترك لأجله الصوم والصلاة، والله أعلم. (ابن جبرين: فتاوى الصيام).

السؤال: إذا طهرت النفساء قبل الأربعين هل تصوم وتصلي أم لا؟ وإذا جاءها الحيض بعد ذلك هل تفطر؟ وإذا طهرت مرة ثانية هل تصوم وتصلي أم لا؟.

الجواب: إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الغسل والصلاة وصوم رمضان وحلت لزوجها، فإن عاد إليها الدم في الأربعين وجب عليها ترك الصلاة والصوم، وحرمت على زوجها في أصح قولي العلماء، وصارت في حكم النفساء حتى تطهر أو تكمل الأربعين، فإذا طهرت قبل الأربعين أو على رأس الأربعين اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها، وإن استمر معها الدم بعد الأربعين فهو دم فاسد لا تدع من أجله الصلاة ولا الصوم، بل تصلي وتصوم في رمضان وتحل لزوجها كالمستحاضة، وعليها أن تستنجي وتتحفظ بما يخفف عنها الدم من القطن أو نحوه، وتتوضأ لوقت كل صلاة؛ لأن النبي

أمر المستحاضة بذلك إلا إذا جاءتها الدورة الشهرية -أعني الحيض- فإنها تترك الصلاة. (الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: امرأة جاءها دم أثناء الحمل قبل نفاسها بخمسة أيام في شهر رمضان، هل يكون دم حيض أو نفاس، وماذا يجب عليها؟.

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكر من رؤيتها الدم وهي حامل قبل الولادة بخمسةأيام، فإن لم تر علامة على قرب الوضع كالمخاض وهو الطلق فليس بدم حيض ولا نفاس، بل دم فساد على الصحيح، وعلى ذلك لا تترك العبادات بل تصوم وتصلى. وإن كان مع هذا الدم أمارة من أمارات قرب وضع الحمل من الطلق ونحوه فهو دم نفاس، تدع من أجله الصلاة والصوم، ثم إذا طهرت منه بعد الولادة قضت الصوم دون الصلاة. (اللجنة الدائمة).

السؤال: ما حكم خروج الصفار أثناء النفاس وطوال الأربعين يوماً، هل أصلى وأصوم؟.

الجواب: ما يخرج من المرأة بعد الولادة حكمه كدم النفاس سواء كاندماً عادياً أو صفرة أو كدرة؛ لأنه في وقت العادة حتى تتم الأربعين. فما بعدها إن كان دماً عادياً ولم يتخلله انقطاع فهو دم نفاس، وإلا فهو دم استحاضة أو نحوه (الشيخ ابن باز رحمه الله).

السؤال: ماذا عن الحامل أو المرضع إذاأفطرتا في رمضان؟.

الجواب: لا يحل للحامل أو المرضع أن تفطر في نهار رمضان إلا للعذر، فإن أفطرتا للعذر وجب عليهما قضاء الصوم؛ لقوله تعالى في المريض: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ (البقرة:184) وهما بمعنى المريض.

وإن كان عذرهما الخوف على المولود فعليهما مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم، من البر أو الرز أو التمر أو غيرهما من قوت الآدميين. وقال بعض العلماء: ليس عليهما سوى القضاء على كل حال؛ لأنه ليس في إيجابا لإطعام دليل من الكتاب والسنة. والأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على شغلها، وهذا مذهب أبي حنيفة، وهو قوي. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فتاوى إسلامية).

السؤال: الحامل أو المرضع إذا خافت على نفسها أو على الولد في شهر رمضان وأفطرت، فما عليها؟ هل تفطر وتطعم وتقضي، أو تفطر وتقضي ولا تطعم، أو تفطر وتطعم ولا تقضي، ما الصواب من هذه الثلاثة؟.

الجواب: إن خافت الحامل على نفسها أو جنينها من صوم رمضان أفطرت، وعليها القضاء فقط، شأنها في ذلك شأن الذي لا يقوى على الصوم أو يخشى منه على نفسه مضرة، قال الله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾. (البقرة:184).

وكذا المرضع إذا خافت على نفسها إن أرضعت ولدها في رمضان، أو خافت على ولدها إن صامت ولم ترضعه، أفطرت وعليها القضاء فقط، وبالله التوفيق (اللجنة الدائمة: فتاوى إسلامية).

السؤال: امرأة وضعت في رمضان ولم تقض بعد رمضان لخوفها على رضيعها، ثم حملت وأنجبت في رمضان القادم، هل يجوز لها أن توزع نقوداً بدل الصوم؟.

الجواب: الواجب على هذه المرأة أن تصوم بدل الأيام التي أفطرتها ولو بعد رمضان الثاني؛ لأنها إنما تركت القضاء بين الأول والثاني للعذر، ولا أدري هل يشق عليها أن تقضي في زمن الشتاء يوماً بعد يوم وإن كانت ترضع، فإن الله يقويها ولا يؤثر ذلك عليها ولا على لبنها، فلتحرص ما استطاعت على أن تقضي رمضان الذي مضى قبل أن يأتي رمضان الثاني، فإن لم يحصل لها فلا حرج عليها أن تؤخره إلى رمضان الثاني. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فتاوى إسلامية).

السؤال: ما حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد رمضان القادم؟

الجواب: من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم، ما بين الرمضانين محل سعة من ربنا عز وجل، فإن أخره إلى ما بد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء، ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم، حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي. والإطعام نصف صاع من قوت البلد، وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أرز أو غير ذلك. أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه. (الشيخ ابن باز رحمه الله).

مجموعة مختارة من فتاوى العلماء حول صيام الصغار

السؤال: هل يؤمر الصبيان بالصيام دون الخامسة عشرة كما في الصلاة؟

الجواب: نعم يؤمر الصبيان الذين لم يبلغوا بالصيام إذا أطاقوه، كما كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفعلون ذلك بصبيانهم، وقد نص أهل العلم على أن الولي يأمر من له ولاية عليه من الصغار بالصوم، من أجل أن يتمرنوا عليه ويألفوه، وتتطبع أصول الإسلام في نفوسهم حتى تكون كالغريزة لهم.

ولكن إذا كان يشق عليهم أو يضرهم فإنهم لا يلزمون بذلك، وإنني أنبه هنا على مسألة يفعلها بعض الأباء أو الأمهات وهي منع صبيانهم من الصيام على خلاف ما كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفعلون. يدعون أنهم يمنعون هؤلاء الصبيان رحمة بهم وإشفاقاً عليهم، والحقيقة أن رحمة الصبيان أمرهم بشرائع الإسلام، وتعويدهم عليها، وتأليفهم لها فإن هذا بلا شك من حسن التربية وتمام الرعاية. وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**إن الرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته**».

والذي ينبغي على أولياء الأمور بالنسبة لمن ولاهم الله عليهم من الأهل والصغار أن يتقوا الله تعالى فيهم، وأن يأمروهم بما أمروا أن يأمروهم به من شرائع الإسلام. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فتاوى إسلامية).

السؤال: متى يجب أن يصوم الطفل وما حد السن الذي يجب عليه الصيام؟

الجواب: يؤمر الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعاً، ويُضرب عليها إذا بلغ عشراً، وتجب عليه إذا بلغ. والبلوغ يحصل: بإنزال المني عن شهوة، وبإنبات الشعر الخشن حول القُبُل، والاحتلام إذا أنزل المني، أو بلوغ خمس عشرة سنة،والأنثى مثله في ذلك، وتزيد أمراً رابعاً وهو: الحيض.

والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد، وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**» وما روته عائشة رضي الله عنها

عن النبي أنه قال ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل**» (رواه الإمام أحمد) وأخرج مثله من رواية علي ورواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. وبالله التوفيق (اللجنة الدائمة للإفتاء، فتوى رقم:1787).

السؤال: هل يؤمر الصبَّي المميز بالصيام؟ وهل يجزئ عنه لو بلغ في أثناء الصيام؟

الجواب: الصِّبيان والفَتيات إذا بلغوا سبعاً فأكثر يؤمرون بالصيام ليعتادوه، وعلى أولياء أمورهم أن يأمروهم بذلك كما يأمرونهم بالصلاة، فإذا بلغوا الحلم وجب عليهم الصوم.

وإذا بلغوا في أثناء النهار أجزأهم ذلك اليوم، فلو فرض أن الصبي أكمل الخامسة عشرة عند الزوال وهو صائم ذلك اليوم أجزأه ذلك، وكان أول النهار نفلاً وآخره فريضة إذا لم يكن بلغ ذلك بإنبات الشعر الخشن حول الفرج وهو المسمى العانة، أو بإنزال المني عن شهوة.

وهكذا الفتاة الحكم فيهما سواء، إلا أن الفتاة تزيد أراً رابعاً يَحْصل به البُلُوغ وهو الحيض. (الشيخ عبدالعزيز بن باز، تحفة الإخوان ص:160).

السؤال: هل يؤمر الصبيان الذين لم يَبْلغوا دون الخامسة عشرة بالصيام كما في الصلاة؟

الجواب: نعم يُؤمر الصبيان الذين لم يبلغوا بالصيام إذا أطاقوه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون بصبيانهم..

وقد نص أهل العلم على أن الوليَّ يأمر من له ولاية عليه من الصغار بالصوم من أجل أن يتمرنوا عليه ويألفوه وتتطبع أصول الإسلام في نفوسهم حتى تكون كالغريزة لهم. ولكن إذا كان يشق عليهم أو يضرهم، فإنهم لا يلزمون بذلك وإنني أنبه هنا على مسألة يفعلها بعض الآباء أو الأمهات وهي منع صبيانهم من الصيام على خلاف ما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون، يدعون أنهم يمنعون هؤلاء الصبيان رحمة بهم وإشفاقاً عليهم، والحقيقة أن رحمة الصبيان: أمرهم بشرائع الإسلام وتعويدهم عليها وتأليفهم لها. فإن هذا بلا شك من حسن التربية وتمام الرعاية.

وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**إن الرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيَّته**» والذي ينبغي على أولياء الأمور بالنسبة لمن ولاهم الله عليهم من الأهل والصغار أن يتقوا الله تعالى فيهم وأن يأمروهم بما أمروا أن يأمروهم به من شرائع الإسلام.(الشيخ محمد بن صالح العثيمين، كتاب الدعوة:1/145، 146).

السؤال: ما حكم صيام الصبي الذي لم يبلغ؟

الجواب: صيام الصبي كما أسلفنا ليس بواجب عليه، ولكن على ولي أمره أن يأمره به ليعتاده، وهو – أي الصيام في حق الصبي الذي لم يبلغ – سنَّة. له أجر في الصوم، وليس عليه وزر إذا تركه. (الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فقه العبادات ص:186).

السؤال: طفلي الصغير يصر على صيام رمضان رغم أن الصيام يضره لصغر سنه واعتلال صحته، فهل أستخدم معه القسوة ليفطر؟

الجواب: إذا كان صغيراً لم يبلغ فإنه لا يلزمه الصوم، ولكن إذا كان يستطيعه دون مشقة فإنه يؤمر به، وكان الصحابة رضي الله عنهم يصومون أولادهم حتى إن الصغير منهم ليبكي فيعطونه اللعب يتلهى بها، ولكن إذا ثبت أن هذا يضره فإنه يمنع منه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى منعنا عن إعطاء الصغار أموالهم خوفاً من الإفساد بها فإن خوف إضرار الأبدان من باب أولى أن يمنعهم منه ولكن المنع يكون عن طريق القسوة فإنها لا تنبغي في معاملة الأولاد عن تربيتهم.(فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:1/493).

السؤال: متى يجب الصيام على الفتاة؟

الجواب: يجب الصيام على الفتاة متى بلغت سن التكليف، ويحصل البلوغ بتمام خمسة عشرة سنة، أو بإنبات الشعر الخشن حول الفرج، أو بإنزال المني المعروف، أو الحيض، أو الحمل، فمتى حصل بعض هذه الأشياء لزمها الصيام ولو كانت بنت عشر سنين فإن الكثير من الإناث قد تحيض في العاشرة أو الحادية عشرة من عمرها ؛ فيتساهل أهلها ويظنونها صغيرة فلا يلزمونها بالصيام، وهذا خطأ فإن الفتاة إذا حاضت فقد بلغت مبلغ النساء وجرى عليها قلم التكليف. والله أعلم.(الشيخ عبدالله بن جبرين، فتاوى الصيام ص: 34).

السؤال: لي ابن يبلغ من العمر اثني عشر عاماً هل ألزمه بالصيام، أم أن صيامه اختياري وليس واجباً عليه؟ علماً بأنه قد لا يطيق الشهر كاملاً.

الجواب: إذا كان الابن المذكور لم يبلغ فلا يلزمه الصيام، ولكن يجب عليكم أمره بالصيام، إذا كان يطيقه حتى يتمرن عليه ويعتاده، كما يؤمر بالصلاة إذا بلغ عشراً ويضرب عليها. وفق الله الجميع.(الشيخ ابن باز رحمه الله، تحفة الإخوان ص:172).

السؤال: ما شروط صحة صيام الصغير؟ وهل صحيح أن صيامه لوالديه؟

الجواب: يشرع للأبوين أن يعودا أولادهما على الصيام في الصغر إذا أطاقوا ذلك، ولو دون عشر سنين، فإذا بلغ أحدهم أجبروه على الصيام، فإن صام قبل البلوغ فعليه ترك كل ما يفسد الصيام كالكبير من الأكل ونحوه. والأجر له، ولوالديه أجر على ذلك.(الشيخ عبد الله بن جبرين، فتاوى الصيام ص:33).

السؤال: هل يجب الصيام على الصغير؟

الجواب: الصغير الذي لم يبلغ لا يجب عليه الصيام، ولكن يدرب عليه بالأخص إذا قرب من البلوغ، حتى إذا بلغ سهل عليه الصيام، بخلاف ما إذا ترك حتى يبلغ، فإنه يجد منه صعوبة ومشقة.

وقد ثبت أن الصحابة كانوا يأمرون أولادهم بصوم يوم عاشوراء لمَّا أُمروا بصيامه قالوا: فإذا قال: أريد الطعام، أعطيناه اللعبة من العهن يتسلى بها حتى تغرب الشمس. (الشيخ عبد الله بن جبرين، فتاوى الصيام ص:33).

تَمَّ بِحَمْدِ اللّٰهِ
تَعَالَى وَتَوَفِيْقِهِ

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
استقبال رمضان	7
خمس خصال للصائمين في رمضان	9
أنا أحبك.. فهلا أحببتني !!	13
الفرح والبشرى بقدوم رمضان	16
من أحوال السلف في رمضان	19
شهر رمضان قد يكون الأخير في حياتنا	26
أحكام الصيام	28
رمضان شهر القرآن وأحوال الناس مع قراءة القرآن	48
رمضان شهر التقوى	52
رمضان شهر الصبر	55
رمضان شهر التوبة	58
رمضان شهر الدعاء	63
رمضان شهر الجود والكرم والإحسان	66
خصائص شهر رمضان	68
شهر رمضان.. مواسم للخيرات	71
كنوز عظيمة في رمضان	74
فقه التعبد في رمضان	76
ملحوظات على بعض الصائمين	80

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
رمضان بين عطاء المقبلين وحرمان المعرضين	83
حتى لا نخسر رمضان!!	85
رمضان شهر الأعمال الصالحة	89
أحسن العمل في رمضان...فهو أيام معدودات !!!	91
التجديد والتخطيط في رمضان!	93
رمضان بين العادة والعبادة	95
الجبناء في رمضان	98
الفائزون في رمضان	101
وسائل معينة للفوز برمضان	103
الخاسرون في رمضان	105
الفضائيات والإعلام في شهر الصيام	106
وقفة مع وداع رمضان	108
وقفة محاسبة ومراجعة بعد رمضان	112
أحكام وآداب زكاة الفطر	116
مجموعة مختارة من فتاوى العلماء تهم الصائمين	120
مجموعة مختارة من فتاوى العلماء الطبية في رمضان	125
مجموعة مختارة من فتاوى العلماء للنساء في رمضان	130
مجموعة مختارة من فتاوى العلماء حول صيام الصغار	137
محتويات الكتاب	142

صدقة جارية

طبع على نفقة فاعل خير
الدعاء لوالديه بالأجر والرحمة والمغفرة